أضواء على نضال المرأة الفلسطينية

(١٩٠٣م - ١٩٩٢م)



تأليف

نضال محمّد الهندي

دار الكرمل



أضواء على
نضال المرأة الفلسطينية

(١٩٠٣م - ١٩٩٢م)

تأليف

نضال محمد الهندي

دار الكرمل

أضواء على نضال المرأة الفلسطينية (١٩٠٣م - ١٩٩٢م)
نضال الهندي
الطبعة الأولى. عمان ١٩٩٥
رقم الايداع: ١٣٧٦ / ١٢ / ١٩٩٤
رقم الاجازة المتسلسل: ٩٨٤ / ١٢ / ١٩٩٤
رقم التصنيف: ٩٥٦٫٠٩٣

لوحة الغلاف: للفنان الفلسطيني اسماعيل شموط
خطوط الغلاف: للخطاط والرسام محمد الهندي

الناشر
دار الكرمل للنشر والتوزيع

الاهـــداء

أهـدي كتابـي:

★ الى شهداء وشهيدات فلسطين، والي كل أمهاتنا واخواتنا المجاهدات الصابرات على أرض فلسطين الحبيبة.

★ الى والدي العزيز، الذي طوقني برعايته وتشجيعه لي على الدوام. وإلى أمي واخوتي الأحباء.

★ الى الصديقة العزيزة الكاتبة: فاطمة الهندي.

★ الى من كانت رفيقة الطفولة والصبا المرحومة: ناديا الهندي.



المقـــدمــة

كانت المرأة وما زالت وستبقى بؤرة الحياة، ملهمة الشعراء،أم الإنسانية، النهر الدافق بالحب والحنان والعطاء الذي لا ينضب. فلا عجب إذن أن يشبه الشعراء المرأة بالأرض والأرض بالمرأة.

ولما كانت المرأة الفلسطينية تمثل الأرض بفصولها الأربعة، فمن الطبيعي أن يكون شتاؤها دماء تروي عطش أرضها، وأن يكون ربيعها ضحكات السنابل وزقزقة العصافير، ووشوشات الورود الخجلى، إبتسامة على ثغر أم ودعت ابنها الشهيد بالزغاريد،وأن يكون صيفها حصاد الحقول، ونضوج الثمر، إنه إعلان بندقية راحت تبحث عن ساعد أسمر قوي ينفث فيها الحياة من جديد. ويبقى الخريف نهاية الحياة وبداية الموت، تطاير أوراق الاشجار الصفراء مع اختلاف بين الخريفين، فخريف المرأة الفلسطينية نهاية الموت وبداية الحياة لأشجار لا تصفر اوراقها ولا تقوى الريح على إقتلاعها.

إن إمرأة تضحي بنفسها وفلذة كبدها في سبيل حرية وطنها طوال سبعين سنة من النضال لهي امرأة تستحق ان تخلّد ذكراها، سيما وأننا نعيش في زمن النسيان.

ولعل التاريخ ينقسم الى قسمين:

تاريخ أضحى مسرحاً هزلياً يعج بأناس أجادوا احتراف تمثيل العنتريات الفارغة، والتحدث بنبرات عالية، فاستطاعوا حجب الأضواء عن أولئك العظماء الطيبين.

وتاريخ نستشهد به كدليل شرعي على ماضي حضارتنا الغابرة عندما ينعتنا أصحاب الحضارة الغربية بالتخلف.

وقد أردت لهذا الكتاب أن يكون تاريخا صادقا، يعايش واقع المرأة الفلسطينية مرحلة مرحلة بإيجابياتها وسلبياتها.

إن الخوض في غمار موضوع شائك كهذا احتاج مني إلى وقت طويل في التفكير وجرأة في إتخاذ القرار، إما أن ابدأ بعزم وتصميم على مواصلة الطريق الذي سأسير فيه، وإما أن اوفر على نفسي الوقت والجهد واحط الرحال منذ أول نصيحة لي بالإنسحاب، فليس هنالك ما هو اصعب وأشد إيلاما على نفس المبدع من تلك الضغوطات والإحباطات التي يتعرض لها أثناء قيامه بأي عمل جاد ومثمر. ولعل دوافع الرغبة في الإستمرارية كانت أقوى لدي من دوافع التراجع . أما هذه الدوافع فهي:-

كان هذا الكتاب قبل الإنجاز حلما يغفو في محراب قلبي ويسكن في داخلي، أتطلع بشغف للحظة التي يخرج فيها هذا الحلم من عالم الغيب إلى عالم الواقع. وطوال ثلاث سنوات من العمل المستمر وأنا أعيش على هذا الحلم بدافع الإيمان والإعتزاز بقدرات الشخصية النسائية الفلسطينية الحضارية، ومزاوجتها بين ماضيها وحاضرها الذي يضج بزخم آلية التقدم والثقافة المعاصرة.

إن المرأة التي تتمتع بهذا الحضور التاريخي يفترض أن تتوافر عنها المراجع والكتب التي تحفظ هذا التاريخ الحافل بالتضحيات، إلا أن واقع الحال يؤكد افتقار مكتباتنا العربية لهذه المراجع التي لا تتجاوز في حقيقتها عدد أصابع اليد، وبالذات المراحل الاولى من عمر هذا الكفاح وبالتحديد ما قبل عام ١٩٦٧ .

وربما يقول قائل أنه لم يكن في المراحل الأُولى من عمر المقاومة النسائية الفلسطينية دور بارز للمرأة كما هو الحال في مرحلة الانتفاضة، ولكن الصحيح أن الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في مراحله الأولى من عام (١٩١٧ - ١٩٤٨) كان تقليديا، إلا أنه لم يخلُ أحيانا من عمل عسكري وسياسي، فكانت هناك المظاهرات والإضرابات والإشتباك المباشر مع الاحتلال، مما أدى لسقوط العديد من النساء شهيدات.

لقد شعرت ابتداء بصعوبة إيجاد المراجع اللازمة للبحث، فاعتمدت على الجرائد والمجلات والمقابلات الشخصية، ومراكز الدراسات والأبحاث الفلسطينية، متوخية أن يجد جمهور الدارسين والباحثين في هذا الكتاب ما يساعدهم في معرفة التاريخ النضالي لهذه الحقب التاريخية المختلفة.

وقد اجتهدت أن يكون هذا الكتاب جامعا شاملا لكافة الجوانب المتعلقة بنضال المرأة الفلسطينية، وهو ما سيتضح للقارئ من متابعته لفصول هذا الكتاب.

وأعتذر إن كنت أغفلت بعض الأمور سهوا، فالعمل الإنساني دائما مقرون بالنقص، والكمال في النهاية لله وحده . والله من وراء القصد

نضال الهندي
عمان ١٩٩٥

الفصل الأول

مكانة المرأة عبر التاريخ



مكانة المرأة عبر التاريخ

(ماهي الحضارة؟ هي نفوذ النساء الطيبات)

(إمرسون)

إقتضت حكمة الله وسنته أن يكون كل من الرجل والمرأة متمما للآخرليتسنى تحقيق الغاية والهدف الذي خلقهما من أجله وهو إعمار الأرض.

ولنا أن نعتبر ارتباط المرأة بالرجل والرجل بالمرأة شركة لها ضوابط وقوانين وأسس تحكمها. وتخضع هذه الأمور لعوامل اجتماعية سياسية اقتصادية تختلف من مجتمع لآخر. إلا أنه يمكننا القول أن هذه المجتمعات تشترك في صفة واحدة وتكاد تجمع عليها، وهي نظرتها للمرأة على إعتبار أنها كائن ضعيف جسمياً قاصر فكريا وبحاجة للرجل لأنه الأقوى والأقدر على حمايتها وعلى تحمل أعباء الحياة.

قد يقول قائل بعدم وجود هذه النظرة للمرأة في الدول المتقدمة، وأن هذه الصورة موجودة فقط في دول العالم الثالث.

ربما نتفق مع هذا الرأي إلى حد ما، فالمرأة تتعرض لضغوط ولأعباء كثيرة في المجتمعات المتقدمة، ولكن بنسب متفاوتة. فالمرأة كانت وما زالت تناضل لنيل حقوقها كاملة.

المرأة في المجتمع البدائي:

كان الرجل البدائي بحكم قوته صاحب السيطرة التامة، والكلمة النافذة على المرأة باعتبارها الشريك الأضعف. لذلك كان لا بد للرجل من الحصول على العديد من النساء سواء عن طريق الزواج أو السبي، دون ان يكون لنظام الزواج أي إعتبار[١].

ولما كان الرجل يملك حق التصرف بالقضايا الإجتماعية والإقتصادية ويعطي لنفسه الحق بحرمان المرأة من إرثها وحريتها وسلب أموالها أصبحت تابعة للرجل، لاهم لها الا أن ترضيه وتقوم على طاعته وخدمته دون تذمر[٢].

إذن فعامل القوة هو الذي حدد طبيعة وضع المرأة في ذلك المجتمع، فالأقدر على الغزو والسلب هو الذي يستحق أن يسيطر ويحكم.

المرأة عند الآشوريين:

كانت المرأة الحرة عند الآشوريين خاضعة للحجاب، ويعتبر الآشوريين من أقدم الشعوب

التي أخضعت النساء للحجاب. فالعاهر التي تتحجب كانت تتعرض لعقوبات شديدة، فتجلد خمسين جلدة ويصب القطران على رأسها[٣].

المرأة عند الإغريق:

إن حال المرأة الإغريقية ليس بأفضل من مثيلاتها عند الأمم الأخرى. فهي كائن ضعيف مسلوب الحرية محتقر حتى سموها رجساً من عمل الشيطان[٤].

المرأة عند الرومان:

تمتعت المرأة الرومانية ببعض الحقوق، وهذا إمتياز خاص تفردت به عن غيرها من النساء ومنحتها بعض الثقة. فكان يسمح لها مثلاً بالخروج من البيت والقيام بقضاء حاجاتها. كما أن القانون الروماني منحها شيئاً من الحرية. إلا أن هذا لا يعني عدم خضوعها لسلطة الرجل. فالمرأة بقيت معدومة الأهلية مهضومة الحقوق[٥].

المرأة عند اليهود:

إعتبر اليهود المرأة لعنة، إستناداً لما ورد في توراتهم وبعض كتبهم المقدسة وأنها سبب مباشر في إرتكاب الرجال للمعاصي. فحرمت من الميراث إذا كان لها أخوة ذكور، وأعطي الاب الحق في بيع إبنته القاصر[٦].

ومما جاء في التوراة: «المرأة أمر من الموت، وأن الصالح أمام الله ينجو منها، رجلاً واحداً بين ألف وجدت، وأما امرأة فبين كل أولئك لم أجد».

المرأة عند المسيحية.

إنطلقت نظرة الديانة المسيحية للمرأة من منطلق إبعاد النساء عن الشعائر الدينية بوصفهن في موقع دوني وضيع. وترجع طروحات (بولس) حول المرأة إلى ثلاث مقولات رئيسة أصبحت سمة للفكر المسيحي وهي[٧]:

- المرأة صانعة الخطيئة الأولى.
- كائن ذليل تابع مخلوق لخدمة الرجل.
- الرجل هو الوسيط بين الله والمرأة.

وجاءت النصرانية – الكنيسة – لتحط من مكانة المرأة، وتثير تساؤلات عدّة: هل المرأة

إنسان له روح؟ أو هي حيوان نجس لا روح له. هل تعبد الله كما يعبده الرجل؟ هل تدخل الجنة وملكوت الآخرة؟ هل يسري عليها الخلود أو تفنى فناء الحيوان؟

واعتبرت المرأة نجسة تدنس كل ما مسته لتلطخها بدم الطمث والولادة[٨].

المرأة العربية في العصر الجاهلي:

لم تكن مكانة المرأة عند العرب في الجاهلية أفضل منها عند غيرهم من الأمم.

فكان العرب يعتبرونها متاعاً كالسائمة تورث مع سوائم زوجها. وكانت عادة وأد البنات موجودة عند بعض القبائل العربية وذلك خشية الفقر ولغيرتهم عليها وعلى عرضها من أن يدنس.

أما فيما يتعلق بالميراث. فالعرب حرمت المرأة من الميراث، وقانون الإرث عند العرب لا يعطي حق الميراث إلا لمن قاتل.[٩]

المرأة في الإسلام:

جاء الاسلام بشريعة ربانية منزهة عن الظلم ولتقوم الموازين البشرية المختلفة، والمكانة التي وصلت اليها المرأة في الاسلام والإنجازات التي حققتها في صدر الإسلام رفعت من مكانتها بين الأمم. وإن حاول بعض المستشرقين نفث سمهم في المجتمع الإسلامي بإثارة تصورات خاطئة عن المرأة في الإسلام. فانساقت المرأة المسلمة وراء هذه المقولات المطالبة بحرية المرأة دون أن تعرف حقيقة مفهوم هذه الحرية التي تنادي بها.[١٠]

فالإسلام منح المرأة حق الحياة، قال تعالى:« واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت» . ووضع الإسلام إرث نكاح النساء قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها».

وساوى الإسلام بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات. فللمرأة الحق في التعليم كالرجل. وكذلك في الأجر والثواب قال تعالى: «فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض».

«كل نفس بما كسبت رهينة». والمرأة كالرجل في الانسانية سواء بسواء قال تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال».

وهي كالرجل في تأدية العبادات، والإسلام أعطاها الأهلية المالية الكاملة للتصرف بمالها

دون وصاية من الأب أو الزوج أو الأخ[١١].

ولقد شاركت النساء في عصر النبي صلى الله عليه وسلم في الخدمات العامة فكن يداوّين الجرحى في المعارك. ويشجعن الرجال على الإستمرار في القتال. هذا فضلاً عن مشاركتها بالنواحي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. وساهمت في تغيير العادات والتقاليد المتوارثة[١٢].

وقد ظهرت بعض النماذج النسائية ذات المزايا الثورية، مثل (غزالة) زوجة شبيب بن يزيد، التي جمعت بين شجاعة الرأي وشجاعة الجسد ، وقد تحدت (الحجاج بن يوسف) ودعته إلى المبارزة بعد أن جندلت العديد من فرسانه، فلم يستجب للتحدي.وقد قال عمران حطان في ذلك أبيات يسخر بها من الحجاج[١٣]:

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناح طائر

المرأة في العصور الحديثة:

قبل قيام الثورة الصناعية، كان الرجل هو المعيل والمرأة تقوم بأعمالها المنزلية وبعض الصناعات البسيطة. وبعد الثورة الصناعية قلبت الأوضاع ، فخرجت المرأة من بيتها لتعمل في المصانع بأجر ضئيل وساعات عمل طويلة لإعالة نفسها. واحتجاجاً على هذا الوضع ثارت النساء وطالبن بنيل حريتهن وتحسين أوضاعهن.

وانتقل شعار حرية المرأة إلى الدول العربية وعلى رأسها مصر. فبرز العديد من الأصوات النسائية مثل هدى شعراوي وملك ناصيف طالبن بضرورة تحرير المرأة ونيلها كافة حقوقها. هذا ولم يقتصر الأمر على النساء بل تعدّاه للرجال أيضاً ويعتبر قاسم أمين علماً بارزاً من أعلام التحرر.

يقول قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة): «لقد بدأت المرأة تشعر أنها جديرة بالحرية وهي تسعى إليها».

إن هذه الشعارات التي رفعت مطالبة بحقوق المرأة السياسية والإجتماعية والثقافية وإن كانت حققت نجاحاً نسبياً بحيث برز العديد من الأديبات وزيادة نسبة المتعلمات. إلا أنها نهجت نهجاً غربياً عفوياً منقاداً وراء الشعارات الغربية في حرية المرأة دون أن تراعي الفوارق الإجتماعية أو الثقافية أو الدينية أو خروج المجتمع العربي من التخلف والإنحطاط الذي عاشته الدول العربية في أواخر عهد الدولة العثمانية، ثم وقوعها فريسة سهلة للإستعمار الغربي.[١٤]

كل هذه العوامل كانت سبباً في عدم تفعيل دور المرأة العربية وبالتالي تعذّر تجاوزها لواقعها

المتخلف.

ولكن هذا لا يمنعنا من القول أن المرأة العربية ناضلت بكل قوة لتتبوأ مناصب رفيعة في بلدها،فبعض النساء القياديات وصلن إلى مجلس النواب واستلمن حقائب وزارية، وسمح لهن بحق الترشيح والإنتخاب.إلا أن هذا الإنجاز يبقى دون مستوى طموح المرأة المثقفة والواعية لتحقيق دورها.

ونحن في هذا الكتاب نتناول شريحة نسائية عربية محددة كمثال هي المرأة الفلسطينية المنتفضة. وذلك لأن المرأة الفلسطينية تتمتع بخصوصية معينة تختلف عن المرأة العربية. ولكونها تواجه عدة نضالات: فهي تناضل من أجل وطنها وتسعى لنيل حريته ليقينها أنها لايمكن أن تحقق أي إنجاز لطالما أن وطنها محتل.

وتناضل أيضاً لنيل حقوقها المطلبية. ورافضة للعادات والتقاليد السلبية التي تقف حاجزاً بينها وبين تحقيق طموحاتها.

وسنبرز دورها في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٠٣-١٩٩٢.

الهوامش

(١) تطور المرأة عبر التاريخ، باسمة كيال، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨١ ، ص ٥

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٦ - ٨

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٣١ - ٣٢

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٦

(٥) نفس المرجع السابق، ص ٣٧ - ٤٠

(٦) نفس المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٨

(٧) وضع المرأة، الدكتور نعيم اليافي، ص ٦٦

(٨) نفس المرجع السابق، ص ٦٨

(٩) المجلة الثقافية، العدد (٢٢) آب، ١٩٩٠

(١٠) المرأة في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا كحالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢ ، ص ١٨

(١١) المجلة الثقافية، العدد ٢٢،آب ١٩٩٠

(١٢) المرأة في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا، ص ٣٢

(١٣) المفهوم التاريخي لقضية المرأة، عزيز السيد جاسم، الطبعة الأولى- بغداد، ١٩٨٦،ص ٦٩

(١٤) مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة ابو علي، ٣٤ .



الفصل الثاني

المرحلة الأولى لنضال المرأة الفلسطينية
١٩٠٣ م - ١٩٣٠م



إن وضع المرأة الفلسطينية لا يختلف كثيراً عن وضع المرأة العربية من حيث تضييق الخناق عليها فيما يتعلق بالنشاطات الثورية، فالعادات والتقاليد تعتبر قيداً يحد من نشاطها. ولكن هنالك أسباب جعلت المرأة الفلسطينية تتمرد على هذه القيود وتحد من فعاليتها وهي:[1]

١ - الغزو الإسرائيلي لأرض فلسطين. وهذا أدى إلى إرتباط نشاط المرأة الفلسطينية بالقضية الفلسطينية بإعتبارها مواطنة من حقها الدفاع عن أرضها ووطنها.

٢ - نضوج القوى الديمقراطية في الحركة الوطنية الفلسطينية وتنامي الوعي بأهمية أن يكون للمرأة الفلسطينية دور قيادي في معركة التحرير. من هنا كان تحرير المرأة الفلسطينية مرتبطاً بالعامل السياسي في حين أن تحرير المرأة في بعض المجتمعات جاء بفعل العامل الإقتصادي.

لقد وعت المرأة الفلسطينية دورها النضالي مذ بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتعاظم هذا الدور عندما صدر وعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ ، القاضي بإقامة دولة لليهود في فلسطين. حيث اندلعت موجات عارمة من المظاهرات والإضرابات في مختلف أنحاء فلسطين. وشهدت هذه المرحلة ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة اليهود حيث ارتفعت نسبة تواجد اليهود في فلسطين عام ١٩٢٥ الى ١٤,٤ ٪، وفي عام ١٩٤٦ بلغت حوالي ٣١٪.[2]

وسنبدأ في هذا الكتاب بعرض التسلسل التاريخي لهذا النضال من المرحلة الأولى من عام ١٩٠٣ - ١٩٣٠ وذلك من خلال التطور التاريخي للحركة النسائية الفلسطينية.

المرحلة الأولى
١٩٠٣م - ١٩٣٠م

(كل عمل مجيد وعظيم أساسه المرأة)

(لامرتين)

بدأ تاريخ الحركة النسائية منذ أوائل القرن العشرين من خلال العمل الإجتماعي والجمعيات النسائية، ومثال ذلك جمعية اغاثة المسكين الأرثوذكسية التي تأسست عام ١٩٠٣ في عكا. وجمعية اليتيمات الأرثوذكسيات التي تأسست في يافا سنة ١٩١٠. وجمعية الإحسان المسيحية العامة، للسيدات والتي تأسست عام ١٩١١ وأهدافها القيام بالأعمال الخيرية العامة، وجمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية التي تأسست عام ١٩١٨ في القدس، والجمعية النسائية التي تأسست في مدينة نابلس سنة ١٩٢١. وهناك أيضاً منظمة نسائية هي (الإتحاد العربي) في حيفا، وجمعية (المرأة العربية) وكانت ذات طابع سياسي وإجتماعي..[٣]

هذا ولم تقتصر الجمعيات على المدن الكبرى بل تعدّتها إلى مدن أخرى في فلسطين مثل جنين، عكا، طولكرم، وبيت لحم.

ومن هذا المنطلق ولدت الحركة النسائية التي ساعدت في إيجاد اللبنة الأساسية لتكوين الوعي العام بين النساء سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً.[٤]

فنشاط المرأة الفلسطينية بدأ مع وجود الإحتلال البريطاني واندمج في الحياة الوطنية السياسية[٥] ولكن هذا النشاط لم يتخذ طابعاً شمولياً إذ اقتصر على تشكيل لجان إسعاف ولجان لجمع التبرعات قامت بانشائها جماعة من النساء بالإضافة إلى الإحتجاجات على وعد بلفور واستنكاره.[٦]

وإلقاء نظرة سريعة على مسار الخط النضالي للمرأة الفلسطينية من عام ١٩٢٠ حيث الحركة النسائية الفلسطينية- النضال الوطني - فإنه يبرز بوضوح دور المرأة الفلسطينية في مظاهرات ٢٧ /٢ / ١٩٢٠ رافضة للإنتداب البريطاني على الأرض الفلسطينية.[٧]

وفي عام ١٩٢١ تأسس أول إتحاد نسائي فلسطيني، ومن رائدات هذا الإتحاد زليخة الشهابي وكاميليا السكاكيني، وقد عمل الإتحاد على توسيع القاعدة النسائية وتنظيم اللجان وتوحيد الجهود النسائية لتطوير نضال المرأة السياسي والإجتماعي.[٨]

وفي عام ١٩٢٨ تم تشكيل جمعية السيدات العربيات في القدس عام ١٩٢٨ كجمعية سياسية تهدف إلى تدعيم المشاركة النضالية للمرأة، وكان على رأس تلك الجمعية خديجة الحسيني، طرب عبد الهادي، زكية البديري، وحيدة الخالدي، ونعمة العلمي.[٩]

وفي هذه الفترة شهدت فلسطين زخماً نضالياً كبيراً، حيث شنت سلطات الإحتلال حملة إعتقالات واسعة في صفوف رجال الثورة وقتلت الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء. ولم تكن المرأة الفلسطينية المجاهدة بعيدة عن هذا الكفاح الوطني فهبت تساعد وتؤازر أخاها من خلال المظاهرات التي اجتاحت البلاد، وقد استشهد العديد من النساء منهن: جميلة الأزعر، عائشة ابو حسن، عزبة بنت محمد علي سلامة، وتشاويك حسين.[١٠]

وكانت ثورة عام ١٩٢٩ نقطة تحول وبداية لعهد جديد ، وذات أثر عميق في تحول حياة المرأة الفلسطينية إزاء استشهاد وإعتقال العديد من أبناء شعبها. فكانت هذه الثورة بشارة ولادة لمؤتمر نسائي هو الأول في تاريخ المرأة الفلسطينية فتم عقده في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٢٩ في القدس. حضرته ثلاثمائة سيدة. فكان هذا المؤتمر بؤرة للحركة النسائية في فلسطين وانطلاقة جديدة للخروج من دائرة التقوقع على الذات إلى الإلتقاء بالساحة العربية وحضور العديد من المؤتمرات العربية.[١١]

أما أهم القرارات التي انبثقت عن هذا المؤتمر:[١٢]

١ - الإحتجاج على وعد بلفور، وإعتباره انتهاكاً واضحاً لكل الوعود التي أعطيت للعرب.

٢ - الإحتجاج على الهجرة اليهودية.

٣ - الإحتجاج على قانون تنفيذ العقوبة الجماعية.

٤ - الإحتجاج على معاملة البوليس السيئة للسجناء العرب. وعلى ضوء ذلك صدرت عنه:[١٣]

- عدّة برقيات إلى قوى دولية تطالب بوقف الهجرة اليهودية
- تشكيل وفد من ١٤ سيدة لمقابلة المندوب السياسي لإلغاء وعد بلفور.
- سير المؤتمر مسيرة من ٨٠ سيارة مرت ببطء على جميع مراكز القنصليات الأوروبية.

وفي ١٨ حزيران ١٩٣٠ ، ضربت الأم الفلسطينية أروع مثال في التضحية والصبر وذلك عندما نفّذ حكم الإعدام بالأبطال الثلاثة: جمجوم والزير وحجازي. فما كان من والدة محمد جمجوم إلا أن أطلقت الزغاريد في سماء الوطن ورفضت قبول التعازي، وقالت للمعزيات: «لماذا تبكين؟ إنني أفتخر بولدي الذي نال شرفاً كبيراً بشهادته، لقد كنا نفرح إذا

أنجبنا ولداً، أما الآن فلننذر أولادنا في سبيل الوطن ولنفرح بشهادتهم». (١٤)

ونلاحظ مما سبق ان النشاط الوطني للمرأة الفلسطينية بقي محدوداً ولم يخرج عن الإطار التقليدي ذي الطابع العفوي.

الهوامش

(١) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، الطبعة الأولى، ص ٦٧ - ٦٩.

(٢) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢، تموز / آب ١٩٨٦، ص ٢٦.

(٣) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢، تموز/ آب ١٩٨٦، ص ١٢١، ص ١٠ - ١١ .

(٤) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢١١.

(٥) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢١١.

(٦) الأمانة العامة (الإدارة العامة للشؤون الإجتماعية والثقافية)، إدارة شؤون المرأة والأسرة، ندوة (دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، داخل فلسطين منذ حرب ١٩٦٧، عدن ٢٢- ٢٦ ديسمبر ١٩٨٣)، ص٢.

(٧) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني/ الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢١١.

(٨) مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة أبو علي، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية ١٩٧٥، ص ٤٣.

(٩) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢، تموز/آب ١٩٨٦،ص ١١١.

(١٠) مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة ابو علي،ص٤٤ .

(١١) المرأة العربية في فلسطين، معاناة ونضال، ميسون الوحيدي، جمعية الدراسات العربية بالقدس، ص٥ - ٦.

(١٢) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ تموز/آب ١٩٨٦، ص ١٤.

(١٣) نشرة صادرة عن الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

(١٤) مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، ص ٤٥.

الفصل الثالث

المرحلة الثانية لنضال المرأة الفلسطينية
١٩٣١ - ١٩٤٦



المرحلة الثانية (١٩٣١ - ١٩٤٦)

المرأة كتاب أبدع الله رسم غلافه.. فبدأ فتنة
للناظرين... وضع مقدمته.. فجاءت باسمة
كالزهر في الربيع.. وكتب الشيطان فصوله...
فكانت خداعاً وشقاءاً... وأحزاناً.

(لامارتين)

أدى نجاح الحركة النضالية النسائية عام١٩٣٣والتي قامت بها النساء من مظاهرات، ولا سيما مظاهرة يوم ١٣ / ١٠ / ١٩٣٣ في مدينة القدس ومظاهرة يوم ١٩٣٣/١٠/٢٧حيث اتجهت وفود لجان السيدات العربيات نحو يافا للإشتراك في هذه المظاهرة. وحاول الإحتلال إحباط هذه المظاهرة إلا أنها نجحت نجاحاً كبيراً في تحقيق نقطتين إيجابيتين بالنسبة للحركة النسائية:(١)

١- إندماج الحركة النسائية في الحركة الوطنية الثورية المسلحة.

٢- نقل القضية إلى المستويين العربي والدولي.

وفيما يتعلق ببرقيات الإحتجاج، فقد أرسلت اللجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات العربيات عام ١٩٣٣ برقية إلى المندوب السامي تستنكر فيها الأعمال الإجرامية ضد العرب.(٢)

وجاء عام ١٩٣٦ فكان له جانب مضيء في الهاب المشاعر الوطنية وتطوير أشكال الدعاية الإعلامية الثورية المتنوعة مثل الأغاني والأناشيد.(٣)

وفي ٣٠ / ٤ / ١٩٣٦ أصدرت لجنة السيدات العربيات بياناً حثت فيه الجماهير على الإضراب والصمود.(٤)

ونشبت الثورة الفلسطينية الكبرى على مرحلتين: (٥)

الأولى: عام ١٩٣٦ **والثانية**: في الفترة من ١٩٣٧ - ١٩٣٩ وذلك إثر الإضراب العام الذي شمل جميع مدن وقرى فلسطين وكافة طبقات الشعب وفئاته. وعقدت ٦٠٠ طالبة إجتماعاً هاماً في ٤/أيار/١٩٣٦ ، ألقيت فيه الخطب الوطنية ثم قررت المجتمعات الإستمرار في الإضراب حتى تجاب مطالب الشعب، كما قررت إتخاذ كافة الوسائل الضرورية لمقاطعة البضائع الاسرائيلية والأجنبية. والقيام بمظاهرة يوم ٦ أيار تشارك فيها النساء الفلسطينيات من جميع مدن وقرى فلسطين.

ونشطت في تلك الفترة الجمعيات النسائية وعلى رأسها الإتحاد النسائي العربي

الفلسطيني، بجمع التبرعات من المواطنين لتوزيعها على عائلات الشهداء والمعتقلين، بالإضافة لجمع الحلي والمجوهرات من النساء لشراء الأسلحة والذخيرة للثوار أو لشراء الأراضي حتى لا تباع للاحتلال كما كانت تقوم بتجهيز الملابس للثوار..[٦] وقد كانت تعقد الإجتماعات النسائية سراً في البيوت لهذه الأغراض[٧].

أما في المجال العسكري فقد كانت نساء المدن تنقل الأسلحة الخفيفة من مكان لآخر عبر نقاط التفتيش في حين كانت نساء القرى تقوم بنقل الثياب والمؤن والذخيرة للثوار في الجبال على ظهور الحمير والبغال.[٨]

نزلت المرأة الى الميدان ضاربة أروع الأمثلة في الإقدام والتضحية، ومن شهيدات هذه المرحلة فاطمة غزال التي استشهدت في ٢٦ / حزيران ١٩٣٦ في معركة وادي عزين قرب مدينة اللد.

أما فيما يتعلق بنضال المرأة الفلسطينية عربياً ودولياً في هذه الحقبة النضالية، فهو توجيهها نداء الى هدى شعراوي، وتفويضها طرح القضية الفلسطينية على بساط البحث في مؤتمر السلم العالمي الذي كان من المزمع عقده في أيلول من عام ١٩٣٦.

أما على المستوى الدولي، فقد أرسلت لجنة السيدات العربيات في القدس كتاباً إلى مؤتمر السلم العالمي في بروكسل مؤرخاً في الثالث من ايلول ١٩٣٦ وطالبت فيه:[٩]

أ - وقف الهجرة اليهودية.

ب - إقامة حكومة وطنية في فلسطين.

وعملت المرأة في حقل التوعية والإعلام فقد حملت لواء قضيتها إلى نساء العالم العربي، وعقدت المؤتمرات، ومن رائدات الصحافة السيدة ساذج نصار.[١٠]

وفي المؤتمر النسائي العربي من أجل نصرة الشعب الفلسطيني الذي انعقد بالقاهرة في الخامس عشر من تشرين اول عام ١٩٣٨ كان الحضور الفلسطيني بارزاً. وعقد المؤتمر برعاية هدى شعراوي وكان وفد فلسطين يتكون من طرب عوني عبد الهادي، وحيدة حسين الخالدي، ساذج نجيب نصار، عقيلة شكري ديب، زليخا الشهابي، كيتي جورج انطونيوس، ماتيل معنم، ميمنة عز الدين القسام، نبيهة ناصر، صبحية راغب التميمي، مريم هاشم، سلمى رجائي الحسين، فاطمة النشاشيبي، عقيلة شكري المهتدي، عقيلة حسن البديري، رفقة الشهابي التاجي، سعاد فهمي الحسين، عقيلة إميل الغوري، بدرة كنعان، عقيلة جورج صلاح، سميحة الخالدي، عقيلة حسن صدقي الدجاني، ريا القاسم، ملك الشوا.[١١]

وألقت السيدة طرب عبد الهادي كلمة نساء فلسطين في المؤتمر والتي ركزت على:[١٢]

- أن فلسطين بلد عربي يجب أن ينال حريته واستقلاله.
- أشارت إلى وسائل القمع والتعذيب والظلم التي يقوم بها الإنجليز ودعت إلى مقاطعتهم في كل شيء.

وبناءاً على ذلك اتخذ المؤتمر عدة قرارات لصالح فلسطين منها:

١- تحميل دول أوروبا المسؤولية الكاملة وعلى دول الحلفاء حل المشكلة على قاعدة العدل والإنصاف.

٢ - أن تقف الدول العربية والإسلامية صفاً واحداً لمواجهة الخطر الانجليزي.

٣ - إرسال البرقيات إلى أقطاب الدول الأربعة (بريطانيا، المانيا، ايطاليا، فرنسا)

٤ - تأييد مطالب العرب في فلسطين.

٥ - ضرورة إنشاء الجمعيات الخيرية النسائية. باعتبارها السبيل الأنفع لإخراج المرأة من عزلتها ودمجها في الحياة الثقافية والإجتماعية(١٣).

لكن نضال المرأة الفلسطينية تميز في هذه الفترة بعدم النضوج وكان مرد ذلك الى عدة أسباب:(١٤)

١ - الجهل الذي كان سائداً في تلك الفترة، فالمجتمع الفلسطيني قبل كل شيء مجتمع زراعي محافظ.

٢ - المرأة لم تنل أي قسط من التعليم وهذا بالتالي كان له أكبر الأثر في تجميد دورها النضالي. فالثورة تتطلب الوعي والثقافة والتعليم وهذا ما كانت تفتقده المرأة الفلسطينية في تلك الفترة.

أما نشاطها السياسي فاتسم بما يلي:

١- تغييب المرأة من الأحزاب والتنظيمات السياسية. فالقيادة السياسية كانت من الرجال ولم تولِ هذه الأحزاب المرأة أية أهمية تذكر سوى تشجيعها على ممارسة دورها التقليدي.

٢- كان المد الثوري والسياسي للمرأة الفلسطينية مرتبطاً بمدى النشاط الوطني، وتبعاً لذلك كانت صور وأشكال النضال تتغير.

٣- تغليب المطالب الوطنية على مطالب المرأة الخاصة.

الهوامش

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢١٢

(٢) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ٨٠ - ٨١.

(٣) الثائر العربي، ١/ ٣/ ١٩٨٥.

(٤) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ٨٠ - ٨١.

(٥) لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

(٦) نفس المرجع السابق.

(٧) نفس المرجع السابق.

(٨) نضال المرأة الفلسطينية، مركز الابحاث، المجلس الوطني الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، أيلول ١٩٧٥، ص ٥ - ٦.

(٩) لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

(١٠) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ٨٠ - ٨١ .

(١١) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢/ تموز/آب/١٩٨٦ ، ص ١١٣ - ١١٥.

(١٢) نفس المرجع السابق.

(١٣) مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٢/١٤/ ١٩٩٠ في القدس، مركز بيسان للبحوث، نيسان ١٩٩١، ص ٣٩.

(١٤) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ٧١ - ٨١.

الفصل الرابع

المرحلة الثالثة لنضال المرأة الفلسطينية
١٩٤٧ - ١٩٦٦



المرحلة الثالثة
(١٩٤٧ - ١٩٦٦)

سئل مرة نابليون. ما امنع الحصون؟ فأجاب «المرأة الصالحة»

في عام ١٩٤٧ صدر قرار التقسيم، فخرجت المرأة الفلسطينية منتفضة تدافع عن ثرى وطنها بكل الوسائل والأساليب النضالية المختلفة. فكانت تنقل الأسلحة وتحفر الخنادق وتبني المتاريس والإستحكامات وتشكل الفرق السرية لمرافقة الثوار ومن أهمها:[١]

فرقة (زهرة الأقحوان) في يافا وكان نشاطها تقليدياً [٢]

حيث كانت تقوم المرأة بأعمال التمريض وتزويد الثوار بالتموين والأسلحة، ومن أعضاء تلك الفرقة: عادلة الفطايري، يسرى طوقان، فاطمة ابو الهدى، جهينة خورشيد، وعربية خورشيد.[٣]

كما أنشئت جمعية «التضامن النسائي» وهي جمعية نسائية تهدف للقيام بمؤازرة ومساعدة الثوار والقيام بأعمال التمريض، وقد أسستها لولو أبو الهدى.[٤]

وأعطت هذه المرحلة المرأة الفلسطينية دوراً أكثر فاعلية من سابقتها ولكنه بقي ايضاً مقيداً بالعادات والتقاليد التي حالت دون اشتراكها في النضال، وهناك قلة من النساء استطعن ان يثبتن وجودهن على الساحة النضالية، بعد جهد وعناء وتكسير هذه الأغلال التي تحول بين المرأة والمشاركة في القتال.[٥]

إلا أن هذه المرحلة كانت بمثابة تحول هائل على الساحة الفلسطينية، ففي عام١٩٤٨ فقد الشعب الفلسطيني جزءاً من أرضه، وتم تشريد (أكثر من مليون فلسطيني) هاجروا إلى العديد من الدول العربية، فمثلاً في سوريا كان عدد الفلسطينيين٨٣,١٨٧ نسمة وفي لبنان ١٠٦,٨٩٦، وفي الأردن ٤٦٥,٣٤١ وفي غزة ٢٠٠,١٤٣. ونتيجة لذلك فقد الشعب الفلسطيني ارتباطه بأرضه[٦]. وبما أن حب المرأة الفلسطينية لوطنها لا يقل عن حب الرجل لوطنه فقد شاركت الرجل في معركة الشرف والتحرر.

وعكفت على تقديم الخدمات الإجتماعية والتعليمية والصحية لأبناء شعبها.[٧]

وصقلت نضالها من خلال صور مختلفة:[٨]

١- صورة المرأة - الأم:

عشقت الأم الفلسطينية الموت وتمنته لأبنائها. فصورة الموت القائمة اتخذت عندها لوناً آخر. لون الفرح والسرور.

فكل شيء يهون من أجل الوطن والحرية. فكانت تستقبل إستشهاد إبنها بالزغاريد، هذه هي الأم الفلسطينية مربية جيل الثورة والثوار.

٢- صورة المرأة - الزوجة، الأخت:

وقفت المرأة الفلسطينية إلى جانب زوجها وأخيها تشد من أزره، وتحفزه على الإستمرار في الجهاد والكفاح وعدم الرجوع عن الحق.

٣- صورة المرأة - العاملة:

إذا كان جهاد المرأة الفلسطينية محدوداً في ميدان القتال، فإنها استطاعت أن تثبت قدرتها على تحمل المسؤولية والنهوض بأعباء العائلة ومتطلباتها المعيشية بعد غياب رب الأسرة وإنشغاله بالنضال باعتباره المعيل الرئيسي للأسرة. فقامت بإنشاء وتشكيل الجمعيات والنوادي النسائية التي تقوم بنشاطات إجتماعية وتقدم الخدمات للأسر الفلسطينية. مثل تعليم الأم كيفية العناية بطفلها وإشراكها في دورات للخياطة والتريكو.

إلا أن ذلك لم يمنع بعض الجمعيات من تجاوز الطابع التقليدي الإجتماعي لعملها، ومن هذه الجمعيات:[٩]

١- دار اليتيم
٢- دار الفتاة اللاجئة
٣- دار الطفل العربي
٤- دار رعاية الأحداث
٥- جمعية الإتحاد النسائي العربي
٦- جمعية المناضل الجريح
٧- جمعية تأمين العمل للاجيء الفلسطيني
٨- جمعية إنعاش الأسرة
٩- جمعية النهضة النسائية

وفي عام ١٩٥٩ تأسس الإتحاد العام للجمعيات الخيرية في ضفتي الأردن، وبلغ عدد الجمعيات التي انضمت للإتحاد من الضفة الغربية ٥٦ جمعية. وانقسمت هذه الجمعيات من حيث الأهداف الى نوعين: الأولى: تسعى لتحقيق خدمات إجتماعية من رعاية للأطفال والمسنين والعناية بالتعليم والرعاية الصحية. الثانية: جمعيات ذات اهداف متعددة تقوم بتأدية الخدمات التي تشمل رعاية الأمومة والعناية بأبناء الشهداء.(١٠)

مميزات الجانب السياسي في حياة المرأة الفلسطينية لهذه المرحلة:

لم يكن بامكان المرأة الفلسطينية في الفترة الممتدة من عام (١٩٤٨ - ١٩٦٧) تشكيل أي تنظيم. ولكنها عملت في الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكح). إضافة إلى إنشاء منظمة الأرض السرية. والتي استطاعت من خلالها المرأة الفلسطينية ان تقوم بدور فاعل، ومن قادتها (نجلاء الأسمر). وبعد ذلك انضمت إلى الأحزاب القومية وعلى رأس هذه الأحزاب حزب البعث العربي الإشتراكي. ومع هزيمة ١٩٦٧، وجد هنالك العديد من المنظمات الفدائية وكانت بمثابة متنفس جيد للمرأة الفلسطينية، وسنتناول في هذا الكتاب طبيعة العمل الحزبي لهذه المرحلة بإختصار بسبب عدم زخم التجربة الحزبية للمرأة في هذه الفترة.(١١)

العمل الحزبي: إتسمت المسيرة الحزبية للمرأة الفلسطينية بالعديد من العراقيل التي حالت بينها وبين القيام بالنضالات الثورية، ومرد ذلك إلى عدم جدية الأحزاب في طرح مسألة إنخراط المرأة في العمل القتالي، وبالتالي تقزيم دورها، وكانت هذه هي النظرة العامة لمختلف الأحزاب التي التحقت بها المرأة الفلسطينية من القومية والبعثية والشيوعية.(١٢)

ونستطيع الجزم بأن احداث هذه المرحلة أنضجت من تجربة المرأة السياسية وصقلها. وما خروجها من الدور التقليدي إلى ساحة الأحزاب السياسية ما هو الا دليل واضح على عمق تجربتها السياسية.(١٣)

مشاركة المرأة الفلسطينية في المؤتمرات الدولية:

شاركت الحركة النسائية الفلسطينية في مؤتمر المرأة الأفريقي - الآسيوي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٦١ والمؤتمر النسائي العربي السادس الذي عقد في القاهرة في عام ١٩٦٦،(١٤) وقبل هذين المؤتمرين شاركت في المؤتمر العالمي للمرأة لبحث القضايا الإجتماعية والذي عقد في اليونان عام ١٩٥٩ وشاركت فيه السيدة عصام عبد الهادي باسم وفد الأردن.(١٥)

العمل النقابي النسوي:

قبل نشوء منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٤، لم تكن هناك أية مؤسسة نقابية فلسطينية لأن الدول العربية لم توافق على قيام مثل هذه النقابات. ومع قيام المنظمة جرى في عام ١٩٦٥ عقد مؤتمر نسائي بالقدس إنبثق عنه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وكانت مهمته تنظيم وتعبئة طاقات المرأة لخدمة قضيتها.(١٦)

قيام الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية:

وسنتناول هنا الظروف التي سبقت قيام الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية .

ساهمت المرأة الفلسطينية في ميادين الحياة السياسية حيث شاركت في المظاهرات الوطنية والقومية إستنكاراً للأحلاف الإستعمارية، كحلف بغداد ومشروع تامبلر ومشروع ايزنهاور.(١٧)

وحتى لا يكون جهد المرأة الفلسطينية ونضالها مبعثراً. طرحت فكرة إيجاد تجمع نسائي فلسطيني واحد ينظم ويحافظ على إنجازات المرأة الفلسطينية النضالية. ونبعت المبادرة من السيدة وديعة الخرطبيل رئيسة الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني التي دعت إلى عقد إجتماع في بيروت عام ١٩٦٣. حضرته ممثلات عن الإتحادات النسائية الفلسطينية في البلاد العربية. وخرج الإجتماع بضرورة العمل من أجل تحقيق وحدة الهدف.(١٨)

وعندما انعقد المؤتمر الفلسطيني الأول في مدينة القدس. وكانت مشاركة المرأة الفلسطينية فيه مشاركة فاعلة، أدى هذا إلى ترسيخ القناعات لدى الكثير من النساء بايجاد تجمع نسائي، وشجعت السيدة زليخة الشهابي رئيسة الإتحاد النسائي العربي في القدس على دعوة ممثلات الإتحادات النسائية في مدن فلسطين لعقد إجتماع في مدينة نابلس في الثاني من شباط عام ١٩٦٥ لوضع ترتيبات لازمة لعقد مؤتمر يضم النساء الفلسطينيات في مختلف الأماكن.

وفي الخامس عشر من تموز عام ١٩٦٥ عقد المؤتمر الأول للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مدينة القدس، وكان الهدف الأساسي لقيام الإتحاد هو (١٩) إقامة وحدة متكاملة تجمع الهيئات النسائية الفلسطينية في إتحاد واحد يسمى الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية وحشد جميع طاقاتها من أجل الإعداد لمعركة التحرير وتحقيق طموحها النضالي الوطني والنضالي المطلبي. هذا ما هدف اليه المؤتمر الذي عقد في مدينة القدس والذي اعتبر الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية تنظيماً شعبياً ثورياً ديمقراطياً يمثل المرأة الفلسطينية في جميع أنحاء العالم.(٢٠)

وتم انتخاب عندليب العمد رئيسة للجلسة وعائدة بامية أمينة للسر، كما تم إنتخاب

أعضاء المكتب من كل من زليخة الشهابي، وديعة خرطبيل، يسرى البربري، زينات عبد المجيد، ونهيل عويضة.[٢١]

وبقيام هذا الإتحاد استطاعت المرأة الفلسطينية أن تثبت جدارتها وقدرتها على القيام بكافة الأعمال النضالية وتشارك في الدفاع عن حقوقها الوطنية من خلال تنظيم خاص بها. وقد مثلت المرأة الفلسطينية في جميع دوراته المتتالية. كما ضم المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة عن الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.[٢٢]

مميزات الحركة النسائية بين عامي (١٩٤٦ – ١٩٦٦)

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نحدد السمات العامة التي اتسمت بها الحركة النسائية في هذه الفترة بنقطتين: [٢٣]

١- لم تفتر همة النساء العاملات في الحركة النسائية أمام حجم المأساة التي حلت بشعبنا عام ١٩٤٨، بل صقلت تجربتهن النضالية وأسهمت في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لأبناء اللاجئين.

٢- تميز نشاط الحركة النسائية على الصعيد السياسي بتنظيم المظاهرات إستنكاراً للأحلاف الإستعمارية وتأييداً للمطالب الوطنية. كما كان من أهم إنجازات الحركة النسائية قيام الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

أهم مميزات نضال المرأة الفلسطينية لهذه المرحلة

نلاحظ أن نضال المرأة الفلسطينية لهذه المرحلة قد تميز بعدد من الصفات:[٢٤]

١ – تراجع واضح في نضالات المرأة الفلسطينية واقتصاره على الجانب الإجتماعي الخيري والسياسي السطحي بفعل القيادة البرجوازية الوطنية لهذه المرحلة.

٢ – بداية مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية. إلا أن هذه المشاركة بقيت محدودة واقتصرت على المثقفات وطالبات الجامعات.

ويمكن أن نجمل الأسباب والعوامل التي ضاعفت من التأثيرات السلبية على نشاط المرأة النضالي في التالي: [٢٥]

١- العادات والتقاليد الإجتماعية التي حالت بين المرأة الفلسطينية ومشاركتها في القتال.

٢- غياب الهوية الوطنية الفلسطينية ومحاولة طمسها وصهرها في المجتمعات الموجودة فيها مما

ساهم في تقليص نشاطها النضالي.

٣ - التوزيع الجغرافي للشعب الفلسطيني.

عاش الشعب الفلسطيني في مجتمعات عربية بينها إختلاف واضح في التطور السياسي والإجتماعي والإقتصادي، وهذا بالتالي إنعكس بشكل أو بآخر على العملية الثورية.

وقد أفرز التوزيع الجغرافي مهمات كفاحية متفاوتة ومختلفة للتجمعات الفلسطينية، وهذا أثر على وضع المرأة الفلسطينية في العملية النضالية.(٢٦)

في الأردن مثلاً والذي يشكل النسبة الأكبر لتواجد الفلسطينيين كان دور المرأة النضالي الثوري أنضج من باقي الأقطار الأخرى. فالتجربة السياسية الفاعلة التي خاضت غمارها المرأة الفلسطينية استقطبت العديد من النساء للعمل الثوري، وأوجدت قيادات نسائية واعدة.(٢٧)

٤ - عدم جدية الطرح في مسألة تحرير المرأة. وغياب الشخصية الفلسطينية كشخصية لها أداتها السياسية والتنظيمية المعبرة عنها.

فالمرأة الفلسطينية شاركت في العمل النقابي والحزبي وفي مختلف النقابات وخاصة في اتحادي المعلمين والطلاب وناضلت في صفوف الأحزاب والحركات القومية العربية مثل حزب البعث والحزب الشيوعي وفي حركة القوميين العرب.(٢٨)

كانت رجاء أبو عماشة عضوة حزبية، قتلت وهي تقود مظاهرة جماهيرية ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥. (٢٩)

لقد كان دخول المرأة في العمل الحزبي مرتبطاً بكثير من السلبيات. فالأحزاب لم تأخذ على عاتقها تغيير واقع المرأة الاجتماعي وبقي استيعاب الأحزاب للمرأة استيعاباً عفوياً ينقصه التطور والتنظيم.

من شهيدات هذه المرحلة:

١ - جوليت نايف زكا:

واستشهدت عندما هرعت لتسعف أحد الجرحى فأطلقت قوات الاحتلال الرصاص عليها وماتت ولها من العمر تسعة عشر عاماً.

٢ - حياة البلبيسي:

من منا لا يعرف قصة هذه المعلمة البطلة التي قطعت إجازتها عندما سمعت نبأ اجتياح

قوات الاحتلال لقرية دير ياسين التي تدرس فيها وهرعت من القدس لدير ياسين لتساعد أهل القرية وتشارك في إسعاف الجرحى.

وكانت خاتمة أعمال حياة إستشهادها برصاص الاحتلال وهي تضمد جرح رجل أصيب في ساقه وكان عمرها وقتئذ تسعة عشر عاماً.

٣ - جميلة أحمد صلاح، وذيبة عطية:

اللتان اصيبتا بجروح خطيرة أدت إلى استشهادهما أثناء قيامهما بتوزيع الذخيرة على المقاتلين.

٤ - حلوة زيدان:

تلك الأم البطلة التي قتل ولدها أمام عينيها ولم تبكِ. وعندما استشهد زوجها زغردت، ولم يقعدها الحزن على ولدها وزوجها عن الجهاد، فحملت البندقية وحاربت ببسالة نادرة إلى أن استشهدت. ومضت على نفس الطريق الذي خطه ولدها وزوجها.

الهوامش

(١) لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
(٢) نضال المرأة الفلسطينية/ مركز الأبحاث/ منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٥، ص ٧.
(٣) لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
(٤) مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة ابو علي،ص ٤٧ - ٤٨.
(٥) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، بيروت، حزيران ١٩٧٧، ص ٨٣.
(٦) نفس المرجع السابق، ص ٨٣.
(٧) إتحاد المرأة الفلسطينية الأمريكية، المؤتمر السنوي الأول واشنطن ١٦ - ١٨ آذار ١٩٩٠.
(٨) المرأة الفلسطينية، والثورة، غازي الخليلي، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت - لبنان ١٩٧٧، ص٩٥-٩٨.
(٩) نضال المرأة الفلسطينية، مركز الأبحاث - المجلس الوطني الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت - لبنان ١٩٧٥ ،ص ٧ - ٨.
(١٠) اتحاد المرأة الفلسطينية الامريكية، المؤتمر السنوي الاول واشنطن ،١٦-١٨ آذار ١٩٩٠.
(١١) نضال المرأة الفلسطينية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥ ، ص ٧ - ٨.

(١٢) المرأة الفلسطينة والثورة، غازي الخليلي، ص ١٠٥.
(١٣) إتحاد المرأة الفلسطينية الأمريكية، المؤتمر السنوي الأول، واشنطن ١٦ - ١٨ آذار ١٩٩٠.
(١٤) نفس المرجع السابق.
(١٥) صامد الإقتصادي العدد ٦٢، تموز/آب ١٩٨٦ ، ص ٩٦.
(١٦) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١٠٤ - ١٠٥ .
(١٧) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ تموز/آب ١٩٨٦، ص ١١٦.
(١٨) نفس المرجع السابق، ص ١١٦ - ١١٧ .
(١٩) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ ، تموز/آب، ١٩٨٦ ،ص ١٦٢.
(١٩) مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٤/١٢/١٩٩٠ في القدس الشريف، اعداد لجنة الدراسات النسوية، مركز بيسان،ص٤٠ .
(٢٠) إتحاد المرأة الفلسطينية الأمريكية، المؤتمر السنوي الأول واشنطن ١٦ - ١٨ آذار ١٩٩٠ .
(٢١) صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ ، تموز/آب ١٩٨٦ ، ص ١١٦ - ١١٧.
(٢٢) نفس المرجع السابق.
(٢٣) الفجر، ٣١ / ٨ / ١٩٨٨ .
(٢٤) العهد، ١٦ / ٨ / ١٩٨٤ .
(٢٥) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ٩٨ - ٩٩.
(٢٦) القدس / ٤ /٥/ ١٩٨٨ .
(٢٧) المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١٠٠.
(٢٨) القدس ، ٤ / ٥ / ١٩٨٨ .
(٢٩) لمحات من نضال المرأة الفلسطينية / الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

الفصل الخامس

المرحلة الرابعة لنضال المرأة الفلسطينية
١٩٦٧ - ١٩٧٧



المرحلة الرابعة
(١٩٦٧ - ١٩٧٧)

(المرأة الصالحة لا يعدلها شيء.... لأنها عون على أمر الدنيا والآخرة.)

(عبدالله بن المقفع)

إن هذه المرحلة تعتبر أنشط مراحل نضال المرأة الفلسطينية، فقد استطاعت خلال هذه المرحلة أن تثبت جدارتها وقدرتها على تحمل أعباء النضال.

فبعد حرب ١٩٤٨ جاءت نكبة ١٩٦٧ حاملة في طياتها أعباء جديدة وهموماً إجتماعية وسياسية ووطنية فكان المطلوب منها أن تنهض واقفة كشجرة عظيمة تتحدى اعتى الرياح. فنشطت الحركة النسائية وتشكلت في بعض المدن مثل نابلس ورام الله والبيرة لجاناً من النساء والرجال لإغاثة المتضررين. وتعاظم كفاحها المسلح. وأصبح تحرير فلسطين هاجس جميع الشعب رجاله ونسائه.

حملت المرأة الفلسطينية السلاح لتدافع عن وطنها وتحملت صنوف العذاب في سجون المعتقلات، وضحت بروحها من أجل نيل الحرية والإستقلال.(١)

فاستشهد العديد من النساء من أبرزهن هناء الشيباني وأمل الكرمي.

أما أهم الصور التي ظهرت بها المرأة الفلسطينية في هذه المرحلة فهي:

١ - المرأة - الأم : وتمثلت في حض أبنائها على الجهاد ضد الإحتلال.(٢)

٢ - المرأة - المقاتلة: وقد برزت في هذه المرحلة بشكل واضح.(٣)

٣ - المرأة - المنظمة والممرضة والداعية السياسية: (٤)

فلقد أخذ دور المرأة بالخروج عن دائرة التقوقع إلى دائرة الإنفتاح. فأصبحت تقود الخلايا التنظيمية، وتساهم بالأعمال الجهادية والوطنية. فخرجت بذلك من الإطار الطلائعي إلى الإطار الجماهيري، ففي سنة (١٩٦٧ - ١٩٧٣) اتسع نشاط المرأة في المجال السياسي. وشهدت تلك الفترة مشاركة أوسع من قبل الطبقات الكادحة. كما شهدت المعتقلات الإسرائيلية وجود سجينات فلسطينيات فيها حيث شكلن في عام ١٩٦٩ ٢٠ ٪ من مجموع الأسرى في سجن نابلس (٦٠ من أصل ٣٠٠ سجين).(٥)

أما في مجال التمريض، والذي تصدت له الفئة المثقفة والمتعلمة من النساء، لان هذا الدور يتطلب من الممرضة، ان تكون على درجة من الوعي الثقافي والسياسي والإجتماعي حتى تستطيع أن تقود المسيرات أو المظاهرات الإحتجاجية وتوزيع الرسائل والمنشورات السرية.

٤ - المرأة - المسعفة: (٦)

ضربت المرأة الفلسطينية أروع الأمثلة في التضحية بنفسها في سبيل إسعاف الجرحى. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ما هي **العوامل التي دفعت بالمرأة الفلسطينية لتمزيق ذلك الثوب التقليدي؟**

إن هزيمة عام ١٩٦٧ تركت آثاراً سلبية عديدة سواء على الشعب الفلسطيني أو الشعوب العربية، ولعل الأثر النفسي كان أهمها، فضياع بقية أرض فلسطين وتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين، وتركهم بلا مأوى، دفع بالإنسان الفلسطيني إلى النهوض الوطني الفلسطيني والإشتراك في الكفاح. فحب المرأة لوطنها لا يقل عن حب الرجل لوطنه. وهذا العامل يعتبر من أهم العوامل التي ساهمت في نضوج نضالات المرأة الفلسطينية وبلورة وصقل شخصيتها النضالية والقتالية. بالإضافة لأسباب عديدة أخرى.

الأسباب التي ساعدت في نضوج نضالات المرأة الفلسطينية:

١ - خروج الكفاح من الإطار السري إلى الإطار العلني، مما أعطى المرأة الفلسطينية فرصة أكبر للإنخراط في النضال(٧)

٢ - إنعكاس الوضع الثوري على قدرات المرأة النضالية، فعندما يكون المد الثوري قوياً فإن دور المرأة يظهر أوضح وأسطع.

٣ - بروز الشخصية الوطنية الفلسطينية.(٨)

فانعدام الشخصية الوطنية الفلسطينية ومحاولة إحتوائها من قبل الأنظمة العربية التي يتواجد الشعب الفلسطيني على أراضيها ساهمت في تقليص دور المرأة النضالي.

ومع بروز الشخصية الوطنية الفلسطينية، التي أتخذت من الكفاح المسلح شعاراً لها وتحديداً لمسارها النضالي من أجل تحرير فلسطين ظهر العديد من التنظيمات الفلسطينية في ذلك الوقت، وعلى رأسها حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

ومن خلال هذه التنظيمات إنجذبت المرأة الفلسطينية إلى حركة المقاومة، ولكن كان

يعتري هذا الإنجذاب بعض الفتور.

إذا إعتبرنا أن هذه المرحلة هي المرحلة الذهبية التي استطاعت المرأة الفلسطينية خلالها أن تحقق بعض طموحها النضالي فإن هذا لا يمنع من وجود عوامل تحد من هذا النشاط ومنها:

- واقع المجتمع الفلسطيني المتخلف، الذي كان مايزال ينظر إلى المرأة على إعتبار أنها ضلع قاصر، ليست قادرة على تحمل الأعباء النضالية.(٩)
- قصور منظمات المقاومة الفلسطينية في نظرتها لمسألة المرأة. فمنظمات المقاومة الفلسطينية لم تبذل جهداً واضحاً لتفعيل دور المرأة أو محاولة تغيير واقعها واكتفت برفع شعارات لا تسمن ولا تغني من جوع.(١٠)

أشكال النضال

شهدت المرحلة الزمنية في النصف الثاني من السبعينات إتساعاً واضحاً في مشاركة النساء ومن فئات إجتماعية مختلفة، ومرد هذا التغيير تطور الأوضاع الذاتية للحركة الوطنية الفلسطينية.(١١) فالنضال في هذه المرحلة إتخذ أشكالاً مختلفة، تتناسب مع العمل الجاد الدؤوب الذي انيط بالمرأة ، لتؤكد مشاركتها الى جانب الرجل في صراعها مع الاحتلال.(١٢)

أولا: النضال السياسي

أ – على المستوى الداخلي: (دور الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية)

العمل على رفع الوعي السياسي للنساء لبلورة حقيقة الدور التنظيمي الذي يشكله الإتحاد كقاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية وذلك عبر مختلف الأساليب والوسائل: من دورات سياسية محدودة إلى ندوات جماهيرية إلى نشرات وإسهامات في مختلف وسائل الإعلام الأخرى.(١٣)

ب – على المستوى الخارجي:

أصبح الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية عضواً في الإتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في مؤتمر هلسنكي سنة ١٩٦٩، ثم انتقل الى عضوية المكتب الدائم للإتحاد الديمقراطي وذلك في مؤتمره السابع المنعقد في برلين في شهر اكتوبر ١٩٧٥ (١٤).

واستطاع الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، في مؤتمر المرأة الذي انعقد في مكسيكو تحت رعاية الأمم المتحدة في الفترة مابين ١٩ / حزيران - ٢ / تموز ١٩٧٥ انتزاع عدة قرارات لصالح المرأة الفلسطينية حيث ألقت رئيسة الوفد السيدة عصام عبد الهادي أمام المؤتمر رسالة السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وكلمة فلسطين وكان من أبرز تلك القرارات:[١٥]

١ - إنتزاع إدانة صريحة للصهيونية في الإعلان العام للمؤتمر، حيث اعتبرت الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري.[١٦]

وقد جاء في البند ٢٢ من الإعلان: «إن التعاون الدولي من اجل السلام يتطلب دعم الشعوب لتحقيق تحررها واستقلالها الوطني، والعمل على إنهاء كافة اشكال الإستعمار والأستعمار الجديد، والإحتلال الأجنبي، والصهيونية وكافة أشكال التمييز العنصري، كما يجب الإعتراف بحق الشعوب بالعيش بكرامة وفي تقرير المصير».[١٧]

٢ - توجيه نداء إلى جميع نساء العالم والذي عرف «بنداء المكسيك» للعمل من اجل رفع الظلم والتعذيب عن المعتقلين والمناداة باطلاق سراح آلاف المناضلين.[١٨]

٣ - الطلب من منظمة الأمم المتحدة ومجالسها ووكالاتها المتخصصة ومن جميع المنظمات النسائية الوطنية والأقليمية ممارسة مسؤولياتها بهذا الشأن.

٤ - توجيه نداء لجميع نساء العالم ليقفن إلى جانب المرأة الفلسطينية في كفاحها ونضالها ضد الممارسات القمعية التي تنتهجها سلطات الإحتلال.

وفي الأراضي الفلسطينية المحتلة، شاركت المرأة الفلسطينية في الإنتفاضات الجماهيرية التي إجتاحت الوطن المحتل، وقامت بتوزيع المنشورات السياسية والكتابة على الجدران ورفع الأعلام الفلسطينية.[١٩]

ثانياً : النضال العسكري

ويلاحظ الدارس لنشاط المرأة النضالي أن هنالك تفاوتاً واضحاً في حجم هذا النضال . فمثلاً إزدادت المقاومة عام ١٩٦٧ وكانت قد بلغت أوج قمتها في عام ١٩٧٠ . وبعد حرب أيلول إنخفض هذا النشاط بشكل ملحوظ. وفي عام ٧٢ إزدادت أعمال المقاومة. وفي الفترة الواقعة بين عامي (١٩٧٣ - ١٩٧٤) إنخفضت. وشهد عام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ نشاطاً

ملحوظاً في مقاومة الإحتلال.[٢٠]

وتصدت المرأة الفلسطينية للإحتلال بكل ما تملك وقدمت روحها رخيصة في سبيل وطنها. فاستشهد العديد من النساء في هذه الإنتفاضة، منهن: لينا النابلسي، منتهى الحوراني.[٢١]

وفي هذه الفترة أيضاً كانت الثورة الفلسطينية والقوى اللبنانية تخوض حرباً طاحنة ضد الصهيونية. وشاركت المرأة الفلسطينية، في هذا الكفاح وإلى جانبها المرأة اللبنانية. ولم تدخر جهداً في مساعدة المحتاجين وخاصة اثناء حصار بيروت عام ١٩٧٦ وفي أحداث المسلخ والدكوانة وتل الزعتر [٢٢] وسقط العديد من الشهيدات: منهن: [٢٣] زكية البطل، فاطمة بحلق. وشهيدات تل الزعتر: سميرة بدران، وهناء وصبحية.

وشهد النضال العسكري العديد من البطولات . نتوقف في هذا الكتاب على بعض من هذه النماذج.

بطولات نسائية

قامت المناضلات الفلسطينيات بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية. ففي قطاع غزة ألقت المناضلات القنابل اليدوية على السيارات العسكرية. اما في الضفة الغربية فكانت تقوم المناضلات بزرع المتفجرات في أماكن التجمعات الإسرائيلية وتجهيزها للإنفجار. بالإضافة إلى إلقاء قنابل المولوتوف على السيارات العسكرية، وتراوحت اعمار المناضلات اللواتي قمن بتنفيذ العمليات المسلحة من ١٥ - ٣٥ سنة، وهن إما طالبات، معلمات ، ربات بيوت أو ممرضات.[٢٤]

وما قامت به المناضلة (فاطمة برناوي) في تشرين أول عام ١٩٦٧ لهو دليل واضح على مدى التطور النضالي الذي وصلت اليه المرأة الفلسطينية، وذلك عندما وضعت عبوة ناسفة في سينما صهيونية بتل أبيب. فتم إعتقالها في تشرين أول عام ١٩٦٧ وتلاها عدد كبير من المناضلات: أمثال: [٢٥] عائشة ورسمية عودة، مريم شخشير، عايدة سعد، وقد تعرضن لأقصى أنواع التعذيب، والشهيدة شادية أبو غزالة، التي إستشهدت أثناء تنفيذ عملية عسكرية.[٢٦]

المظاهرات النسائية

لقد بدأت المرأة الفلسطينية نضالها ضد الإحتلال الإسرائيلي بعزم لا يفتر وإرادة قوية وتصميم على نيل الإستقلال والحرية لبلادها. والمظاهرات إحدى وسائل المقاومة التي لا تقل عن غيرها من سبل ووسائل النضال المتبعة في مقاومة الاحتلال.

ففي أثناء المظاهرات يلجأ الاحتلال إلى إستخدام أساليب عدة لتفريق المظاهرات منها الضرب بالهراوات وإطلاق النار والقذف بالغاز المسيل للدموع.

وبلغ عدد المظاهرات النسوية التي دعت إليها المرأة عام ٦٨ ٨٤٪ من عدد المظاهرات الإجمالي.(٢٧)

وقد حدثت أول مظاهرة نسائية في القدس في ربيع عام ١٩٦٨ إحتجاجاً على العرض العسكري الذي قامت به سلطات الإحتلال، وقد سارت المظاهرة في شارع صلاح الدين وتم تفريق هذه المظاهرة بالقوة.(٢٨)

وفي عام ١٩٦٩ بتاريخ ٢٨ آذار قامت مظاهرة نسائية في القدس إحتجاجاً على إستشهاد (قاسم أبو عكر التميمي) وتم تفريق المظاهرة برش المياه الملوثة.(٢٩)

وفي ٢١ آب عام ١٩٦٩ جرت محاولة لإحراق المسجد الأقصى قام على أثرها العديد من المظاهرات، واعتقلت قوات الإحتلال، العديد من النساء اللواتي اشتركن بالمظاهرة.(٣٠)

في ١٣تشرين الثاني ١٩٧٤ شهدت الضفة الغربية مظاهرات واضرابات صاخبة بمناسبة مناقشة القضية الفلسطينية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتم في هذه المظاهرة إعتقال (٥٠٠) طالب وطالبة.(٣١)

في كانون أول من عام ١٩٧٥ حاول بعض الإسرائيليين الإستيطان في سبسطية فقامت الطالبات في مدينة نابلس بمظاهرات ضد الإحتلال.(٣٢)

وشاركت المرأة في المظاهرات التي إجتاحت مدن وقرى الجليل والمثلث على إثر قرارات السلطات الإسرائيلية مصادرة الأراضي العربية ، حيث اندلعت المظاهرات التي استنكرت مصادرة الأراضي، سواء في السادس من آذار ١٩٧٦ أو خلال الإحتفال بيوم الأرض في الثلاثين من آذار/١٩٧٦، وفي المظاهرات التي انفجرت نتيجة محاولة سلطات الإحتلال إفشال الإحتفال.(٣٣)

وفي هذا العام شاركت المرأة ودعت إلى ٧١ ٪ من عدد المظاهرات الإجمالي فكان من الطبيعي سقوط العديد من الشهيدات أمثال:(٣٤)

الشهيدة خديجة شواهنة من قرية سخنين، تمام استيتية[٣٥].

وفي أواخر عام ١٩٧٧ قامت مظاهرات في العديد من المدن في رام الله إحتجاجاً على زيارة أنور السادات لفلسطين.[٣٦]

الإعتصامات والمذكرات

قامت الهيئات النسائية الفلسطينية والجمعيات الخيرية الفلسطينية بالعديد من الإعتصامات. تعبيراً عن إستنكارها ورفضها لوجود الإحتلال، ونحن هنا لا نستطيع أن نسرد كافة الإعتصامات التي قامت بها هذه الهيئات والجمعيات ولكن نشير إلى أهمها:

في ٢٦ / ١ / ١٩٦٩ إعتصمت ١٧ سيدة من القدس والضفة الغربية أمام القبر المقدس في كنيسة القيامة احتجاجاً على السياسة القمعية التي تمارسها سلطات الإحتلال في المناطق المحتلة. وفي ذلك اليوم قام جنود الإحتلال بإلقاء القبض على السيدة أمينة الحسيني وإبنتها سلوى، حنان أبو غزالة، وبسمة شاهين[٣٧].

أما نسبة مشاركة المرأة في الإعتصامات عام ١٩٦٩ فكانت حوالي ٥٥ ٪ من عدد الإعتصامات الإجمالي[٣٨].

وفي مدينة رام الله إعتصمت صباح يوم ١١ / ٥ / ١٩٧٤ أربعون سيدة يمثلن مختلف الجمعيات والهيئات النسائية بالضفة احتجاجاً على الأوضاع الصعبة التي يعيشها المعتقلون في سجون الإحتلال. وقمن بتسليم عريضة إلى رئيس وأعضاء بلدية رام الله ليقوم بتسليمها الى الحاكم العسكري، ونسخة إلى هيئة الصليب الأحمر[٣٩] .

وفي عام ١٩٧٤ دعت ونظمت وشاركت المرأة بنسبة ١٠٠ ٪ من الإعتصامات[٤٠] .

وفي آذار ١٩٧٥ وجهت النساء المعتصمات في مقر الصليب الأحمر الدولي في القدس عريضة الى ممثل الصليب الأحمر في القدس هذا نصها[٤١] :

«نحن أهالي وذوي المعتقلين في سجن بيت ليد - كفر يوبا - نعلن احتجاجنا الشديد على المعاملة السيئة جداً التي يلاقيها أبناؤنا في السجن، فبالأمس ذهبنا نحن أهالي المعتقلين لزيارتهم ولكن وبعد أن تحملنا مشاق السفر نحن وأطفالنا لنرى فلذات أكبادنا من وراء القضبان ولدقائق معدودة فوجئنا بالرفض والضرب والشتم والألفاظ النابية للنساء وهددونا برشنا بالماء الساخن اذا لم نغادر السجن فوراً.

إننا نطالبكم بأن تقوموا بزيارتهم حالاً لأننا قلقون جداً على صحتهم، وقد مضى اليوم السابع على إضرابهم وان محاميتهم منعت من رؤيتهم. ونرجو أن نرى ابناءنا وإخواننا وأزواجنا لكي نطمئن عليهم.

إننا نطالبكم وذوي الضمائر الحية في كل مكان للعمل جدياً من أجل إطلاق سراحهم والحد من هذه المعاملة السيئة التي يلاقونها. كما أننا نستنكر عملية إبعاد كل من سليمان النجاب ومحمود شقيرات وعبدالله السرياني وحسين صالحة وتوفيق حسن ونطالب بإعادتهم إلى اطفالهم وذويهم فوراً»

وبتاريخ ١٧ / شباط/ ١٩٧٦ قدمت النساء الفلسطينيات عريضة إلى الهيئة الإسلامية وهذا نصها[٤٢] :

«أصحاب السماحة رئيس وأعضاء الهيئة الإسلامية المحترمين - القدس.

إن النساء الفلسطينيات في الأراضي المحتلة والممثلات لجميع الجمعيات والمؤسسات في مدن الضفة الغربية يستنكرن ويشجبن بشدة القرار الجائر الذي اتخذته المحاكم الإسرائيلية، للسماح لليهود بالمشاركة بالصلاة في المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وتعتبر المرأة هذا القرار الظالم تهديداً مباشراً لوجودنا وتعدياً صارخاً على أعز مقدساتنا.

نكرر شجبنا واستنكارنا لهذا التحدي الذي هز مشاعرنا وجرح كرامتنا ونؤكد لكم ولزملائكم الكرام إننا نؤيدكم في بيانكم الواضح العادل ونعلن مساندتنا لكل خطوة ترونها واجبة من أجل المحافظة على هذه المقدسات وإبعاد الشر عنها. كما نرفع شكرنا وتقديرنا بصورة خاصة لحراس الحرم الأوفياء ونؤكد لهم بأننا جميعاً رجالاً ونساءً وشباباً و أطفالاً نقف من ورائهم سداً منيعاً لحماية بيت الله في هذا البلد المقدس.

ونناشد جميع الدول العربية والإسلامية وهيئة الأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان وهيئة اليونسكو وكل من له شأن في درء الخطر عن شعبنا أن يهبوا ويضعوا حداً لجميع الإستفزازات التي يمارسها الإحتلال ضد شعبنا والتي تتنافى وأبسط حقوق الإنسان: من إنتهاك لحرمة المدارس والبلديات والتعرض للطلاب والطالبات والمعلمات بالضرب والإعتقال وفرض الغرامات الباهظة عليهم وإغلاق المدارس.

إننا نعاهدكم أمام الله والتاريخ بأننا سنكون معكم قلباً وقالباً في هذا الظرف العصيب،

«وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والله على كل شيء قدير»

النساء الفلسطينيات الممثلات لجميع
الجمعيات والمؤسسات في الضفة الغربية
١٧ / ٢ / ١٩٧٦

في ٨ آذار ١٩٧٦ أصدرت الهيئات النسائية في الضفة بياناً إستنكرت فيه الجرائم والاعتداءات على المقدسات. وقد وجهت نسخاً إلى السكرتير العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية والهيئة الإسلامية والصليب الأحمر الدولي ولجنة حقوق الإنسان(٤٣) .

وبمناسبة ذكرى ١٥ أيار أصدرت الهيئات النسائية في الضفة الغربية بياناً أكدت فيه على مواصلتها النضال من أجل استعادة الحقوق، وقد تضمن البيان العديد من التوجيهات من أهمها(٤٤):

١ - إستمرار الجهاد والكفاح من أجل تحرير أرض فلسطين، والتصدي بروح نضالية عالية وهمة قوية لا تستكين أمام أعتى الخطوب.
٢ - شحن الإنسان الفلسطيني بالعزم والإرادة وبضرورة تمسكه بالأرض وبالحياة الكريمة .
٣ - حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير. وتطبيق معاهدة جنيف لحقوق الإنسان في الحرية والعدالة والسلام.
٤ - إنهاء الإحتلال الإسرائيلي عن الأرض الفلسطينية.

في ٩ حزيران ١٩٧٧ طالبت النساء المعتصمات بالإفراج عن المعتقلين الإداريين. وقد رفعت زوجات وقريبات المعتقلين مذكرة إلى وزير الدفاع والقائد العام للضفة الغربية وجاء في المذكرة أنه في هذا الوقت يكون قد مر على إعتقال الكثيرين من ذوينا حوالي أربعين شهراً، وطالبت النساء بضرورة الإكتفاء بالمدة التي قضاها المعتقلون الإداريون(٤٥) .

واستمرت هذه الإعتصامات إحتجاجاً على ظروف المعتقلين السيئة في السجون الإسرائيلية وعلى الإعتداءات المستمرة على أبناء شعبنا من قبل سلطات الإحتلال.

النضال الإجتماعي

تركز إهتمام المرأة الفلسطينية في المجالات التالية[٤٦] :

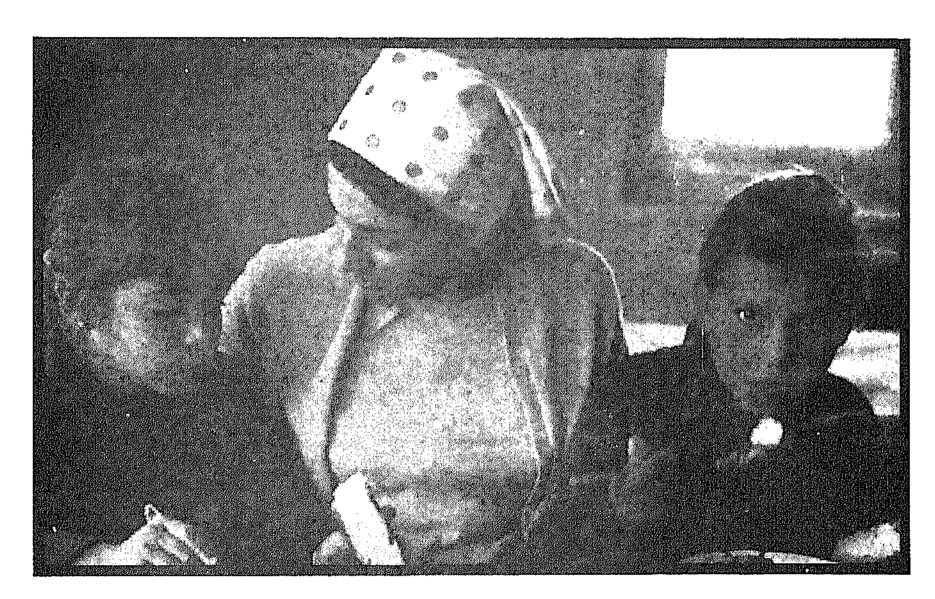
١ - رعاية أسر الشهداء.

٢ - الخدمات الطبية.

٣ - في مراكز التأهيل والتدريب.

٤ - في الإعلام الجماهيري والإعلام الميداني.

٥ - القيام بتشكيل اللجان والجمعيات والإتحادات والمؤسسات الوطنية، والنقابية وإعادة تأسيس (جمعية انعاش الأسرة)[٤٧].



العناية ببنات الشهداء واجب قامت به المرأة الفلسطينية على أكمل وجه

موقف الإحتلال الإسرائيلي من نضال المرأة الفلسطينية

لم تدخر المرأة الفلسطينية جهداً في سبيل إستقلال وحرية وطنها، وكان من الطبيعي أن يقابل الاحتلال هذه المقاومة بالعنف والبطش واستخدام كافة السبل والوسائل المتاحة أمامه من أجل القضاء على هذا النشاط النضالي فمارس الإعتقال والإبعاد والسجن والإقامة الجبرية والاعتداءات والقتل أحياناً. وسنتناول هذه الممارسات بالتفصيل:

الإعتقال

في سجن (نفي ترتسا) تقبع السجينات السياسيات الفلسطينيات حيث يتعرضن لمختلف ألوان العذاب النفسية والجسدية واهمال الناحية الثقافية ومنع وصول الكتب الوطنية اليهن.

وسجن (ترتسا) يقع بالقرب من مدينة الرملة وهو سجن كبير للنساء.تطلق عليه السجينات اسم «جنة النساء» وقد أقيم بارادة بريطانيا في عام ١٩٤٨. ويوضع كل ٦ سجينات في زنزانة مساحتها متران في ثلاثة أمتار. وبسبب الإحتجاج الذي قامت به السجينات على الأوضاع السيئة في السجن ورفض طبخ الطعام للحراس، قامت مديرة السجن (رعيا استين) بعقاب العديد من السجينات وقطعت الزيارات العائلية فبدل أن تكون الزيارة كل أسبوعين اصبحت كل شهرين، وصادرت أشياءهن الشخصية[٤٨] .

وأحيانا كانت ترسل السجينة الفلسطينية إلى غرف السجينات المجرمات اليهوديات فيقمن بتمزيق ملابسها وضربها، وتقوم سلطات السجن بتزويد السجينات اليهوديات بالسكاكين ليستعملنها في ضرب السجينات الفلسطينيات. ولا يوجد في السجن سوى عيادة صغيرة تقدم للسجينات الفلسطينيات عند مرضهن حبوب (أكامول) و (فاليوم) بغض النظر عن طبيعة المرض. ولا يسمح للسجينات بالإستحمام إلا مرة واحدة في الأسبوع وترافق السجينة شرطية اسرائيلية كي تمنعها من البقاء أكثر من عشرين دقيقة[٤٩].

وقد بلغ عدد السجينات الفلسطينيات في سجن نفي (ترتسا) في شهر تشرين الأول عام ١٩٨٣ ثمانية وثلاثين سجينة أمنية سياسية. وعلى أثر هذه المعاملة الجافة والإضطهاد التعسفي استحوذ سجن (ترتسا) على إهتمام جماهيري عالمي[٥٠].

وهناك صورة رائعة لمناضلة فلسطينية ضربت أروع الأمثلة في التضحية والصمود وهي **(نعمة الحلو)** من قطاع غزة. وكانت قد ألقت سلطات الاحتلال القبض عليها عام ١٩٧٢

بتهمة مقاومة الإحتلال، ومارست قوات الإحتلال عليها العديد من الضغوطات فأحضروا أمها الحامل وأختها الصغيرة فخافت على مصيرها واعترفت وحكم عليها بالسجن سبع سنوات وتم هدم بيتها وفي السجن قطعت يدها. واعتقلت أيضاً عام ١٩٧٧ إثر رفضها لمبادرة كامب ديفيد. وفي عام ١٩٨١ اعتقلت بتهمة التنظيم وحكم عليها بالسجن لمدة سنتين ونصف، وشاركت (نعمة) المناضلات في الإضراب التاريخي عن العمل احتجاجاً على تحويلهن إلى خادمات، وفي ٢٩ / ١٠ / ٨١ خرجت (نعمة) من السجن وتعمل الآن في لجنة المعتقلات التي تشكلت عام ١٩٨٢[٥١].

المناضلة تريز هلسة★

عملاق مشرئب صلابة وقوة على ما فيه من جراح وأمراض. اعتقلت تريز في ٨ / ٥/ ١٩٧٢ بتهمة العضوية في (فتح) و (أيلول الأسود) وأصدر الحكم عليها بالسجن المؤبد، وفي أعقاب إعتقال (تريز) أجريت لها ثلاث عمليات جراحية بيدها اليسرى بسبب رصاصة أصابتها. وأثر رصاصة تحت عينها اليسرى أتلفت أحد الشرايين وحدت من الرؤيا ورصاصة أخرى اصابت يدها اليمنى[٥٢].

ونتيجة للظروف الصحية السيئة في السجن، تعاني (تريز) من قرحة في المعدة ومن مرض جلدي فالقروح والدمامل تنتشر في جميع أنحاء جسمها.

وتقول (تريز هلسة) عن رحلتها النضالية الزاخرة بالتضحية والصبر: إلتحقت بصفوف المقاومة الفلسطينية لأنني إقتنعت وآمنت بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للتحرير والإستقلال، واشتركت بعملية إختطاف طائرة ركاب إسرائيلية تابعة لشركة العال ليسمع العالم أن هناك شعباً فلسطينياً له قضية ووطن مغتصب ولنفضح دعاية الاحتلال المنادية بأن فلسطين لليهود ولا وجود لشعب فلسطين. وأمر قائد المجموعة الشهيد علي طه الطائرة بالنزول في مطار اللد لمفاوضة المسؤولين الإسرائيليين، ولكن تمت عملية إقتحام الطائرة واستشهاد القائد علي طه وعبد العزيز الأطرش. في حين أصبت بأربع رصاصات، أما ريما طنوس فلم تصب بأية جروح. وإستمر التحقيق معي في المستشفى ثم نقلت الى زنزانة إنفرادية لمدة أربعة شهور لم أر النور خلالها ولا أعرف من العالم شيئاً، كان التحقيق يستمر ٢٤ ساعة متواصلة حتى أصاب بالانهيار التام. وقالت أنه تمت محاكمتي صورياً وحكم عليّ بـ (٢٠٨) سنوات قضيت منها ١١ سنة ونصف نتيجة إتفاق تبادل الأسرى بين منظمة التحرير وإسرائيل.

★ كان لي مع السيدة تريز أكثر من لقاء شخصي، ولكن بسبب بعض الظروف لم تتمكن من الحديث عن تجربتها النضالية بالتفصيل لهذا لجأت إلى كتاب وليد الفاهوم.

واضافت المناضلة (تريز) أن المخابرات الإسرائيلية لا تتورع عن إستخدام أي أسلوب مهما كان همجياً لإنتزاع الإعترافات من المعتقلين، فإضافة إلى التعذيب الجسدي والنفسي هناك عمليات غسيل الدماغ. وقالت: استعملت معي ايضاً آلة كشف الكذب وهي آلة تقيس نبضات وانفعالات الإنسان فإذا زادت دقات القلب فإنه لا يقول الحقيقة.

وقالت: إن الهدف من هذه الأساليب هو تدمير المعتقل الفلسطيني وقتله نفسياً وعاطفياً وعزله عن شعبه. وأضافت: كنا نبتهج ونفرح عندما نسمع بأن هناك عملية لإطلاق سراح المعتقلين بغض النظر عن نتائجها لأن هذا يدل على أن الثورة الفلسطينية لا ولن تنسى أبناءها.[٥٣]

وتقول المناضلة (رسمية عودة)[٥٤]

والتي اعتقلت في ٢٨ شباط ١٩٦٩ بتهمة الإشتراك في إنفجار السوبرماركت في القدس المحتلة: أن شابين من القدس أعتقلا بنفس التهمة أحدهما توفي من التعذيب وهو (قاسم أبو خضرة) والثاني وهو إبن إرميلة أصيب بالجنون. وقالت رسمية: أن سلطات الإحتلال أحضروا خطيبي (يعقوب عودة) ولم أتعرف عليه بادئ الأمر لأنه عذب بشدة.

وعرضوا علي منظر الكلاب الشرسة المطلقة على المساجين لأعترف بأشياء لا علم لي بها. وللتأثير علي والمس بسمعتي اتهمني رجال المخابرات أمام والدي وخطيبي بمعاشرة الرجال وأحضروا رجالاً قالوا أمامهما كذباً اني ذهبت معهم إلى الفراش ولما لم أعترف جردوني من ثيابي، والقوا بي على الأرض في غرفة مكتظة بالرجال المدنيين والعسكريين الذين راحوا يضربونني ويقرصون أطرافي الحساسة، ثم أحضروا بعد ذلك خشبة غليظة خشنة وأدخلوها في جسدي وحطموا غشاء البكارة، وعلقوني في سقف غرفة وكانت الدماء تنزف مني، وكانوا يستغلون وضعي هذا للضغط على بعض الشباب والفتيات للإعتراف بالتهم المنسوبة إليهم حتى لا يكون مصيرهم مثلي. وواصلت رسمية القول: وذات مرة طلبوا من والدي أن ينزع الثياب عني ويمارس الجنس معي ولما رفض ضربوه ضرباً مبرحاً حتى فقد وعيه، وأطلق سراح أبي وأختي بعد تدخل القنصل الأمريكي حيث ساءت حالة أبي الصحية بعد ١٨ يوماً من الإعتقال وفي شهر آذار ١٩٧٩ أطلق سراحي خلال تبادل الأسرى.

المناضلة: عصام عبد الهادي(٥٥)



سنديانة شامخة، تتحدى الرياح المزمجرة، وتقهر المرض عندما يتطاول عليها في لحظات ضعف، تشعر وهي تتحدث اليك بحماس أنك أمام إمرأة في ريعان شبابها، وفي أوج قوتها ولست تتحدث لإمرأة عمرها ستة وستون عاماً.

أم فيصل، كم تشبه الأرض في عطائها وخوفها على ابنائها، في حضرتها تتمثل لك الأمومة في كل صورها، صورة الأم ذات القلب الكبير النابض بالحب والطيبة وصاحبة الإبتسامة المفعمة بالتفاؤل، وصورة الأم الواعية المثقفة المدركة لواجبات الأمومة، والمؤمنة بحق الدفاع عن الوطن.

أم فيصل تاريخ نضالي حافل بالتضحيات والجهد والعمل في سبيل القضية الفلسطينية، ولا يمكن لهذه الأسطر المتواضعة أن تفي حق سيدة عاشت عمرها لقضيتها، فأعتقلت هي وابنتها (فيحاء) وأبعدت بسبب نشاطها إلى الأردن عام ١٩٦٩ ، وطوال مدة إبعادها عن الوطن وهي على تماس بقضية شعبها في الداخل، ومتتبعة لكل خطوة تخطوها المرأة الفلسطينية

- السيدة: عصام عبد الغني عبد الهادي.
- مكان وتاريخ الولادة: نابلس عام ١٩٢٧ .
- درست الصفوف الإبتدائية والإعدادية في نابلس والصفوف الثانوية في رام الله.
- شاركت في مقاومة الإحتلال سياسياً ونضالياً ودفعت بالعديد من النساء للإنخراط في النضال الوطني، وبسبب نشاطها قامت قوات الإحتلال بسجنها في سجن نابلس هي وإبنتها (فيحاء) وبعد ذلك تم إبعادها إلى الأردن في عام ١٩٦٩ . وبعد مضي أربعة وعشرين عاماً على إبعادها عادت السيدة عصام إلى فلسطين بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ وذلك ضمن لائحة تلقتها السيدة حنان عشراوي ضمت اسماء ثلاثين فلسطينياً أبعدتهم اسرائيل من قطاع غزة والضفة فيما بين نهاية حرب ١٩٦٧ وبداية الإنتفاضة وسمحت لهم بالعودة إلى الأرض المحتلة.
- إنتخبت لتكون أمينة سر الإتحاد النسائي في نابلس، وفي عام ١٩٦٥ أختيرت لتكون رئيسة الإتحاد النسائي الديمقراطي العالمي.
- وتعمل حالياً عضو المجلس الوطني الفلسطيني كما أختيرت أيضا لتكون عضواً للجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

نحو التحرير بإعتبارها إمرأة مناضلة بالدرجة الأولى ، ورئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية ثانياً.

ولقد سبق وأن التقيت بالسيدة أم فيصل عدة لقاءات لتزويدي بالعديد من المراجع التي احتجتها في بحثي، وشاءت إرادة الله أن يكون تاريخ تسجيل هذه المقابلة بعد سماح قوات الإحتلال بعودة ثلاثين مبعداً ممن أبعدتهم سلطات الإحتلال عن فلسطين منذ عام ١٩٦٧ وكانت السيدة عصام من ضمن هؤلاء الذين رجعوا إلى تراب الوطن بعد غياب دام أربعة وعشرين عاماً. فكان من الطبيعي أن يبدأ حديثنا عن هذا الحدث التاريخي الهام، فارتأيت أن أفسح المجال أمامها لتحدثني عن رحلة العودة، وأترك الحديث عن البدايات لما بعد.

أخذت السيدة عصام تقول بعواطف جياشة وبقلب مفعم بالحب والفرح اللذين يصعب التعبير عنهما بالكلمات:

لحظة الإبعاد كانت من أمر اللحظات في حياتي: الإقتلاع، الإبعاد، فقدان الوطن لكن صورة الوطن بقيت في قلوبنا. والعودة سعادة غامرة لكن يعتريها الألم لوجود المئات من المبعدين خارج الوطن لا زالوا يعيشون حياة المنفى حيثما كانوا بعيدين عن أرض الوطن. والأكثر إيلاماً في هذا الوقت بالذات أن لنا ٤٠٠ أخ من المبعدين من حركة المقاومة الإسلامية حماس ومن الجهاد الإسلامي ولا زالت سلطات الإحتلال ترفض عودتهم حسب قرار ٧٧٩ الصادر عن الأمم المتحدة وغيرهم المئات من المبعدين، والحقيقة هناك ٤ ملايين يعدون من المبعدين لأنهم خارج وطنهم وفي مقدمتهم الأخوة الصامدون في مرج الزهور الذين يقاومون الإحتلال. وتؤكد السيدة عصام، على أن عودة المبعدين الثلاثين هو بداية لكسر قرار الإبعاد ذلك القرار السياسي الإسرائيلي المجحف بحق الإنسان الفلسطيني.

آثرت بعد ذلك أن أرجع بذاكرة السيدة عصام إلى الوراء قبل أربعة وعشرين عاماً وبالتحديد مرحلة الإعتقال.

أمسكت بقلمي جيداً وتأهبت للكتابة، نظرت اليَّ السيدة عصام بعينين حانيتين وطلبت مني أن أتناول بعض قطع من البسكويت قبل أن نكمل الحوار. التهمت قطعة البسكويت بسرعة وعادت أصابعي تحكم قبضتها على القلم من جديد. شرعت السيدة عصام بنبش ذاكرتها التي لم تفلح الأيام في طمس معالمها وبدأت تتحدث بلغة دقيقة هادئة:

التهم التي وجهت إليَّ كثيرة منها ما هو ناجم عن النشاط النسائي ومنها تهم بإخفاء مطلوبين ومنها تهم إستقبال رئيس دولة فلسطين، وإستقبال قيادات، فتنبهوا لكوني نقابية وبما

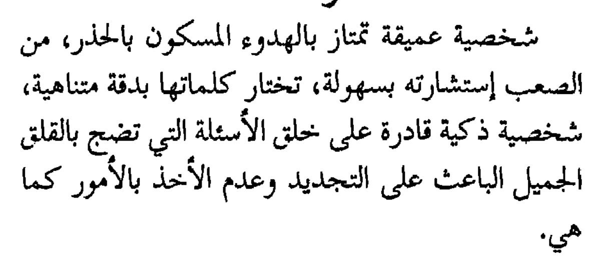
أني رئيسة إتحاد المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٦٥ فالمفروض اني وراء كل نشاط ضد الاحتلال.

كان هذا في ١٣ / ٣ / ١٩٦٩، وكان قبلها إستجواب عدة مرات وتوقيف لمدد قصيرة لكن هذه المرة كانت نتيجة إقتيادي إلى السجن أنا وإبنتي في وقت واحد، والإبنة بسبب إنتمائها إلى تنظيم طلابي غير شرعي في نظرهم وتنظيم جبهوي، وبالتالي إقتادوني لسجن المسكوبية في القدس، فحولت إلى دوائر تحقيق في سجن المسكوبية حيث بقيت وإبنتي أربعة أيام في سجن نابلس المركزي، ثم عدت إلى سجن نابلس حيث كانت هناك عشرات من السجينات معظمهن صغيرات السن تعرضن للتعذيب أثناء الإستجواب مكثت هناك ٤٥ يوماً وتعرضت لمزيد من الإستجواب وتهم جديدة وشاهدت تعذيب الفتيات الصغيرات ومنهن إبنتي حتى أعترف لكني رفضت الإعتراف بأي تهمة واعتبرت مقاومة الإحتلال حقاً من حقوقنا. ثم ابعدت وإبنتي واقتادونا من السجن إلى الإبعاد باتجاه عمان في ٢٨ / ٤ / ١٩٦٩.



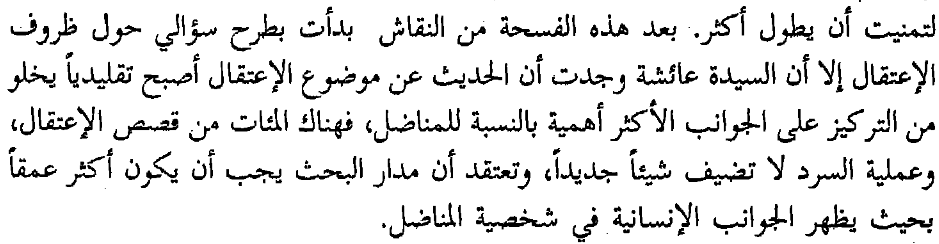
أيار ١٩٨٥ المؤتمر الرابع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في تونس.

المناضلة: عائشة عودة[٥٦]



شخصية عميقة تمتاز بالهدوء المسكون بالحذر، من الصعب إستشارته بسهولة، تختار كلماتها بدقة متناهية، شخصية ذكية قادرة على خلق الأسئلة التي تضج بالقلق الجميل الباعث على التجديد وعدم الأخذ بالأمور كما هي.

ولهذا وجدت في هذا اللقاء متعة ونكهة خاصة ، في البداية دار بيننا حوار عام حول الهدف من تأليف هذا الكتاب والسبب الذي دعاني للكتابة في هذا الموضوع بالذات، وكان حديثاً ذا شجون، ولولا ضيق الوقت والإلتزام بتحقيق أهداف معينة توخيتها من هذا اللقاء لتمنيت أن يطول أكثر. بعد هذه الفسحة من النقاش بدأت بطرح سؤالي حول ظروف الإعتقال إلا أن السيدة عائشة وجدت أن الحديث عن موضوع الإعتقال أصبح تقليدياً يخلو من التركيز على الجوانب الأكثر أهمية بالنسبة للمناضل، فهناك المئات من قصص الإعتقال، وعملية السرد لا تضيف شيئاً جديداً، وتعتقد أن مدار البحث يجب أن يكون أكثر عمقاً بحيث يظهر الجوانب الإنسانية في شخصية المناضل.



بدأت السيدة عائشة حديثها عن بداية نشاطها النضالي قائلة: كنت أول بنت تدرس في المدينة من القرية، وقد حصلت على الثانوية العامة في مدينة رام الله، ثم تابعت دراستي في معهد معلمات رام الله عام ١٩٦٥ . وخلال هذه الفترة بدأت شخصيتي السياسية تتبلور، فشاركت في مظاهرة عام ١٩٦٣ وأيضاً في المظاهرات ضد بورقيبة.

- عائشة عودة أحمد عودة.
- مكان وتاريخ الولادة: دير جرير / رام الله عام ١٩٤٤ .
- حاصلة على شهادة (دبلوم عربي) عملت مدرّسة في مدرسة الزبيدية الإعدادية في الهاشمي الشمالي، وحالياً تعمل في مؤسسة أسر الشهداء وهي عضو في المجلس الوطني الفلسطيني.
- أعتقلت من قبل سلطات الإحتلال في ١ / ٣ / ١٩٦٩ ، دعوى الإعتقال كانت (تفجير سوبر سول بالقدس) قتل فيه اثنان من قوات الاحتلال وجرح عشرة آخرون مكثت في سجن الرملة عشر سنوات، خرجت من المعتقل عام ١٩٧٩ نتيجة تبادل الأسرى بين المنظمة واسرائيل، واستقر بها المطاف في عمان.

وفي عام ١٩٦٥ تشكل فرع الإتحاد العام لطلبة فلسطين في الضفة الغربية – وتضيف عودة: كنت عضو هيئة إدارية، وكان الرئيس فيصل الحسيني. كما كان لمعهد دار معلمات رام الله إتحاد خاص به كنت في السنة الأولى نائبة الرئيسة وفي الثانية أنتخبت رئيسة للإتحاد.

بعد تخرجي عينت (مدرسة)، وفي أول يوم لدخول الإحتلال بدأنا نفكر بكيفية مواجهة الإحتلال فدخلت في (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين).

عملت معلمة في مدرسة إعدادية في قرية بيرود /رام الله وكانت المدرسة بالنسبة لي خلية نشاط، فالعمل الدؤوب مستمر من تثقيف وتوعية للنساء والقضاء على الأمية وإيجاد تنظيم.

وتتابع السيدة عائشة حديثها عن مرحلة جديدة هي مرحلة المواجهة المكثفة مع الإحتلال فتقول:

في ١ / ٣ / ١٩٦٩ تم إعتقالي، ونسف بيتي وتعرضت للضرب المبرح، مكثت في سجن المسكوبية مدة ثلاثة أشهر، وكما تعلمين فإن الطرفين من الناحية الشكلية غير متكافئين، أما من الناحية الجوهرية فهما متكافئان، أنا لا أملك شيئاً إلا الإرادة والاحتلال يملك كل شيء وهو القادر على فعل كل شيء لكنه لا يمتلك الإرادة والإيمان بالحق الذي أناضل من أجله: معركة بين طرفين كلاهما لا يؤمن للطرف الآخر بالنصر، قد يهزم طرف في جزء وقد لا يهزم في جزء آخر. هذه المعركة تشبه معارك السلاح الأبيض من ناحية التعرض للتعذيب الجسدي، لكن الهدف الأساسي يبقى تحطيم الإرادة.

وتلخص السيدة عائشة تأثير هذه التجربة في حياتها وشخصيتها وتعكس عمق التضحية والإخلاص لرفيقة الكفاح (رسمية عودة)، تقول السيدة عائشة: الآن خرجت من التجربة وأنا أحترم نفسي بمعنى أنني لم أسلم إرادتي للإحتلال، إن إعترافي بقيامي بعملية تفجير (سوبر سول بالقدس) لم يكن بسبب الضرب ولكن بسبب الضرب لرفيقتي رسمية، وعندما اعترفت لهم قلت: (أنتم محتلون ومن الطبيعي أن نرمي عليكم قنابل وليس وروداً، أنتم احتللتم بلادنا بالقوة والأسلحة).

تحملت من التعذيب ما لا يطاق من أجل أن لا أعترف على الآخرين ولم أعترف على أحد. خرجت من المعركة وأنا ند لهم وبدأوا يتعاملون معي على هذا الأساس.

هذه هي عائشة عودة: مناضلة آمنت بالكلمة التي تترجم إلى فعل، سارت على طريق النضال الحافل بالأشواك فقدمت كل ما تستطيع أن تقدمة إمرأة مناضلة أحبت وطنها بصدق.



المناضلة لطفية الحواري(٥٧):

بعد تأجيلات مستمرة، ومضي أيام عديدة تمت أخيراً المقابلة، ولكنه لم يكن باليوم الذي أحسد عليه، فالجو شديد البرودة والأمطار غزيرة على غير عادتها في مثل هذا الوقت من السنة . إلا انني استطعت أخيراً الوصول لبيت السيدة لطفية. وكانت أول من استقبلني بابتسامة عذبة، لمست من خلالها أنها شخصية بسيطة، ذكية، مرحة، قريبة إلى نفس الإنسان الذي يتعامل معها، وأحسست وكأنني أعرفها منذ فترة طويلة.

وجلست السيدة لطفية قبالتي وقالت: أخيراً بعد هذا المسلسل الطويل، ضحكت وقلت: فعلاً إنه مسلسل، وقصدت فترات التأجيل الطويلة التي سبقت هذا اللقاء. لم أحبذ أن يبدأ الحوار بطرح اسئلة، وآثرت أن نتجاذب أطراف الحديث وتناول القضايا المستجدة على الساحة العربية.

فضلت بعد هذه الإستراحة أن تكون فاتحة حديثنا وصفاً لمرحلة الإعتقال والتعذيب والظروف التي مرت بها. إلا أن السيدة لطفية فضلت عدم التعرض لمسألة الإعتقال والتعذيب بالذات وقالت: لقد أجريت معي مقابلات كثيرة حول هذا الأمر وأصبح شيئاً تقليدياً مملاً لا يفيد كثيراً . فهناك مئات القصص عن التعذيب والمعاملة السيئة التي تلقاها المعتقلات وكلها متشابهة لا شيء جديداً فيها. فماذا يمكن أن نتوقع من الإحتلال غير هذا؟! هل نتوقع أن يكرمونا أو يصفقوا لنا؟ وتابعت السيدة لطفية حديثها بالتركيز على نقاط إعتبرتها أهم من

- لطفية الحواري
- البلد: البيرة، مواليد عام ١٩٤٥ .
- المؤهل العلمي: أنهت المرحلة الثانوية في المدرسة المأمونية - بالقدس.

ودرست في معهد معلمات عجلون عام ١٩٦٦ ثم ا نتسبت لجامعة بيروت، ونتيجة الإحتلال لم تكمل تعليمها.

- تعمل الآن مدرسة في إحدى مدارس وكالة الغوث في عمان.
- أعتقلت في عام ١٩٦٩ وأبعدت بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٧٥ إلى الأردن بدعوى مقاومة الإحتلال. وهي عضو في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

وصف المعاناة في السجن. قالت: في سن الثالثة عشر إنتسبت لحركة القوميين العرب ثم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثم الجبهة الديمقراطية. وتم إعتقالي ست مرات كانت تتراوح كل مرة بين أسبوعين وثلاثة أسابيع، وفي المرة الخامسة كان إعتقالاً اداريأ مكثت خلاله سنة في السجن وفي السادسة نسف البيت ولم يثبت عليَّ شيء. وهنا قاطعت السيدة لطفية قائلة:

أعتقد أن التهمة الموجهة إليك كانت الإشتراك في محاولة تسميم عملاء؟ أجابت وهي تبتسم: لا هذا غير صحيح. القصة هي، أنه جاء الجنود إلى البيت وبدأوا بقلب الأثاث وتفتيشه، وكانوا قبل عملية التفتيش قد خبأوا بعض المتفجرات في البيت وعندما أخرجوها قالوا لي ما هذا؟ قلت لا أعلم أنتم أدرى بمن وضع هذه المتفجرات. كنت جالسة بمنتهى الهدوء فقال الضابط مهدداً:

إما أن تعترفي باسم المصدر الذي أخذت منه المتفجرات أو نكسر يديك ورجليك.

وكان جوابي لهم: حسناً بإمكانكم أن تكسروا يدي أو رجلي وتأخذوني للمستشفى ثم تعيدوني ثم تكسروها مرة أخرى وهكذا...

وبعد أن يئسوا مني إقتادوني إلى السجن، وحاولوا ممارسة الضغوطات إلا إنني بقيت صامدة قوية.

وتستمر السيدة لطفية بالحديث الدافيء عن النشاطات التي لم تنعدم في السجن كالمحاضرات، وعمل برنامج تثقيفي يتم العمل به خلال اللقاء في كل إسبوع مرتين وقراءة الكتب، ومواكبة الأحداث وعدم الإنجراف وراء إدارات السجون التي هدفها تحطيم المعتقل والإصرار على مواصلة النضال.

وتلخص السيدة لطفية أهم الدروس التي تعلمتها في المعتقل:

الشيء الذي أفخر به أمام نفسي والناس أنني لم أعترف على أحد. السجن عمّق في داخلي الإحساس بأنني في حالة نضال مستمر، وأشكر الله أنني تشرفت بعضوية حزب يفتح مداركي، ويزيد من طاقاتي، ويعطيني خلفية علمية عن النضال وتقديس العمل الجماعي ، ولو لم أكن حزبية لما تمكنت من تحقيق أشياء كثيرة هي الأساس في بناء الإنسان الواعي المثقف الذي يستطيع أن يتفهم كل الآراء وأن يتحاور معها بلغة ديمقراطية. وهذا يعطينا الدافع الأساسي لعدم اليأس مهما أصابنا من إحباطات. كما خرجت أيضاً بشخصية قوية واعية قادرة

على مناقشة الأمور ومعرفة ما يدور حولها.

أما عن كيفية خروج السيدة لطفية من السجن فتقول:

كان للضرب المبرح تأثير عميق على ظهري، وبتدخل من جهات دولية وعربية أفرج عني بعد سبع سنوات من السجن.

وحول نظرة المجتمع لها بعد خروجها من السجن وإذا ما واجهت بعض المضايقات قالت: بعد خروجي وجدت كل إحترام وتبجيل، السجن والعمل السياسي أعطياني شهادة أعتز بها.

بهذه الكلمات البسيطة في تركيبها والعظيمة في معناها منحتنا صاحبتها القدرة على إكتشاف قوة الجبال وعدم تأثرها بالحصى الذي يقذفه بها الصغار من الناس لينالوا من شموخها.

رسالة تسربت من السجن كتبتها المعتقلة رندة النابلسي إلى شقيقتها على ورقة كلينكس، تصف فيها معاناتها في السجن وأثناء التحقيق! (٥٨).

«شوقي إليك أعظم من أن يوصف، إنني أفتقدك كثيرا وأحن إلى جلساتنا سوياً، ولا يعزيني سوى أن ما نحن فيه كان متوقعاً ويفرض علينا الطريق الذي مشينا فيه، التحقيق كان غاية في الوحشية والمحققون لا يمتون إلى البشرية بصلة، لقد ذقنا الكثير هنا، وجلدنا بالسياط وضربنا بالحائط وشد شعرنا، وخلعت عنا ملابسنا الخارجية، تصوري أن يد نعمت شلت مؤقتا وأسعفت في المستشفى، وآمنة كانت تمشي بصعوبة من الضرب بالسوط، وكذلك كانت آثاره على أجسام فيحاء وسهام، أما بالنسبة لي فقد تجمعت بقعة دم في عيني اليسرى كما أصبت بنزيف في أنفي، ومازلت أتعاطى العلاج إلى الآن حتى تحولت معدتي إلى خزانة صيدلية، لم يكن الضرب سبب إنهياري في التحقيق، بل كان بسبب إدعاء الآخرين واعترافاتهم باشياء هامة، بالإضافة إلى حالة اللاوعي التي مررت بها.

لقد أخذوني وسهام للمسكوبية في القدس وانتهى التحقيق مع سهام، أما أنا فلم ينته معي.

غاليتي: إن حقدي الآن أكبر من أي وقت مضى، إنه لمن المهين أن يركلك همجي منهم بقدمه وانت مطروحة على الأرض تتلوين من الألم، أو يجلدك بسوطه متلذذاً بذلك، لقد أشعلوا فتيل حقدنا، انني الآن على أبواب الذهاب إلى المسكوبية مرة أخرى، وأنا مدركة تماماً لما ينتظرني هناك، إنني أشد ما أكون تصميماً على التحدي، ويقيني أنكم معي بقلوبكم، لقد صنع فيّ السجن والتعذيب (رندة) أخرى أعمق من الأولى وأكثر تجربة، لا مكان لديها للأشياء السخيفة والسطحية التي كانت تربطها إلى حد ما ببقية المجتمع، أحس في أعماقي بثورة، وفي داخلي غليان لا ينقطع، وكثيرا ما تجتاحني رغبة عارمة في أن أقتل شخصاً ما، وغالبا ما يكون هذا الشخص هو سجانتي (روني) وهي أقذر سجانة هنا، بصراحة إذا قدمنا للمحاكمة قد أحكم عشر سنوات أو في حدود ذلك، لكن هذا لا يترك أي إنطباع في نفسي سوى أنني سأحرم من عدة أشياء حبيبة، بالإضافة إلى التجمد المخيف الذي سأواجهه، (ولكن بدون اي نوع من المجازات) إنني أحس نفسي في كل مظاهرة ومع كل شخص يرمي الجنود بالحجارة، احس نفسي تهفو الى المظاهرات وضجيجها واليكم جميعاً ...

أختي: إنني أحبكم من صميم قلبي وأعماقي، أحس الآن بأنني شعلة عواطف متأججة بحب الناس والأرض ونابلس بكل شوارعها وبيوتها وغرفتي في البيت وكل ذكرياتي فيه، علمت أنهم قاموا بقياس بيتنا تمهيداً لنسفه، وأنت أعلم الناس بمقدار حبي له وللذكريات

الغالية التي تربطني به، ولكني أدرك تماما أنه ليس بكثير على ثورتنا أن نضحي ببيوتنا من أجلها، وكنت أتمنى أن أكون قد فعلت شيئاً يستحق او يستدعي أن ينسف من أجله، في غرفة السجن مجموعة لطيفة من الفتيات تنشد دائماً: يا ظلام السجن خيم ...الخ، أتذكرك وأتذكر ضحكنا في الليل على (جورج جورجية) وغير ذلك، أشعر وقتها أن تلك الفترة من حياتي قد انسلخت عني وأصبحت مجرد ذكرى عزيزة وحية، بالنسبة لك فقد سألت عنك إحدى الأخوات هنا فانكرت معرفتك، لذلك لو حصل شيء فنحن جميعاً ندرك جيداً ان لا صلة لك بنا إلا الصداقة التي تربطك بي إضافة إلى العلاقة العائلية.

إن الصداقة التي تربطني بك من الأشياء التي أعتز بها وسأبقى فخورة بها إلى الأبد.

رنده

توزيع المعتقلات الفلسطينيات اللواتي صدرت عليهن أحكام بالسجن من سنة فما فوق(٥٩)

السنة	إجمالي	حكمت سنة فما فوق	النسبة المئوية لإجمالي المعتقلين الذين حكمو سنة فما فوق
٦٧ / ٦٨	٤٥	٥	١,٩ ٪
٦٩ / ٧٠	٢٢٣	٧٢	٢٨ ٪
٧١ / ٧٢	١٦١	٣٩	١٥,٢ ٪
٧٣ / ٧٤	٩٦	١٨	٧ ٪
٧٥ / ٧٦	١٢١	٤٧	١٨,٣ ٪
٧٧ / ٧٨	١٢٤	٣٣	١٢,٨ ٪
المجموع	٧٧٠	٢١٤	

وما هذه الصور النضالية إلا قطرة من بحر زاخر بالعطاءات التي لا تنتهي، تبذلها المرأة الفلسطينية في سبيل قضيتها وإيمانها المطلق بعظم الأمانة التي تحملها وشوقها لأن يكون اسمها في سجل التضحية والفخار. من هنا فنحن أمام نماذج نسائية غير عادية سواء في قدرتها المجاهدة والمثابرة أم في التضحية والعطاء.

وتبقى الكلمات عاجزة أمام الصور الحية النابضة بالعزة والكبرياء.

أسماء المعتقلات السياسيات من بداية الإحتلال ١٩٦٧ - ١٩٧٧

الإسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعوى الإعتقال
١ - فاطمة محمد برناوي	القدس	١٩٦٧	مدى الحياه	ممرضة في الأنروا- اول معتقلة-وضعت قنبلة ناسفة في سينما (زيون) في القدس، خرجت بعد ١٠ سنوات.
٢ - عائشة أحمد عودة	رام الله (دير جرير)	١٩٦٩	مؤبدان + ١٠ سنوات	نسف السوبر سول في القدس، اطلق سراحها عام ١٩٧٩.
٣ - رسمية عودة	القدس (لفتا)	١٩٦٩	٣ مؤبدات + ١٠ سنوات	إنفجار بالسوق المركزي والقنصلية البريطانية عذبت ونسف منزل اسرتها، اطلق سراحها عام ١٩٧٩.
٤ - وردة جابر	نابلس	١٩٦٩	مدى الحياه	وضع عبوات ناسفة في القدس.
٥ - مريم شخشير	نابلس	١٩٦٩	مدى الحياه + ٢٠ سنة	وضع متفجرات في مقصف الجامعة العبرية، الإنتماء للمقاومة وحيازة أسلحة، أطلق سراحها عام ١٩٧٩.
٦ - عفيفة بنورة	بيت ساحور	١٩٦٩	مدى الحياه + ١٠ سنوات	تفجير باص في عرباط يوفيتس
٧ - عائدة عيسى سعد	غزة	١٩٦٩	٢٠ سنة	إلقاء قنابل يدوية على دورية عسكرية صهيونية أطلق سراحها عام ١٩٧٩.
٨ - عزيزة فرنجية	مخيم المغازي	١٩٦٩	١٥ سنة	------
٩ - أمينة دحبور	خان يونس	١٩٦٩	١٢ سنة	هجوم على العال في زيوريخ، لاجئة من عسقلان
١٠ - رندة النابلسي	نابلس	١٩٦٩	١٠ سنوات	محاولة تفجير السوق المركزي، الإنتماء للمقاومة
١١ - لطفية الحواري	البيرة	١٩٦٩	١٠ سنوات	مقاومة الاحتلال
١٢ - شفيقة فضل الله	خان يونس	١٩٦٩	٥ سنوات	-----
١٣ - شفيقة قدري	خان يونس	١٩٦٩	٥ سنوات	---
١٤ - نادية عويس	جنين	١٩٦٩	٥ سنوات	---
١٥ - سعاد النابلسي	نابلس	١٩٦٩	٥ سنوات	--
١٦ - فيروز شخشير	نابلس	١٩٦٩	٥ سنوات	هجوم بالقنابل اليدوية على مكتب العمل الصهيوني وأماكن اخرى.
١٧ - نجوى شخشير	نابلس	١٩٦٩	٥ سنوات	دعوى تنظيم.
١٨ - دوريس خوري	رام الله	١٩٦٩	٥ + ٤ و . ت	دس السم لعميل، عضوية تنظيم.
١٩ - سامية علي إبراهيم	البيرة	١٩٦٩	٥ سنوات	عضوية تنظيم، عملية تفجير سوق السوبر سول والقنصلية البريطانية.
٢٠ - صبحية شعبان	الرملة	١٩٦٩	٥ سنوات	عضوية تنظيم، وضع قنبلة في سوق اللد
٢١ - سهى سروري	نابلس	١٩٦٩	٥ سنوات	وضع متفجرات في السوبر سول والقنصلية البريطانية
٢٢ - إنتصار بسيسو	القدس	١٩٦٩	٤,١١ سنوات	الإتصال بالمقاومة

أسماء المعتقلات السياسيات من بداية الإحتلال ١٩٦٧ - ١٩٧٧

الإسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعوى الإعتقال
٢٣ - صبحية دكريك	الخليل	١٩٦٩	٤ سنوات	عضوية تنظيم.
٢٤ - روضة تميمي	الخليل	١٩٦٩	٤ + ٣ و . ت	عضوية تنظيم + محاولة دس السم لعميل.
٢٥ - سعاد النابلسي	نابلس	١٩٦٩	٤ سنوات	عضوية تنظيم
٢٦ - عبلة طه	القدس	١٩٦٩	٤ سنوات	دعوى الإتصال بالمقاومة في عمان وتهريب متفجرات إلى القدس.
٢٧ - صبحية أبو صلاح	طولكرم	١٩٦٩	٤ سنوات	عضوية تنظيم، والحياكة لأعضاء تنظيم.
٢٨ - وفية ابو مالح	غزة	١٩٦٩	٤ سنوات	----
٢٩ - خديجة ديب خلو	غزة	١٩٦٩	٤ سنوات	عضوية تنظيم، حيازة متفجرات
٣٠ - صبحية إسماعيل	غزة	١٩٦٩	٤ سنوات	الإنتماء لتنظيم
٣١ - صبحية الشيخ	غزة	١٩٦٩	٤ سنوات	إمداد عايدة سعد بالمتفجرات
٣٢ - نفوذ المفتش	القدس	١٩٦٩	٤ سنوات	الإتصال بالمقاومة
٣٣ - صبحية سرسق	غزة	١٩٦٩	٤ سنوات	---
٣٤ - نهلة بايض بنيس	غزة	١٩٦٩	٣ سنوات	عقربة تنظيم
٣٥ - سلام كساف	نابلس	١٩٦٩	٣ سنوات	عضوية تنظيم وتدريب على السلاح
٣٦ - سوسن شنار	نابلس	١٩٦٩	٣ سنوات	عضوية تنظيم وتدريب على السلاح
٣٧ - عهود يعيش	نابلس	١٩٦٩	٣ سنوات	وضع متفجرات
٣٨ - فاطمة عفانة	غزة	١٩٦٩	٢ سنة	إيواء فدائيين
٣٩ - فاطمة خرناجي	غزة	١٩٦٩	٢ سنة	عضوية تنظيم
٤٠ - فاطمة فرلجية	غزة	١٩٦٩	٢ سنة	عضوية تنظيم
٤١ - مريم مرطيم	غزة	١٩٦٩	٢ سنة	عضوية تنظيم
٤٢ - أمينة الحلبي	نابلس	١٩٦٩	٢ سنة	عضوية تنظيم
٤٣ - أمل حنبلي	نابلس	١٩٦٩	٢ سنة	عضوية تنظيم
٤٤ - ليلى قمري	القدس	١٩٦٩	٢ سنة	الإتصال بالمقاومة
٤٥ - مريم أبو بكر	غزة	١٩٦٩	١,٦ سنة	تموين منظمة
٤٦ - نجوى بلبيس	غزة	١٩٦٩	١,٦ سنة	
٤٧ - عائشة منصور	المغازي	١٩٦٩	١,٣ سنة	
٤٨ - نعمت كمال	نابلس	١٩٦٩	١,٣ سنة	قيادة تنظيم سياسي
٤٩ - سهام الوزني	نابلس	١٩٦٨	٧ سنوات	وضع متفجرات في السوبر سول والإنتماء لتنظيم
٥٠ - هالة الطاهر	نابلس	١٩٧٠	٢٠ سنة	قيادة مجموعة فدائية وحيازة متفجرات
٥١ - حياة هواش	القدس	١٩٧٠	٧ سنوات	عضوية تنظيم
٥٢ - حياة قواسمي	الخليل	١٩٧٠	٧ سنوات	
٥٣ - إبتسام عميرة	نابلس	١٩٧٠	٥,٦ سنوات	دعوى تنظيم وتدريب على السلاح
٥٤ - بدرية أبو زنط	نابلس	١٩٧٠	٥ سنوات	دعوى عضوية مقاومة
٥٥ - روضة الشريف	الخليل	١٩٧٠	٤سنوات	عضوية تنظيم
٥٦ - لواحظ الجعبري	الخليل	-	٤ سنوات	التخطيط لعملية عسكرية، حكم على أختها (١٤ سنة) بالسجن سنتين لعم التبليغ عنها.

أسماء المعتقلات السياسيات من بداية الإحتلال ١٩٦٧ - ١٩٧٧

الإسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعوى الإعتقال
٥٧ - سميحة عبد الرحمن	غزة	١٩٧٠	٤ سنوات	
٥٨ - سميحة تماري	غزة	١٩٧٠	٤ سنوات	
٥٩ - سمية باريس	غزة	١٩٧٠	٤ سنوات	عضوية تنظيم
٦٠ - فادية صبح	غزة	١٩٧٠	٤ سنوات	عضوية تنظيم
٦١ - صبحة صالحات	المغازي	١٩٧٠	٣,٦ سنوات	مساعدة المقاومة
٦٢ - سميحة غيث	الخليل	١٩٧٠	٣ سنوات	عضوية تنظيم
٦٣ - مها أبو خالد	غزة	١٩٧٠	٢ سنوات	عضوية تنظيم
٦٤ - عربية ساجيا	مجدل الكروم	١٩٧٠	٢ سنوات	عدم التبليغ عن إبنها الفدائي الذي تسلل من لبنان
٦٥ - جميلة دحدوح	غزة	١٩٧٠	١,٦ سنوات	إطعام وإيواء فدائيين
٦٦ - نهى كوساية	الشجاعية	١٩٧٠	١,٦ سنوات	الإشتراك في مظاهرات وتحريض طالبات ضد الحكم العسكري.
٦٧ - فرحة مظى	دير البلح	١٩٧٠	١,٣ سنوات	عضوية تنظيم
٦٨ - سميرة عزت	القدس	١٩٧٠	١,٣ سنوات	دس السم لعميل، عضوية تنظيم
٦٩ - زكية شموط	الخليل	١٩٧١		مؤبدان وضع متفجرات في سوق العفولة - ولدت إبنتها نادية في السجن
٧٠ - دلال أبو قمر	غزة	١٩٧١	٨ سنوات	شريكة في قتل عميل متعاون مع المخابرات الصهيونية
٧١ - فايقة أبو جرارة	المغازي	١٩٧١	٥+٨	إلقاء قنابل يدوية على دائرة الحاكم العسكري في دير البلح، إيواء فدائيين.
٧٢ - حرية خليفة	غزة	١٩٧١	٥ سنوات	الإشتراك في قتل عميل متعاون مع المخابرات
٧٣ - ماجدة السلايمة	القدس	١٩٧١	٥ سنوات	الإسرائيلية، دعوى تنظيم، الإشتراك في نقل متفجرات وضعت مولودا في السجن أسمته (فلسطين)
٧٤ - نعيمة محمود	نابلس	١٩٧١	٥سنوات	
٧٥ - أنصاف شبارو	نابلس	١٩٧١	٥سنوات	دعوى تنظيم، تدريب على السلاح.
٧٦ - أميرة حنا	نابلس	١٩٧١	٥سنوات	
٧٧ - هناء عميرة	الضفة الغربية	١٩٧١	٥سنوات	
٧٨ - هيام شمروخ	نابلس	١٩٧١	٥سنوات	عضوية تنظيم وتدريب على السلاح
٧٩ - إبتسام زكي	نابلس	١٩٧١	٥سنوات	عضوية تنظيم وتدريب على السلاح
٨٠ - حسنية أبو صالح	الناصرة	١٩٧١	٣سنوات	والدة زكية شموط
٨١ - فطوم كريم	خان يونس	١٩٧١	٢سنوات	زوجة شهيد
٨٢ - كاميليا عناني	غزة	١٩٧١	١,٦سنوات	عضوية تنظيم
٨٣ - نعمة بيضون	القدس	١٩٧١	١,٦سنوات	عضوية تنظيم
٨٤ - سميرة نجم	القدس	١٩٧١	١,٣سنوات	عضوية تنظيم
٨٥ - تريز هلسة	الكرك	١٩٧٢	مدى الحياه	إختطاف طائرة (سابينا) الى اللد
٨٦ - ريما طنوس	إربد	١٩٧٢	مدى الحياه	إختطاف طائرة سابينا مع تريز هلسة

أسماء المعتقلات السياسيات من بداية الإحتلال ١٩٦٧ - ١٩٧٧

الإسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعوى الاعتقال
٨٧ - ميسرة بكري	الخليل	١٩٧٢	١٥ سنة	
٨٨ - أميرة موسى	خان يونس	١٩٧٢	١٢ سنة	عضوية تنظيم، هجوم بالمتفجرات على سيارة عسكرية صهيونية
٨٩ - نعمة الحلو	جباليا/غزة	١٩٧٢	٧ سنوات	قذف متفجرات على جيب، فقدت يدها اليمنى وإحدى عينيها
٩٠ - صفية شقيبة	غزة	١٩٧٢	٥ سنوات	دعوى تنظيم
٩١ - غزالة بشير بدران	سخنين	١٩٧٢	٤ سنوات	إنضمام زوجها للمقاومة
٩٢ - صفية شغيبي	غزة	١٩٧٢	٣ سنوات	عضوية تنظيم
٩٣ - سهام النجا	غزة	١٩٧٢	٣ سنوات	
٩٤ - رابية ناصر	مخيم غزة	١٩٧٢	٢,٦ سنتان	
٩٥ - أمينة ابو شرفا	غزة	١٩٧٢	٢ سنتان	
٩٦ - رابية حسنة	الخليل	١٩٧٢	٢ سنتان	
٩٧ - هالة خيري	القدس	١٩٧٢	١,٦ سنة	عضوية تنظيم
٩٨ - نائفة ابو جرادة	دير البلح	١٩٧٢	١,٣ سنة	
٩٩ - سهير نصر	القدس	١٩٧٣	٤ سنوات	الإتصال ببلد عربي
١٠٠ - ثريا جمال (حماد)	الخليل	١٩٧٣	٤ سنوات	
١٠١ - نور أبو كموش	مخيم غزة	١٩٧٣	٢,٦ سنتان	
١٠٢ - فتحية سراكجة	نابلس	١٩٧٤	مدى الحياه	حيازة متفجرات
١٠٣ - فاطمة بسيط	الضفة الغربية	١٩٧٤	١١ سنة	
١٠٤ - خديجة رمان	القدس	١٩٧٤	٢,٦ سنتان	قيادة خلية تنظيم
١٠٥ - نادية أبو سمهران	رفح	١٩٧٤	٢ سنتان	حيازة متفجرات
١٠٦ - رسمية حمص	غزة	١٩٧٤	٢ سنتان	
١٠٧ - نعمات عبده	نابلس	١٩٧٤	٢ سنتان	عضوية تنظيم، وتدريب على السلاح
١٠٨ - عايدة أبو سمهران	رفح	١٩٧٤	١,٦ سنة	
١٠٩ - خضرة عبيد	غزة	١٩٧٤	١,٦ سنة	
١١٠ - خيرية عبدي	غزة	١٩٧٥	٧ سنوات	
١١١ - فاطمة اسود	-	١٩٧٥	٥ سنوات	
١١٢ - سعاد ابو ميالة	القدس	١٩٧٥	٥، ٥ سنوات	مساعدة عائلات المعتقلين
١١٣ - ندى حيزران	غزة	١٩٧٥	٣,٦ سنوات	
١١٤ - راجية أبو عباس	غزة	١٩٧٥	٣ سنوات	
١١٥ - غزالة ابو عجرم	غزة	١٩٧٥	٣ سنوات	دعوى عضوية تنظيم
١١٦ - فاطمة عواد	غزة	١٩٧٥	٣ سنوات	
١١٧ - سامية علي	الضفة الغربية	١٩٧٥	٣ سنوات	عضوية تنظيم
١١٨ - حليمة فركية	البيرة	١٩٧٥	٢,٦ سنتان	إلقاء زجاجات حارقة
١١٩ - لطيفة ابو مراميل	غزة	١٩٧٥	٢ سنتان	
١٢٠ - انعام ركوع	غزة	١٩٧٥	٢ سنتان	

أسماء المعتقلات السياسيات من بداية الإحتلال ١٩٦٧ - ١٩٧٧

الإسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعوى الإعتقال
١٢١ - وجيدة ابو عباس	جنين	١٩٧٥	٢	
١٢٢ - رائدة ابو فلاس	غزة	١٩٧٥	١,٦	
١٢٣ - رمنية ابو كاس	غزة	١٩٧٥	١,٦	
١٢٤ - انعام داكوروب	غزة	١٩٧٥	١,٩	
١٢٥ - ربني عتيمة	غزة	١٩٧٥	١,٦	عضوية تنظيم
١٢٦ - زينب عتيمي	غزة	١٩٧٥	١,٦	عضوية تنظيم
١٢٧ - مازنة نقولا	يافا الناصرة	١٩٧٥	١,٦ + ٢,٥	وقف تنفيذ، عضوية تنظيم وجمع معلومات
١٢٨ - فايزة عبوش	جنين	١٩٧٥	١,٦	
١٢٩ - نهلة عبوش	جنين	١٩٧٥	١,٦	
١٣٠ - إبتسام غراية	جنين	١٩٧٦	١٢ سنة	وضع متفجرات في محطة الباصات المركزية
١٣١ - فريدة محمد	غزة	١٩٧٦	٧	
١٣٢ - وجيدة عياش	-	١٩٧٦	٥	
١٣٣ - نزهة شاهين	الضفة	١٩٧٦	٣,٦	
١٣٤ - سوينا النمر	جنين	١٩٧٦	٣	عضوية تنظيم
١٣٥ - شكرية عبد الصمد	-	١٩٧٦	٣	
١٣٦ - فتحية داود	دير البلح	١٩٧٦	٢	عضوية تنظيم
١٣٧ - فيروز شامي	الضفة الغربية	١٩٧٦	٢	
١٣٨ - ربحية دياب	رام الله	١٩٧٦	١,٦	الإتصال بالمقاومة
١٣٩ - نهاد ابو عياش	نابلس	١٩٧٦	١,٦	
١٤٠ - فتحية دولالا	غزة	١٩٧٦	١,٦	عضوية تنظيم
١٤١ - عائشة صالح	غزة	١٩٧٦	١,٤	
١٤٢ - فريال خليفة	الضفة الغربية	١٩٧٦	١,٣	
١٤٣ - كريمة رطروط	الضفة الغربية	١٩٧٦	١,٤	
١٤٤ - عزيزة حافي	جنين	١٩٧٦	١,٣	
١٤٥ - ثريا الأنصاري	-	١٩٧٧	٢٠ سنة	حوكمت في مقديشو لإختطاف طائرة لوفتهانزا
١٤٦ - يسرى عبدالله	الضفة الغربية	١٩٧٧	١٥ سنة	
١٤٧ - روضة بصير	رام الله	١٩٧٧	٨ سنوات	الإشتراك في تفجير قطار بالقدس، عضوية تنظيم فدائي.
١٤٨ - فريال حسني سالم	رام الله	١٩٧٧	٨	وضع متفجرات في قطار بالقدس، فقدت إحدى عينيها.
١٤٩ - فريال خليل	رام الله	١٩٧٧	٤,٦	
١٥٠ - ليلى كامل		١٩٧٧	٣	
١٥١ - فاطمة حسيم	الضفة الغربية	١٩٧٧	٣	
١٥٢ - هيام جمال عيد	جنين	١٩٧٧	٣ و.ت	عضوية تنظيم
١٥٣ - فريال مازن	رام الله	١٩٧٧	١,٦	توزيع منشورات وتحضير متفجرات
١٥٤ - عريفة باليفا	الضفة الغربية	١٩٧٧	١,٦	
١٥٥ - عريفة جادالله	الضفة	١٩٧٧	١,٦	

الابـــعـــاد

لا يوجد في الحياه ما هو أصعب على الإنسان من أن يقتلع من جذوره وأن يقتاد بعيداً عن أهله وأحبائه، ويترك بلا وطن.. وبلا هوية.

لقد سعت سلطات الإحتلال منذ عام ١٩٦٧ إلى إتباع سياسة الإبعاد ضد الشخصيات القيادية البارزة التي إعتبرتها تشكل خطراً على أمنها بالإضافة إلى إستعمالها كوسيلة تهديد ضد الشخصيات النشيطة التي تساعد المواطنين على حل مشاكلهم الناجمة عن الإحتلال، ومن النساء الفلسطينيات اللواتي أبعدن عن البلاد:

الاسم	تاريخ الإبعاد	البلد	المهنة	سبب الإبعاد
تودد سعيد عبد الهادي	٢٥ / ١١ / ٦٧	جنين	معلمة	إيواء فدائيين
فتحية شكري محمود	١٠ / ١ / ٦٨	القدس	-	-
زليخة الشهابي	١ / ٦ / ٦٨	القدس	-	-
فاطمة عيسى الدرواس	٦ / ٦ / ٦٨	اريحا	ربة بيت	مخالفة قوانين الإقامة
عايشة موسى خليل	٦ / ٦ / ٦٨	اريحا	ربة بيت	مخالة قوانين الإقامة
سهام ابراهيم ابو سلمة	٩ / ٧ / ٦٨	اريحا	-	-
فاطمة محمد خليل	٩ / ٧ / ٦٨	غزة	-	-
تمام محمد حسن	١٠ / ٩ / ٦٨	قلقيلية	-	-
جميلة محمد حسن	١٠ / ٩ / ٦٨	قلقيلية	-	-
زينب حسن سلمان	١٠ / ٩ / ٦٨	قلقيلية	-	-
هدى صباح عبد الهادي	٢٥ / ١١ / ٦٨	نابلس	معلمة	مقاومة الإحتلال
ادفوكيت عدنان البكري	٦ / ١ / ٦٩	نابلس	ربة بيت	مخالفة القوانين
عبلة شفيق طه	٥ / ٢ / ٦٩	القدس	موظفة	مقاومة الإحتلال
فريدة خليل سليمان	٥ / ٣ / ٦٩	بيت ساحور	-	-
صفية عبد اللطيف	٣٠ / ٣ / ٦٩	البيرة	ربة بيت	مخالفة القوانين
نهى خليل عودة	١٣ / ٤ / ٦٩	البيرة	ربة بيت	مخالفة القوانين
سهى البرغوثي	١٣ / ٤ / ٦٩	رام الله	-	-
سهى خليل عودة	١٥ / ٤ / ٦٩	البيرة	-	-
شفيقة شريف صباغ	١٦ / ٤ / ٦٩	طولكرم	ربة بيت	مخالفة القوانين
زهية شريف	١٦ / ٤ / ٦٩	طولكرم	-	-
فيحاء قاسم عبد الهادي	٢٧ / ٤ / ٦٩	نابلس	معلمة	مقاومة الإحتلال
تيمة قاسم عبد الهادي	٢٧ / ٤ / ٦٩	نابلس	-	-
عصام عبد الهادي	٢٨ / ٤ / ٦٩	نابلس	مديرة مدرسة	نقابية نسائية
آمنة حمدان	٢ / ٥ / ٦٩	خانيونس	-	-
هنا محمد أحمد مصطفى	١٢ / ٦ / ٦٩	غزة	-	-

الاسم	تاريخ الإبعاد	البلد	المهنة	سبب الإبعاد
مريم محمد عليان	٩ / ٧ / ٦٩	غزة	-	-
سعاد حسن صبح	٢٢ / ٨ / ٦٩	اريحا	ربة بيت	مخالفة القوانين
روحية عثمان القواسمي	٢٩ / ٨ / ٦٩	الخليل	-	-
بشرى فايز الأدهم	٢٩ / ٩ / ٦٩	نابلس	معلمة	مقاومة الإحتلال
سحاب حسين شاهين	٢٩ / ٩ / ٦٩	نابلس	مشرفة تربوية	مقاومة الإحتلال
رسمية عزت	١٣ / ١٠ / ٦٩	طولكرم	-	-
ريما عزت كنانة	١٤ / ١٠ / ٦٩	طولكرم	-	-
نايفة قهوجي	١٩٦٩	حيفا	-	التعاون مع المخابرات السورية
سوسن صلاح	١٩٦٩	نابلس	-	الإشتباه بإنتمائها للمقاومة
فايزة احمد محمد	٢٠ / ٤ / ٧٠	خانيونس	-	-
ناريمين شراب	٢٠ / ٤ / ٧٠	خانيونس	-	-
عيشة شراب	٢٠ / ٤ / ٧٠	خانيونس	-	-
مفيدة سليمان	٩ / ٧ / ٧٠	نابلس	ربة بيت	مخالفة القوانين
سهام محمد الوزني	٢١ / ٧ / ٧٠	بيت وزن	ربة بيت	مخالفة القوانين
ثريا عبد ربه سليمان	٣١ / ٨ / ٧٠	الشيخ زويد	ربة بيت	مخالفة القوانين
حنان محمود حمدان	١٠ / ٣ / ٧١	غزة	-	-
خديجة عبدالله جرادات	١٠ / ٣ / ٧١	غزة	-	-
سميرة محمود حمدان	١٠ / ٣ / ٧١	غزة	-	-
نعمة/زوجة محمود حمدان	١٠ / ٣ / ٧١	غزة	-	-
هالة حنا عطاالله	١٨ / ٣ / ٧١	بيت لاهيا	-	-
رندة النابلسي	٣١ / ٨ / ٧١	نابلس	-	-
عايشة سليم حسين جرادة	١٦ / ١٢ / ٧١	غزة	-	-
نهلة رشدي قطيش	١١ / ١١ / ٧١	بيت عجور	ربة بيت	مخالفة القوانين
جميلة داود راشد	٢٥ / ٨ / ٧١	الخليل	ربة بيت	مخالفة القوانين
حنان راغب أبو عياش	٥ / ٤ / ٧٢	بيت أمر	ربة بيت	مخالفة القوانين
سلام راغب ابو عياش	٥ / ٤ / ٧٢	بيت أمر	ربة بيت	مخالفة القوانين
كفاح راغب ابو عياش	٥ / ٤ / ٧٢	بيت أمر	ربة بيت	مخالفة القوانين
نعمة راغب ابو عياش	٥ / ٤ / ٧٢	بيت امر	ربة بيت	مخالفة القوانين
لطيفة احمد الحواري	٥ / ٢ / ٧٥	البيرة	معلمة	مقاومة الإحتلال
سعيدة الجزار	٢٨ / ٣ / ٧٥	جنين	-	-
رسمية يوسف عودة	١٩٧٦	القدس	-	مقاومة الإحتلال
فاطمة برناوي	١٠ / ١١ / ٧٧	القدس	ممرضة	عملية فدائية
رقية الحسيني	١٣ / ١٠ / ٧٧	نابلس	معلمة	مقاومة الإحتلال
هيلا ريان كبوشي	٧٧	القدس	-	-

لقد تم عودة السيدة عصام عبد الهادي والسيدة سحاب شاهين بتاريخ ٣٠ / ٤ / ١٩٩٣ وذلك ضمن لائحة تلقتها السيدة حنان عشراوي ضمت أسماء ثلاثين فلسطينيا أبعدتهم إسرائيل من قطاع غزة والضفة الغربية فيما بين نهاية حرب ١٩٦٧ وبداية الإنتفاضة، وسمحت لهم بالعودة إلى الأراضي المحتلة.



فاطمة برناوي

القتل

من أجل الوطن، من أجل الحرية، من أجل الكرامة إندفعت المرأة الفلسطينية لتضحي بكل ما تملك، بحياتها وبكل نقطة من دمائها، لم تأبه للعذاب، لم تأبه للرصاص، لم تأبه للموت، فكل شيء يهون من أجل القضية والشعب، الموت ليس النهاية بل هو بداية الخلود. المرأة الفلسطينية غدت رمزاً نضالياً ومنارة مضيئة على طريق الشعوب المضطهدة(٦٠).

ومن الشهيدات الفلسطينيات اللواتي روين بدمائهن تراب الوطن:

الشهيدة شادية أبو غزالة:

ولدت عام ١٩٤٩ في مدينة نابلس، تخرجت من المدرسة الفاطمية للبنات، درست في جامعة عين شمس سنة أولى علم إجتماع ثم قررت إكمال تعليمها في كلية النجاح الوطنية في نابلس، بدأ نشاطها السياسي منذ الصغر، فانتسبت كعضو في حركة القوميين العرب، وبعد حرب عام ١٩٦٧ إنبثقت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، من حركة القوميين العرب، وأصبحت شادية عضواً قيادياً في الجبهة الشعبية.(٦١)

كانت متفوقة في دراستها، جدية، صامتة وتحب الأطفال، إشتركت في عملية نسف باص إسرائيلي تابع لشركة إيجد، وقد كانت في البيت تعد قنبلة لتفجيرها في عمارة اسرائيلية بتل أبيب، ولكنها إنفجرت بين يديها واستشهدت وكان ذلك في ٢٨ تشرين ثاني ١٩٦٨.

الشهيدتان، منتهى عوض الحوراني ورباب عبد الكريم السلعوس:

في ١٥ تشرين ثاني ١٩٧٤ إندلعت مظاهرات صاخبة في المناطق المحتلة تأييداً لمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك بمناسبة مناقشة قضية فلسطين كقضية شعب وأرض لأول مرة منذ ربع قرن، وفي جنين وصلت إلى المدينة قوات كبيرة من رجال الجيش واشتبكت مع المتظاهرين بالهراوات والعصي، ثم راح الجنود يطلقون النار على المتظاهرين، فأدى ذلك إلى إستشهاد الطالبة منتهى الحوراني وكان عمرها آنذاك ١٧ سنة وإلى إصابة الطالبة رباب عبد الكريم السلعوس التي أستشهدت بعد أيام متأثرة بجراحها التي أصيبت بها أثناء المظاهرة.(٦٢)

الشهيدة خديجة قاسم شواهنة:

مع ازدياد الإجراءات الإسرائيلية لمصادرة الأراضي العربية في المثلث والجليل وهدم بيوت المواطنين، تحركت الجماهير الفلسطينية للدفاع عن حقوقها، وكانت اللجان القطرية للدفاع عن الأراضي تقيم المهرجانات وتنظم المظاهرات في إطار حشد الشعب كله لمواجهة السياسة

الإسرائيلية المستترة تحت شعار ما يسمى بتطوير القرى العربية وهو في جوهره عبارة عن مصادرة للأراضي وتهجير الفلسطينيين.

وفي الثلاثين من آذار ١٩٧٦ إنتفضت جماهير الجليل والمثلث والنقب لتعلن للعالم أجمع أن جذور الإنسان الفلسطيني في وطنه ضاربة في أعماق الأرض. وفي الثلاثين من آذار خرجت الجماهير الفلسطينية في الجليل والمثلث رافضة الممارسات التي تتعرض لها. وفي ذلك اليوم إتخذ الصدام مع السلطات الإسرائيلية أعنف الأشكال، وكانت حصيلة اليوم الأول سقوط ستة شهداء وعشرات الجرحى وإعتقال الكثيرين من الفلسطينيين، ومن بين الشهداء كانت خديجة قاسم شواهنة من سخنين شهيدة يوم الأرض.(٦٣)

الشهيدة تمام استيتية (أم توفيق):

أثار قرار حركة (بيتار) اليهودية بالصلاة في ساحة المسجد الأقصى ردود فعل عنيفة في مختلف المناطق المحتلة، وقد استمرت المظاهرات بالرغم من سقوط الشهداء والجرحى وإعتقال المئات من المواطنين الفلسطينيين. وفي ٢٥ آذار حدثت مظاهرة أثناء تشييع جثمان أحد الشهداء في نابلس، وهجم الجيش على المتظاهرين ولجأ صبي كان جنود الإحتلال يطاردونه إلى بيت السيدة تمام استيتية (أم توفيق) وكانت مريضة بالقلب، إقتحم الجنود بيتها وأرادوا أخذ الصبي فوقفت أم توفيق في وجههم ومنعتهم من أخذ الصبي، فقام الجنود بدفعها بقسوة فوقعت على الأرض واستشهدت في تلك اللحظة.(٦٤)

الشهيدة لينا حسن مصباح النابلسي:

في الخامس عشر من آيار عمت المظاهرات والإعتصامات مدن الضفة الغربية، وقامت سلطات الإحتلال بحملة إعتقالات واسعة، وفي يوم الأحد الموافق ١٦ أيار ١٩٧٦ استمرت المظاهرات في نابلس، وكانت لينا النابلسي إحدى طالبات المدرسة العائشية بنابلس، وكان لها دور قيادي في المظاهرات الطلابية، وأثناء المظاهرات هجم الجيش على المتظاهرات فلجأت لينا وبعض رفيقاتها إلى بيت يسكن فيه أصدقاء لوالدتها، وقد لحقها الجيش إلى الطابق الثالث، كانت العمارة مليئة بالسكان، ووقف أحد الجنود وصوب سلاحه نحو لينا وأطلق عليها رصاصتين إحداها أصابت وريد العنق الأيسر والثانية أصابت قلبها واستشهدت لينا بين صديقاتها من أجل فلسطين.(٦٥)

الشهيدة فاطمة يوسف حمامدة:

إندلعت المظاهرات الصاخبة في بلدة قباطية ضد الاحتلال في ٤ أيار ١٩٧٧، وقد أستشهد في ذلك اليوم برصاص الجيش الطالب بلال حسن خليل أبو الرب البالغ من

العمر ١٥ عاماً، وأثناء تشييع جثمان الشهيد في موكب إشترك فيه حوالي ١٢ ألف مواطن مرت سيارة عسكرية فيها أربعة جنود فقام المواطنون برجمها بالحجارة وألقيت عليها قنبلة مولوتوف واشتعلت النيران بسقف السيارة العسكرية، فبدأ الجنود بإطلاق النار على المشيعين فأصابوا أربعة من المواطنين كانت الحاجة فاطمة يوسف حمادة البالغة من العمر ٥٥ عاماً من بينهم وقد نقلت إلى مستشفى حيفا حيث استشهدت متأثرة بجراحها.[٦٦]

الشهيدات الفلسطينيات، العدد والسنة[٦٧] :

السنة	العدد
٦٧ / ٦٨	٢٩
٦٩ / ٧٠	٢
٧١ / ٧٢	١
٧٣ / ٧٤	٢
٧٥ / ٧٦	٢
٧٧ / ٧٨	٢
المجموع	٣٨

الإقامة الجبرية

لجأت سلطات الإحتلال إلى فرض الإقامة الجبرية على الشخصيات الفلسطينية البارزة، للحد من نشاطها، ومنعها من الإشتراك في أي نشاط، ومن النساء اللواتي فرضت عليهن الإقامة الجبرية في هذه الفترة:

يسرى البربري[٦٨] :

وهي من رائدات العمل الإجتماعي في قطاع غزة، ورئيسة جمعية الإتحاد النسائي الفلسطيني في القطاع. فرضت عليها الإقامة الجبرية عام ١٩٧٣ واستمر الأمر حتى أواخر عام ١٩٧٤. وفي عام ١٩٧٥ منعت من مغادرة البلاد.

كانت هذه أهم الممارسات التي لجأت اليها سلطات الإحتلال للحد من نضال المرأة الفلسطينية. وتقليص دورها الجهادي. إلا أن هذه الوسائل لم تفلح في قلع الجذور الوطنية من نفوس النساء الفلسطينيات.

دور المرأة في المنظمات والفصائل الفلسطينية

بعد إحتلال بقية فلسطين عام ١٩٦٧ أخذت الثورة تنشط وانعكس هذا النشاط على حجم مساهمة المرأة الفلسطينية في النضال الوطني.

أما أبرز هذه التنظيمات التي إنطلقت في هذه الفترة ودور المرأة فيها فهي على النحو التالي:

أولاً: المرأة في منظمة التحرير الفلسطينية:(٦٩)

تعتبر المنظمة الوعاء الذي يحوي جميع منظمات المقاومة الفلسطينية.

وعن حجم الدور الذي تلعبه المرأة في هذه المنظمة فإنه لا يزال دون المستوى المطلوب.

إشتركت المرأة الفلسطينية في المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في القدس بتاريخ ١٥ - ٥ - ١٩٦٤ كما أن المرأة الفلسطينية تشترك بعضو واحد في المجلس المركزي الفلسطيني ممثلا عن الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية. وعن دورها في المكاتب واللجان المختلفة المنبثقة عن منظمة التحرير الفسطينية فهي إما موظفة أو مندوبة للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

يتبين لنا مما ذكر مدى التقزيم الذي تعاني منه المرأة الفلسطينية فيما يتعلق بمشاركتها النضالية بالرغم من الشعارات البراقة التي ترفعها تلك التنظيمات.

ثانياً: المرأة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)(٧٠)

المرأة في حركة (فتح) لا تختلف كثيراً عن المرأة في باقي التنظيمات الأخرى. فحركة (فتح) لم تضع استراتيجية واضحة لدور المرأة في الحركة وللمهام التي يتوجب أن تقوم بها وافتقر التنظيم النسائي للمتابعة من قبل المسؤولين مما أدى لإنحدار دور المرأة في الحركة نظراً لإعتماد العضوية على المزاج الشخصي. واعتماده على المبادرات الذاتية من قبل بعض الفئات النسائية الواعية.

وافتقرت الحركة لقاعدة أيديولوجية تنظم عمل المرأة النضالي. وإن وجدت في بعض الأحيان بعض الأحزاب التي جندت العديد من النساء ولكن إنتساب المرأة أو وجودها في هذه الأحزاب كان مقترنا بمصلحة منفعية وآنية طبقاً لطبيعة الوضع الثوري، فعندما خف المد الثوري تراجع دور المرأة النضالي إلى الوراء، وكان الشعار الذي تبنته حركة فتح هو الكفاح المسلح لتحرير فلسطين وفي الفترة الممتدة من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٨ لم يكن هناك تنظيم نسائي خاص، فكان دورالمرأة لا يتعدى الأدوار التقليدية. واستمر ذلك الوضع حتى تم عقد مؤتمر

الأقليم الذي عقد في أواسط عام ١٩٦٩ وقد خرج بقرارات من أهمها دمج العمل النسائي بالحركة وقبوله عضوية النساء في الحركة، فكان أن تم تشكيل تنظيم نسائي تابع لحركة (فتح) والذي خرج بالمرأة من الدائرة التقليدية إلى قيامها بالأعمال القتالية والتنظيمات السياسية.

كان مرد هذا النجاح العفوي الذي حققته المرأة في حركة (فتح) بسبب جهودها الفردية، وبدأت المرأة عملها في الحركة من خلال لجان دعم تكونت بشكل عفوي. وكان من مهامها القيام بالمشاريع الإقتصادية والبازارات لدعم الثورة الفلسطينية، وارتأى بعض النساء بعد إجراء العديد من الإتصالات مع المسؤولين ضرورة تشكيل لجنة لتنظيم النساء، وتم تكوين لجنة كان مقرها في مدينة السلط. وفي نهاية ١٩٦٨ تبلورت لجنة من النساء بمبادرتهن الذاتية لتنظيم النساء الراغبات في المشاركة بالثورة وانتقل مقر اللجنة إلى عمان. ولم يكن وضع المرأة التنظيمي في سوريا ولبنان مختلفاً عنه في الأردن[٧١] .

ويمكننا القول: أن حركة التحرير الوطني الفلسطيني لم تنجح في تفعيل دور المرأة النضالي أو تشكيل خلايا نسائية تنظيمية قادرة على المشاركة في عملية صنع القرار في الحركة. وحالياً إنتخبت إحدى النساء عضواً في اللجنة المركزية للحركة كما أنتخبت ست نساء أخريات في عضوية المجلس الثوري للحركة [٧٢]. وهذه نسبة ضئيلة لا تتناسب مع حجم نضالات المرأة وتضحياتها.

إلا أننا لا يمكن أن ننكر بعض النجاحات التي حققتها المرأة الفلسطينية في حركة (فتح). والسؤال: كيف استطاعت المرأة في حركة (فتح) إنجاز هذه المكتسبات النضالية؟.

إن المرأة في حركة (فتح) أو غيرها من التنظيمات هي نفسها والحقيقة أن الوسائل والأساليب التي إستخدمتها المرأة في حركة (فتح) لا تختلف عنها في باقي التنظيمات الأخرى ومن أهمها:

المشاغل ومراكز التأهيل:

كانت تشكل هذه المراكز والمشاغل بؤرة لإستقطاب الفتيات من أجل تعليمهن الخياطة وتوعيتهن سياسياً بإلقاء المحاضرات والندوات، ومرد ذلك لطبيعة المجتمع الفلسطيني الذي يقيد حرية المرأة ويعارض فكرة إنتسابها وخوضها المجال السياسي أو العمل النضالي. فكانت هذه المراكز بمثابة النافذة للإلتقاء بالنساء اللواتي تشكل الطالبات والمثقفات والفئة العمرية الفتية النسبة العالية منهن. من هنا كان المشغل وسيلة ناجحة لتسييس المرأة[٧٣] .

ثالثاً: دور المرأة في الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين:

بحكم الصلة الوثيقة بين الجبهة الشعبية الديمقراطية والجبهة الشعبية واستنادهما إلى

الماركسية اللينينية فقد جاءت الأهداف والأفكار متشابهة، بعيدة عن واقع المرأة، ولم تفلح في زيادة أعداد الكوادر النسائية(٧٤) .

وفي الوقت الراهن فإن نسبة حجم تمثيل المرأة في المواقع القيادية هو ١٨ ٪ من عدد أعضاء المكتب السياسي و ٢٤٪ من مجموع أعضاء اللجنة المركزية(٧٥) .

رابعاً: دور المرأة في الجبهة العربية لتحرير فلسطين (٧٦)

١ - إفتقارها إلى الإهتمام بمشاكل المرأة الخاصة.

٢ - حرية المرأة مرتبطة بحرية المجتمع، وتم ذلك من خلال إنخراطها في العمل النضالي.

٣ - كانت لدى الجبهة النية بتشكيل قاعدة نسائية الا ان النظرة الإجتماعية التقليدية افشلت هذا المشروع.

وقد تأسست جبهة التحرير العربية في عام ١٩٦٩ باعتبارها المنظمة الفلسطينية المتبنية لمبادئ حزب البعث العربي الإشتراكي (العراق).

أما بالنسبة لطبيعة الأعمال المسندة إليها والمصاعب التي واجهتها المرأة فهي تقريباً متشابهة مع باقي التنظيمات الأخرى.

والتنظيم النسائي في هذه الجبهة على مستويين(٧٧):

١ - تنظيم نسوي حزبي: أعضاء هذا التنظيم أعضاء في الحزب والجبهة.

٢ - تنظيم نسوي جبهوي: أعضاء هذا التنظيم أعضاء في الجبهة.

ومعظم المنتسبات إلى هذه الجبهة من المثقفات والطالبات وذوات الأعمار الفتية.

أما أهم الإنجازات التي حققتها المرأة في هذه الجبهة:(٧٨)

١ - ساهمت المرأة في توسيع التنظيم والعمل الإعلامي والإهتمام بالمقاتلين ورعاية اسر الشهداء وفي أعمال الخياطة ومحو الأمية.

٢ - كانت هناك محاولة لتشيكل خلايا مختلفة بالمخيمات لكنها فشلت. في حين نجحت هذه التجربة على صعيد الطالبات الحزبيات.

٣ - تطور الوضع التنظيمي للمرأة نسبياً وإن كان قد أصبح أقل عدداً. أعلى مستوى تنظيمي للمرأة هو عضوية لجنة إقليم، لكنها غير موجودة في لجان المناطق، فلم يكن هنالك متفرغات، ونسبة وجود المرأة في الجبهة ٨ - ٩٪، ١٠- ١٥٪ منهن ربات بيوت و

٧٠٪ منهن عاملات وموظفات[٧٩].

٤ - الجزء الأكبر من مساهمات المرأة ينصب على الصعيد السياسي.

٥ - لعب جزء من التنظيم النسائي دوراً هاماً بعد ايلول في الأردن في مجال التنظيم السري.

٦ - شاركت في العمل السري في الجنوب (إتصالات، رسائل) لكن هذا الدور إنحسر بعد ذلك.

ظلت الجبهة منقسمة بين الطرح النظري الذي ينادي بضرورة تحرير المرأة ضمن عملية الثورة لتحرير الأرض والإنسان وبين واقع المرأة المعاش فبقيت طروحات الجبهة بعيدة عن قضية المرأة ولم تنجح في إنجاز برنامج خاص بالمرأة.

دور المرأة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

لا يمكننا القول أن ج.ش حققت طروحات كبيرة للمرأة وأنها أوجدت الكادر النسائي المنظم الذي يحقق المساواه بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات.

فالجبهة الشعبية لم تطرح برنامجاً خاصاً بالمرأة وإنما كان الطرح عاماً بإعتبار أن الرجل كالمرأة والمرأة كالرجل. وهذ ما جعل ج.ش تصطدم بالواقع البعيد عن هذا الطرح[٨٠] .

وقد استطاعت ج.ش فيما بعد بلورة طرح خاص بالمرأة ضمن برنامجها في كتيب نشر عام ١٩٧٠ بعنوان «الثورة وقضية تحرير المرأة».

ولكن هذا الطرح مع ما يحويه من كلا م جميل وأهداف وأفكار جيدة، إلا أنه بقي في معظمه حبيس الكتيب.

ولكن هذا لا يمنعنا من القول أن ج.ش تعتبر رائدة بين بقية المنظمات من حيث عدد الكوادر النسائية التي أفرزتها الجبهة.

وتشغل إحدى النساء موقعاً قيادياً في المكتب السياسي للجبهة كما تضم اللجنة المركزية في عضويتها بعض النساء الجبهويات[٨١] .

إنجازات الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية

نشطت فروع الإتحاد واللجنة التنفيذية في جميع الحقول ومن أهم الإنجازات التي قام بها في هذه الفترة:(٨٢)

أ - النضال من أجل تدعيم بنائه التنظيمي وتوسيع قواعده الجماهيرية وعلى وجه الخصوص ترسيخ بناء المنظمات القاعدية.

ب - تشجيع المرأة وتدريب النساء على العمل المنتج من خلال المشاريع الإقتصادية التي يقوم بها الإتحاد، ذلك أن الإتحاد يؤكد على أن المشاركة في الإنتاج ومشاركتها في الثورة هما الكفيلان بفسح الطريق أمام مشاركتها الفعلية في بناء المجتمع الفلسطيني وحصولها على حقوقها الإجتماعية.

ج - النضال من أجل رفع مستواها الثقافي والصحي، ويقوم الإتحاد بفتح دورات لمحو الأمية وتعزيز اللجان الصحية للعناية بالأمومة والطفولة، وتدريب النساء على الإسعاف الأولي.

د - الإهتمام بفتح دور الحضانة ورياض الأطفال في المخيمات الفلسطينية في مختلف الفروع لتأمين الرعاية الصحية التربوية للأطفال.

هذه هي أبرز الملامح النضالية والكفاحية للمرأة الفلسطينية في هذه المرحلة، والتي لمسنا من خلالها مدى التطور الكبير الذي طرأ على نشاط المرأة الفلسطينية وما تبعه من ممارسات قمعية من قبل سلطات الإحتلال، لكنها لم تؤثر على هذا الزخم النضالي المستميت من قبل المرأة الفلسطينية التي اتخذت النضال من أجل نيل حرية وطنها شعاراً رفعته في كل المناسبات والمواقع.

الهوامش

١ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
٢ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليل، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية/ بيروت ١٩٧٧، الطبعة الأولى، ص ١٠٧ .
٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٧.
٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٧.
٥ - العهد، ١٦ / ٨ / ٨٤.
٦ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١٠٧.
٧ - نفس المرجع السابق، ص ١١٠.
٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٩.
٩ - نفس المرجع السابق، ص ١١٢.
١٠ - نفس المرجع السابق، ص ١١٣.
١١ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠، ص ٩ - ١٠.
١٢ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١١٠.
١٣ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
١٤ - نفس المرجع السابق .
١٥ - صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ تموز / آب، ١٩٨٦ ، ص ١١٩.
١٦ - نفس المرجع السابق، ص ٩٩.
١٧ - نفس المرجع السابق، ص ٩٩.
١٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٩٩.
١٩ - نفس المرجع السابق، ص ١١٩.
٢٠ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، عدن ٢٢ - ٢٦ ديسمبر/ ١٩٨٣، ص ٣٢
٢١ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١١٢.
٢٢ - صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ ، تموز/ آب، ١٩٨٦، ص ١٠١ - ١٠٢.
٢٣ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
٢٤ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيوينة، ص ٣٢ - ٣٣.
٢٥ - نفس مرجع (٢٢)، ص ١١٧ - ١١٨.
٢٦ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
٢٧ - إحصائية حول اوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى انخراطها في العمل الوطني.
٢٨ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، عدن ٢٢ - ٢٦ ديسمبر ١٩٨٣، ص ١٢

٢٩ - نفس المرجع السابق، ص ١٢.
٣٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٢.
٣١ - نفس المرجع السابق، ص ١٣.
٣٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٤.
٣٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٤.
٣٤ - إحصائيات حول أوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى إنخراطها في العمل الوطني ص ٨.
٣٥ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
٣٦ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية.
٣٧ - أوضاع التنظيمات النسائية في الوطن المحتل، ص ١٠١.
٣٨ - نفس مرجع (٣٤)، ص ٨.
٣٩ - نفس مرجع (٣٧)، ص ١٠١.
٤٠ - نفس مرجع (٣٤)، ص ٨.
٤١ - دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ص ٢١.
٤٢ - نفس المرجع السابق، ص ٢٢.
٤٣ - نفس المرجع السابق، ص ٢٣.
٤٤ - نفس المرجع السابق، ص ٢٤.
٤٥ - نفس المرجع السابق، ص ٢٥.
٤٦ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.
٤٧ - العهد ٨٤/٨/١٦، ص١٢ .
٤٨ - ندوة أوضاع التنظيمات النسائية في الوطن العربي، تونس، ديسمبر ١٩٨٤، ص ١٣٣.
٤٩ - نفس المرجع (٣٦)، ص٤١ .
٥٠ - نفس المرجع السابق، ص ٤٣.
٥١ - نفس مرجع (٤٩)، ص ١٣٠.
٥٢ - فلسطينيات في سجن النساء الإسرائيلي، وليد الفاهوم، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى، أيار ١٩٨٠، ص ٢٤ - ٢٥.
٥٣ - نفس مرجع (٤٨)، ص ١٣١.
٥٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٦.
٥٥ - مقابلة شخصية مع السيدة عصام عبد الهادي، بتاريخ ٩ / ٥ / ٩٣.
٥٦ - مقابلة شخصية مع السيدة عائشة عودة، بتاريخ ١٠ / ٣ / ٩٣.
٥٧ - مقابلة شخصية مع السيدة لطفية الحواري. بتاريخ ٥ / ٥ / ٩٣.
٥٨ - الرأي، ٤ / ٢ / ٩٣.

٥٩ - إحصائيات حول أوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى إنخراطها في العمل الوطني.
٦٠ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، عدن ٢٢ - ٢٦ ديسمبر، ١٩٨٣، ص ٥٧.
٦١ -نفس المرجع السابق، ص ٥٧.
٦٢ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ص ٥٧ - ٥٨.
٦٣ - نفس المرجع السابق، ص ٥٨.
٦٤ - نفس المرجع السابق، ص ٥٨.
٦٥ - نفس المرجع السابق، ص ٥٩.
٦٦ - نفس المرجع السابق، ص ٥٩.
٦٧ - إحصائيات حول أوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى إنخراطها في العمل الوطني.
٦٨ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ص ٥٥.
٦٩ - المرأة الفلسطينية والثورة. غازي الخليلي، ص ١١٤.
٧٠ - مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة أبو علي، ص ٦٤ - ٦٦.
٧١ - نفس المرجع السابق، ص ٦٦.
٧٢ - مساهمة المرأة في الثورة الفلسطينية، ندوة القاهرة من ١٤ - ١٦ / ٣ / ٩٠، عبلة الدجاني، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، فرع جمهورية مصر العربية، ص ٦
٧٣ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١١٩ - ١٢١.
٧٤ - مقدمات حول واقع المرأة الفلسطينية وتجربتها في الثورة الفلسطينية، خديجة أبو علي، ص ٧٠ - ٧١.
٧٥ - نفس مرجع (٧٢)، ص ٦.
٧٦ - نفس مرجع (٧٤)، ص ٧١.
٧٧ - المرأة الفلسطينية والثورة، غازي الخليلي، ص ١٣٠ - ١٣٢.
٧٨ - نفس مرجع (٧٤)، ص ٧١.
٧٩ - نفس المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣.
٨٠ - نفس المرجع السابق، ص ٦٧ - ٦٩.
٨١ - نفس مرجع (٧٢)، ص ٦.
٨٢ - لمحات من نضال المرأة الفلسطينية، الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية.

الفصل السادس

المرحلة الخامسة لنضال المرأة الفلسطينية
١٩٧٨ - ١٩٨٧



المرحلة الخامسة
(١٩٧٨ - ١٩٨٧)

المرأة قلب الإنسانية..... والرجل هو الرأس

(سميلس)

دور المرأة الفلسطينية في نشر قضيتها على الساحة الدولية:

تطور نضال المرأة الفلسطينية منذ عام ١٩٧٨ واتخذ أشكالاً مختلفة وأساليب متعددة وتداخل الدور الإجتماعي - الخيري بالدور النضالي السياسي(١) .

فقد شكلت فصائل الثورة الفلسطينية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية لجان عمل نسائية انتشرت في معظم المدن والقرى والمخيمات وقامت بدور اجتماعي وثقافي بين الجماهير النسائية الفلسطينية.

وكانت المرأة الفلسطينية إلى جانب شعبها واستطاعت تحقيق العديد من الإنجازات وخاصة الإجتماعية منها معتمدة على قدراتها الذاتية لتحسين مستواها المعيشي. واستفادت المرأة من تلك القرارات والتوصيات التي أصدرتها المؤسسات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولته على أرضه.

ومن تلك القرارات المتعلقة بالمرأة قرارا ٣٤ / ١٦٠ و ٣٤ / ١٦٢ الصادران في ١٧ كانون اول ١٩٧٩ ، اللذان أوصيا بإدراج بند خاص في المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة الذي عقد في كوبنهاغن في تموز ١٩٨٠، تحت عنوان «آثار الإحتلال الإسرائيلي على المرأة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وخارجها» وكانا ينصان على(٢) :

أ - إستعراض الإحتياجات الإجتماعية والإقتصادية للمرأة الفلسطينية.

ب - إتخاد تدابير خاصة من أجل المرأة الفلسطينة داخل الأرض المحتلة وخارجها. وبناء عليه تم إيجاد عدة مقترحات لتقديم المساعدة للمرأة الفلسطينية في الداخل والخارج.

وتشكل الوفد لمؤتمر كوبنهاجن من عشرين عضواً نسائياً للمؤتمرين الرسمي والشعبي، ورافق الوفد خبيران في العلاقات الدولية من الدائرة السياسية في منظمة التحرير، وعقد المؤتمر بحضور ١٤٥ دولة وممثلين عن أكثر من فئة منظمة وهيئة دولية وشعبية ومئات الصحفيين والعديد من وكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون.

وكانت المرأة الفلسطينية قوية وشديدة في الإصرار على المطالبة بحقها في النضال الوطني الذي هو جزء لا يتجزأ من نضالها المطلبي لتحقيق المساواة لها ولشعبها وهذا لا يمكن أن يكون إلا على أرض وطن حر كريم.

بهذه الشخصية المميزة نالت المرأة الفلسطينية إحترام وتقدير الجميع وتغلبت على كافة الصعوبات التي واجهتها. كما تمكنت من فضح عنصرية الاحتلال وعلاقتها بنظام★ جنوب افريقيا العنصري. وانتزعت وبجدارة قرارات هامة بدعم نساء وأطفال فلسطين وفازت هذه القرارات بأغلبية عظمى: (٨٥ مع، ٣ ضد، ٢١ امتناع)(٣).

كانت العقبة التي واجهت المؤتمر هي حول إعتماد إعلان المكسيك.

واحتدم الصراع في المؤتمر لينتهي بتبني المؤتمر إعلان المكسيك وهو إعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري(٤).

ومن التوصيات الهامة للمؤتمر مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بتقديم تقرير حول أوضاع النساء والأطفال الفلسطينيين تحت الإحتلال لمؤتمر نهاية العقد عام ١٩٨٥.

قام الإتحاد بنقل القضية الفلسطينية وفضح الممارسات القمعية للإحتلال إلى الأوساط النسوية العالمية ومثال ذلك مشاركة المرأة الفلسطينية في مؤتمر المرأة العالمي المنعقد في براغ في ٨ كانون الثاني ١٩٨١ بدعوة من الإتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في تشرين الأول ١٩٨١.(٥)

كان عام ١٩٨١ عاماً عصيباً على المرأة الفلسطينية حيث تصاعدت هجمات الاحتلال وقامت بشن غارات جوية ضد مكاتب منظمة التحرير والمخيمات الفلسطينية في بيروت التي دامت ٨٠ يوماً. مستهدفة القضاء على المنظمة وتصفية قيادتها. وفي أيلول عام ١٩٨٢ إقترفت إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني أبشع جريمة إذ استغلت قوات الاحتلال والكتائب خروج قوات الثورة وهاجمت مخيمات صبرا وشاتيلا وأبادت سكان هذه المخيمات من رجال وأطفال ونساء(٦).

أما عن دور المرأة في مواجهة هذه الهجمة الشرسة ضد الثورة الفلسطينية، فكانت مساهمتها في أعمال الإدارة الذاتية للمناطق المحاصرة، ورعاية المهجرين وحراسة المواقع الحساسة، وفي أعمال القتال والإذاعة والإعلام(٧) ومواجهة الظروف الصعبة التي خلفتها الحرب من تدمير للعديد من المشاريع والمؤسسات الثقافية والإجتماعية والتي كانت قد أنجزتها المرأة الفلسطينية.

★ هذا قبل أن تنال جنوب إفريقيا إستقلالها.

أبقت المرأة الفلسطينية على علاقتها الوثيقة بالأطر والمنظمات التي تؤيد كفاح المرأة، وظلت محافظة على تواجدها في مختلف النشاطات واللقاءات التحضيرية لمؤتمر نهاية عقد المرأة الدولي. ووضعت إستراتيجية خاصة للنهوض بأوضاعها حتى عام ٢٠٠٠ بناء على توصيات مؤتمر كوبنهاجن، كما شاركت في مختلف الإجتماعات التحضيرية للجنة المرأة في الأمم المتحدة في فينا، وأروشا ونيويورك وغيرها خلال الأعوام ١٩٨٣ - ١٩٨٥ وأعدت جميع الدراسات وأوراق العمل والمواد الإعلامية لتدافع عن قضيتها في مؤتمر نيروبي(٨) .

وتحدد إنعقاد المؤتمر في العاصمة نيروبي في الفترة ما بين ١٥ - ٢٦ / ٧ / ١٩٨٥. بشقيه الشعبي والرسمي، وكان قد سبقت هذا المؤتمر عدة لقاءات تحضيرية.

أهداف المؤتمر:

١- تقييم منجزات العقد ومراجعة العقبات في الوصول للأهداف التي أقرها برنامح عمل عقد المرأة على ضوء ما أقر في المكسيك وكوبنهاجن(٩).

٢- مناقشة وإقرار إستراتيجية حتى عام ٢٠٠٠ لتنفيذ خطة النهوض بالمرأة، وبحيث يتم ذلك ضمن الأهداف الأساسية للعقد: المساواة، التنمية، السلام، والثانوية: العمل، الصحة، التعليم(١٠).

الصعوبات التي واجهت المرأة الفلسطينية أثناء انعقاد اللقاءات التحضيرية لمؤتمر نيروبي:

١ - الهجمة الشرسة الي شنتها أمريكا وإسرائيل ودول أوروبا الغربية واستراليا على النساء الفلسطينيات، وإتهامهن بمحاولة تسييس المؤتمر وإفشاله (١١).

٢ - وضع العراقيل أمام الوفود النسائية الفلسطينية بهدف منعهن من الحصول على تأشيرات الدخول لنيروبي (١٢).

الصعوبات والعراقيل التي عانى منها الوفد على صعيد المؤتمر الشعبي:

١ - منع اسرائيل أربع فلسطينيات من الخروج للمؤتمر رغم أن بعضهن كن مدعوات من قبل المؤتمر الشعبي(١٣)

٢ - حاول الوفد الإسرائيلي تحريف مسار المؤتمر وإخراجه من دائرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإدخاله في جو من الحوار الإسرائيلي - الفلسطيني الهادئ، والتركيز على الخلافات العربية - الفلسطينية(١٤).

ورغم عدم تحديد مكان وزمان عقد الندوة الخاصة إلا في وقت متأخر بتاريخ ١٧ / ٧ إلا أن الوفد استطاع تجاوز كل الصعاب وتمكن من إعداد كافة الدراسات التي تثبت حق المرأة الفلسطينية وشعبها ونجح الوفد في توجيه التركيز على قضية الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي[١٥].

أهم الإنتصارات التي حققها الوفد الفلسطيني:

١- تمكن الوفد الفلسطيني من توزيع أعضائه على ندوات النقاش ومشاغل العمل على مدى أيام المؤتمر الشعبي، وتغطية ما لا يقل عن ٤٠ – ٥٠ ندوة نقاش من أصل مئة ندوة يومياً، ٤٠ ٪ منها كان يعالج قضايا تفصيلية وذات إهتمامات خاصة ومحددة بمناطق وفئات معينة،[١٦]

٢ – أثبتت المرأة الفلسطينية أمام الصحافيين والمراقبين والمشاركين الذين بلغ عددهم حوالي ١٠ آلاف مشارك ومشاركة بأن الوفد الفلسطيني تمكن من طرح مفاهيمه الخاصة حول شعارات عقد المرأة. المساواة والتنمية والسلام. وتمكن من فضح سياسة الاحتلال القمعية واعتداءاتها على المخيمات الفلسطينية وتنفيذ المذابح وإغلاق الجامعات ومصادرة الأراضي[١٧].

٣ – وقوف جميع الوفود العربية والصديقة إلى جانب الوفد الفلسطيني وخاصة وفود حركات التحرر وعلى رأسها سوابو S.W.A.P.O ووفد المؤتمر الوطني الإفريقي A.N.C[١٨].

وكان لوجود نساء فلسطينيات قادمات من الأراضي المحتلة (٤٨ – ٦٧) دعم كبير للوفد الفلسطيني. كما تميز الوفد بوجود شاهدات عيان على معاناة المرأة الفلسطينية مع شعبها تحت الإحتلال وفي سجون ومعتقلات سلطات الاحتلال، مما كان له الأثر في كسب جولات النقاش[١٩].

على صعيد المؤتمر الرسمي

إتضحت أبعاد الهجمة الأمريكية الإسرائيلية المتحالفة مع دول أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية في الجلسة التحضيرية الأخيرة في نيروبي والتي تمثلت بما يلي:

١- محاولة الوفد الأمريكي وحلفائه إقرار مبدأ أخذ القرارات على كافة الفقرات

بالتوافق وإلغاء مبدأ التصويت، وذلك حتى تتمكن من تعديل جميع الفقرات المتعلقة بقضايا المرأة الفلسطينية ونساء حركات التحرر[٢٠].

٢ - محاولة شق صفوف مجموعة الدول النامية المعروفة باسم مجموعة ال ٧٧[٢١].

٣ - محاولة فك التحالف الأفريقي - العربي. وقد إتخذت هذه المحاولات أشكالاً عدة من التهديدات والوعود بالمساعدات أو قطعها مما وصل حد الإبتزاز، حتى أن بعض الدول الأوروبية الغربية وأمريكا اللاتينية هددت بأنها ستقف ضد كافة الفقرات الفلسطينية إذا لم يتم تعديل الفقرة (٩٥) والتي تنص على إعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال التمييز العنصري[٢٢].

وقد تمكن الوفد الفلسطيني والذي لم يتجاوز عدده عشرين عضواً وبمساعدة الدول العربية والدول الصديقة وحركات التحرر من إدارة الصراع بثقة وهمة عالية. ونشط الوفد الفلسطيني في الإتصال مع الوفود للتصدي للإبتزاز الغربي الأمريكي، وبالرغم من هذه الجهود إلا أن جو الإبتزاز الأمريكي ظل مسيطراً على المؤتمر.

وتضمنت أعمال المؤتمر عدة معارك خاضها الوفد الفلسطيني مع وفود حركات التحرر في مواجهة وفود الكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية[٢٣].

المعركة الأولى:

وكانت حول الفقرة (٩٥) والتي تنص على إدانة الصهيونية واعتبارها عقبة في طريق تقدم المرأة.[٢٤]

أخذت هذه المعركة جولات من المداولات والمباحثات ودراسة معادلة القوى في المؤتمر، والذي رفعت جلساته في اليوم الأخير عدة مرات للتداول، وعقدت عدة لقاءات لأطراف التحالف المختلفة وكادت أن تتوقف أعماله دون التوصل لأية قرارات إلى أن انعقدت الجلسة في حوالي الثالثة صباحاً يوم ٢٦ / ٧ آخر يوم في المؤتمر وتقدمت الدولة المضيفة «كينيا» باقتراح لتعديل الفقرة بحيث يشار للصهيونية بتعبير «وكافة أشكال العنصرية» وبادرت وفود الإتحاد السوفياتي سابقاً ومصر والمكسيك والباكستان بالترحيب بالإقتراح[٢٥].

المعركة الثانية:

وتدور حول تبني المؤتمر لإعلان مؤتمري المكسيك وكوبنهاجن. حيث تضمن هذان الإعلانان نصوصاً واضحة بإدانة الصهيونية والإشارة بصريح العبارة بأن الصهيونية هي شكل

من أشكال العنصرية.

وانتهت هذه المعركة برغم المحاولات المستميتة للوفد الأمريكي وحلفائه لإلغاء إعلان المكسيك وكوبنهاجن.[٢٦]

المعركة الأخيرة:

وكانت على الفقرة (٣٠٧) الخاصة بأوضاع النساء الفلسطينيات ومعاناتهن مع شعبهن تحت الإحتلال، وحق الشعب في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وتحميل مؤسسات الأمم المتحدة مسؤولية دراسة أوضاع النساء والأطفال الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة وخارجها.

وتحميل المجتمع الدولي مسؤولية بذل قصارى الجهد لوقف إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة والقطاع.

وقد وقفت أمريكا بكل ثقلها ضد جميع هذه الفقرات ومحاولة اسقاطها أو تعديلها بطريقة التوافق. إلا أن ذكاء الوفد الفلسطيني فوت على أمريكا هذه الفرصة بقبوله للتعديل المقترح على الفقرة (٩٥) من قبل الوفد الكيني. وتحول المؤتمر إلى مهرجان تضامن مع الشعب الفلسطيني وحقوقه[٢٧].

وخضعت أمريكا وإسرائيل لعملية التصويت، حيث نالت فقرة إقرار حقوق الشعب الفلسطيني (٩٧) صوتاً مع، ٣ أصوات ضد هي أمريكا، إسرائيل، أستراليا، وامتنع عن التصويت ٢٩ وفداً).

وهكذا انتهى مؤتمر نيروبي بانتصار المرأة الفلسطينية والذي يحق لنا أن نفخر به وأن نسميه انتصاراً، وإن لم تحقق المرأة الفلسطينية في هذا المؤتمر كل طموحاتها إلا أنها لم تتراجع إلى الخلف وبقيت الورقة الرابحة بيدها حتى آخر يوم في المؤتمر. وظل تبني المؤتمر لإعلان مؤتمري المكسيك وكوبنهاجن خير شاهد على نضالات المرأة الفلسطينية السياسية. ودليلاً ثابت القطعية على مقدرتها في إيصال قضيتها وقضية شعبها للمنابر الدولية ومحافظتها على حقوق هذا الشعب[٢٨].

كما شاركت المرأة الفلسطينية في عام ١٩٨٧ في مؤتمر منظمة المرأة العالمية للسلام والحرية الذي عقد بالسويد، وقد قدمت حنان عواد في ذلك المؤتمر كلمة فلسطين ومحاضرة حول معاناة فلسطين تحت الإحتلال بالإضافة إلى قراءات شعرية مع دعوة كل العالم والمؤسسات لفهم حقيقة الشعب الفلسطيني وحقوقه ومعاناته. وقد لقي صوت فلسطين تجاوباً عالمياً في المؤتمر[٢٩].

تأسيس اللجان النسائية

تأسست اللجان النسائية في عام ١٩٧٨ ، ولم تعارض سلطات الإحتلال في البداية إنشاء هذه اللجان لأن جهودها كانت محصورة في توفير المساعدات الخيرية والخدمات الإجتماعية. فكانت نظرة الإحتلال لهذه اللجان من زاوية أنها ستساعد في تخفيف الأعباء المالية عن سلطات الإحتلال وذلك بإشراف هذه اللجان على النهوض بالمستوصفات والمؤسسات التعليمية. إلا أن هذه اللجان خيبت آمال سلطات الإحتلال، عندما أعلنت أنها تسعى إلى تأمين الحقوق الفلسطينية، وأن هذا الهدف يعتبر من أهم برامجها المطروحة.

وكانت أولى هذه اللجان هي لجان العمل النسائي الفلسطينية. ثم انقسمت بعد ذلك الى لجان العمل النسائي ولجان المرأة الفلسطينية، ومؤسسة لجنة العمل النسائي هي (زهيرة كمال) تقول السيدة زهيرة كمال: «تركز هدفنا على خلق منظمة من شأنها أن تساعد على تغيير حياة النساء هنا. وهذا يعني إفتتاح صفوف دراسية لمحو الأمية والقيام بالأعمال الإجتماعية. مثلنا مثل منظمات الطبقة الوسطى التي كانت موجودة قبل الإحتلال إلى حد كبير، مع الذهاب إلى ما هو أبعد عبر الوصول إلى طبقات من النساء لم تلامس من قبل. كنا وما زلنا ندعو إلى التحرير الكامل للنساء كجزء من إستعادة حقوقنا الوطنية»[٣٠].

وتضم اللجان النسائية:-

أولاً: لجان العمل النسائي.

تأسست لجان العمل النسائي في أوائل عام ١٩٧٨ في رام الله ويبلغ عدد العضوات نحو ٤٠٠ عضوة تتواجد في الضفة والقطاع[٣١]. ولجنة العمل النسائي موالية على المستوى السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وتضم في أكثريتها الأمهات وربات البيوت [٣٢]

أهم أهدافها:-

١ - تدعيم نضال المرأة الفلسطينية في الدفاع عن وطنها من أجل نيل الحرية والإستقلال وبحق شعبها في العيش على ترابه السليب[٣٣].

٢ - النهوض بالمرأة إجتماعياً وتعليمياً وإقتصادياً وثقافياً. من خلال إقامة مراكز لمحو .

الأمية وتعليم الخياطة ومعارض وبازارات في مختلف المدن والقرى. أما بالنسبة لمراكز لجان العمل النسائي فهي في: رام الله، نابلس، الخليل، القدس، طولكرم، جنين، قلقيلية، بيت لحم، غزة [٣٤].

ثانياً: لجان المرأة للعمل الإجتماعي.

وتأسست في الأول من حزيران عام ١٩٨١ وتضم خمسة عشر فرعاً في الضفة والقطاع. وفي جنين، طولكرم، بلاطة، نابلس، رام الله، الجلزون، القدس، الدهيشة، بيت أمر، الظاهرية[٣٥] وهي تابعة لمنظمة (فتح) سياسياً.[٣٦].

أهم أهدافها:-

١ - الخروج بالمرأة من دائرة التقوقع على الذات إلى تفعيل دورها وانخراطها في معظم النشاطات الإجتماعية والثقافية والتعليمية[٣٧].

٢ - مساعدة المرأة على رفع مستوى دخل أسرتها، وذلك بإقامة البازارات وتشجيع الأشغال اليدوية. وتقديم المعونات للفقراء والمحتاجين[٣٨].

ثالثاً: لجان المرأة الفلسطينية.

بدأت هذه اللجان عملها في عام ١٩٨١ في مناطق عدة من فلسطين مثل بيت لحم، وبيت ساحور، الدهيشة، نحالين، بتير، نابلس، رام الله، جنين، قطاع غزة[٣٩] . وهي موالية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ومعظم عضواتها من الطالبات[٤٠].

أهدافها:

١ - النهوض بمستوى المرأة الانتاجي والثقافي[٤١].

رابعاً: لجان المرأة العاملة الفلسطينية.

شكل إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الثامن من آذار عام ١٩٨١ متخذاً القدس مقراً له. هذا وقد تم تشكيل فروع عديدة للإتحاد في مختلف مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة. بلغت تسعاً وأربعين لجنة تضم ٤ آلاف عضو[٤٢]. وهي موالية للحزب الشيوعي الفلسطيني وتضم النساء العاملات اللواتي يشكلن ١٤٪ من قوى العمل الفلسطينية[٤٣].

أهدافها:-

١ - العمل على تحقيق الحريات الديمقراطية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية للمرأة(٤٤).

٢ - رفع مستواها الثقافي، الإقتصادي والإجتماعي من خلال عقد وتنظيم الندوات والمحاضرات ومكافحة الأمية(٤٥).

وهذه اللجان تشترك فيما بينها بالتركيز على الدوافع النسائية والوطنية وتختلف في البيئة الاجتماعية لأعضائها والتباين الأيديولوجي فيما يتعلق بالنضال التحرري الفلسطيني(٤٦).

أما أهم المشاكل التي تعاني منها اللجان النسائية(٤٧):-

أ - الظروف القاسية التي يعاني منها جميع الشعب بسبب الإحتلال، فقد منعت الجمعيات الخيرية من إدخال أموالها المودعة لدى البنوك في عمان.

ب - إحتجاز الهبات المالية المخصصة للجمعيات في الضفة والقطاع.

جـ - منعها من إقامة بازارات خيرية.

د - ملاحقة النساء النشيطات في مجال العمل الإجتماعي وتهديدهن بالسجن.

هـ - منعها من عقد ندوات ومحاضرات ثقافية.

أشكال النضال:

مارست المرأة الفلسطينية في هذه المرحلة العديد من النشاطات النضالية مثل المظاهرات والإعتصامات، ورفع المذكرات بالإضافة لمواجهة الإحتلال والإشتباك معه. وقد أسفر هذا النضال عن سقوط العديد من الشهيدات والمبعدات والمعتقلات وفرض الإقامة الجبرية على بعضهن وسنتناول في هذا الكتاب كل نشاط على حده.

الإعتصامات والمذكرات.

في ٢٦ / ١١ / ١٩٧٩ قام حشد جماهيري من سيدات وعاملات من مختلف الهيئات والجمعيات النسائية بالإعتصام في مقر الصليب الأحمر بالقدس، وذلك رداً على قيام قوات الإحتلال الإسرائيلي باعتقال بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس. واحتجاجاً على سياسة القمع والإرهاب التي تمارسها سلطات الإحتلال(٤٨).

وفي نابلس إعتصمت الهيئات النسائية وعائلات المعتقلين في السجون الاسرائيلية في شهر كانون أول ١٩٨١ وذلك إحتجاجاً على الأوضاع السيئة التي يعيشها المعتقلون في سجون الإحتلال. وأصدرت المعتصمات بياناً أكدن فيه على ضرورة تحسين الأوضاع الصحية للمعتقلين وان تقوم لجنة دولية محايدة بتقصي الأوضاع في السجون الاسرائيلية(٤٩).

وفي ١٣ نيسان ١٩٨٢ إعتصمت مائتا سيدة في مقر الصليب الأحمر الدولي بغزة إستنكاراً للأحداث الدامية التي جرت في الضفة والقطاع (٥٠).

في عام ١٩٨٣ كانت الاعتصامات تشكل ١٠٠٪ من عدد الإعتصامات الإجمالي(٥١).

المظاهرات:

في شهر آذار ١٩٧٨ قام العديد من المظاهرات في المدن إحتجاجاً على الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان. وتم اعتقال العديد من الفتيات(٥٢).

في شهر أيار عام ١٩٨١ جرت مظاهرة نسائية أمام القنصلية البريطانية بالقدس احتجاجاً على وفاة المعتقل الايرلندي (بوبي ساندز)(٥٣).

في شهر نيسان ١٩٨٢ ونتيجة للإعتداء البغيض على الحرم القدسي والذي قام به الجندي الاسرائيلي (الن غودمان) حيث قام بإطلاق النار على المصلين، واثر هذا العمل الاجرامي إندلع العديد من المظاهرات في الضفة والقطاع(٥٤).

في شهر ايلول من عام ١٩٨٢ جرى العديد من المظاهرات في فلسطين احتجاجاً على مذابح صبرا وشاتيلا (٥٥).

أما انتفاضة مارس ١٩٨٢ فتعتبر إنعطافة نوعية في الحركة النضالية للمرأة الفلسطينية، ففي هذه الإنتفاضة تم إعتقال ١٥٠ سيدة فلسطينية، وجرح أكثر من ٦٠ امرأة (٥٦).

واحتجاجاً على أوضاع السجينات الفلسطينيات في سجن الرملة قامت النساء في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٣ بمظاهرة أمام مقر الصليب الأحمر بالقدس(٥٧).

وفي عام ١٩٨٧ كان عدد المظاهرات والمسيرات النسوية التي دعت إليها المرأة ونظمتها حوالي ٢٠ مظاهرة ومسيرة(٥٨).

من جهته فقد قابل الاحتلال نضالات المرأة الفلسطينية بمقاومة شرسة تعددت وسائل

وأساليب القمع. وسنذكر هذه الممارسات ونعرج على بعض الأسماء ذات التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية.

القتل

عمدت سلطات الإحتلال الى إستخدام القوة في تفريق المظاهرات دون مراعاة لوجود النساء. وأحياناً كانت تقوم سلطات الإحتلال بالقتل التعسفي ضد النساء. ومن أشهر شهيدات هذه المرحلة.

الشهيدة: دلال المغربي. (١٩٥٨ - ١٩٧٨)

مناضلة فلسطينية برتبة ملازم أول / قسم العمليات وحدة المناضل أبو جهاد.[٥٩]

ولدت في إحدى المخيمات القريبة من بيروت سنة ١٩٥٨. أسرتها من يافا وقد لجأت إلى لبنان عقب نكبة ١٩٤٨. تلقت دراستها الإبتدائية في مدرسة يعبد، والإعدادية في مدرسة حيفا، وكلتاهما تابعة لوكالة الاغاثة الدولية. إلتحقت بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) شاركت في نيسان وآيار سنة ١٩٧٣ في الدفاع عن الثورة الفلسطينية في بيروت. أوكلت إليها قيادة مجموعة دير ياسين إضافة إلى القيام بعملية كمال عدوان.[٦٠]

أما قصة استشهاد دلال فتدور احداثها مساء يوم ١٠ آذار ١٩٧٨ عندما قام الفدائيون الفلسطينيون بعملية مسلحة على مشارف تل أبيب، حيث تمكنت جماعة من الفدائيين مكونة من إثني عشر شابا وفتاة واحدة هي دلال المغربي، في الساعة الرابعة والنصف صباحاً من الوصول إلى شمال تل أبيب عن طريق البحر على ظهر زورقين من المطاط، استولت الجماعة على باص اسرائيلي وأمرت السائق بالتوجه جنوبا نحو تل أبيب، وفي الطريق هاجموا باصا آخر، وقد نشبت معركة بينهم وبين قوات اسرائيلية أنزلت من طائرة هيليوكبتر بالقرب من حاجز على الطريق، وأثناء الإشتباك حدث إنفجار في الباص واندلعت ألسنة اللهب وقد أعلن ناطق إسرائيلي أن عدد القتلى بلغ عشرين قتيلاً وستين جريحاً.[٦١]

وقد تركت دلال وراءها وصية بخط يدها تطلب فيها من المقاتلين حملة البنادق تجميد جميع التناقضات الثانوية وتصعيد التناقض الرئيسى مع سلطات الاحتلال وتوجيه البنادق كلها إليه. وقداستشهدت فداء لما أوصت به، فقدمت حياتها دفاعاً عن ثرى وطنها.(٦٢)

وكتب الشاعر والأديب نزار قباني مقالاً قال فيه: إن دلال المغربي أقامت الجمهورية الفلسطينية ورفعت العلم الفلسطيني، ليس المهم كم عمر هذه الجمهورية، المهم ان العمل الفلسطيني إرتفع في عمق الأرض المحتلة على طريق طوله ٩٥ كيلومتراً في الخط الرئيسي في فلسطين. نعم هناك الآلاف من النساء الفلسطينيات أمثال الشهيدة دلال المغربي، وها نحن اليوم نشاهد المرأة الفلسطينية المناضلة تتعرض لأبشع الجرائم الفاشية في جنوب لبنان، وحدها تقف مع الرجال تدافع عن كرامة وشرف الأمة العربية.(٦٣)

الشهيدة رابعة أحمد الشلالدة:

احتجاجاً على زيارة الرئيس الأمريكي، كارتر عمت المظاهرات المناطق المحتلة، وفي بلدة حلحول قام مئات من طلبة المدارس بمظاهرة عنيفة في يوم ١٥ آذار ١٩٧٩ ، وقد أطلق جنود الإحتلال النار على المتظاهرين مما أسفر عن استشهاد الطالبة رابعة الشلالدة البالغة من العمر ١٦ عاماً وهي من قرية سعير(٦٤).

الشهيدة تغريد البطمة:

ولدت تغريد عام ١٩٦٠ في قرية بتير، وفي عام ١٩٧٨ التحقت بكلية العلوم في جامعة بيت لحم، كانت تتصف بالأخلاق الحميدة وبالنشاط الفعال.

وفي الثالث والعشرين من حزيران ١٩٨٠ بينما كانت في طريقها إلى جامعة بيت لحم أصيبت برصاص أحد جنود الاحتلال فاستشهدت وهي تحمل كتبها(٦٥).

الشهيدة عزيزة حسين عيسى حماد:

عزيزة أم لستة أطفال وهي من قرية سلواد تبلغ من العمر ٤١ عاماً، كانت الأم عزيزة وأبناؤها يزرعون أرضهم التي تبعد مسافة ٨٠٠ متر عن معسكر تدريب للجنود في (بيت ايل) وفي يوم ٨ نيسان ١٩٨٢ صوب أحد جنود الاحتلال سلاحه نحو الأم عزيزة وأطلق عليها النار، ركض الأولاد نحو أمهم فوجدوا الدم يتدفق من أنفها، إستنجد بعض الاولاد بعمال كانوا يعملون في منشار لتقطيع الحجارة يقع بالقرب من أرضهم الواقعة في أطراف القرية، فأسرع العمال لإنقاذ الأم ونقلها إلى المستشفى، فأطلق جنود الاحتلال النار على العمال ومنعوهم من الإقتراب منها، وبقيت عزيزة تنزف لمدة ساعة ونصف حتى استشهدت(٦٦).

الشهيدة ميسون محمود عبد المعطي سلمان:

تواصلت المظاهرات في كافة المناطق المحتلة في عام ١٩٨٢ إحتجاجاً على الممارسات الإسرائيلية.

وفي إحدى المظاهرات التي حدثت في مخيم العروب قذف المتظاهرون السيارات الاسرائيلية بالحجارة، فهجم الجنود الإسرائيليون على المتظاهرين. وقد قال شاهد عيان أنه رأى مستوطناً يخرج من سيارته ثم يطلق النار على المتظاهرين وبعدها يركب سيارته وينطلق بها.

أصيبت الطالبة ميسون محمود عبد المعطي سلمان البالغة من العمر ١٤ سنة وقد نقلت إلى مستشفى عالية في الخليل ثم إلى مستشفى هداسا نظرا لخطورة إصابتها، حيث توفيت متأثرة بجراحها بتاريخ ١٥ آيار ١٩٨٢[٦٧].

الشهيدة الهام شحبري:

في شهر أيلول من عام ١٩٨٢ شهد العالم مجزرة وحشية، نفذها سفاحون محترفون في الغدر والجريمة ذبحوا الالاف من أبناء الشعب الفلسطيني في مخيمي صبرا وشاتيلا.

وانطلقت مظاهرات شعبية عارمة في أرجاء المناطق المحتلة احتجاجاً على مجزرة صبرا وشاتيلا، وفي قرية دبورية سقطت الشهيدة إلهام شحبري برصاص الغدر أثناء المظاهرة التي انطلقت في البلدة.

وفي شهر تموز ١٩٨٣ بادرت حركة (أبناء البلد) في القرية إلى بناء نصب تذكاري للشهيدة إلهام [٦٨].

الشهيدة إلهام أبو زعرور:

في تمام الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ تموز ١٩٨٣ قام عدد من الحاقدين بعدوان إجرامي على طلبة وطالبات جامعة الخليل، حيث اقتحموا حرم الجامعة وبدأوا بإطلاق رصاص كثيف في كل الاتجاهات.

في ذلك اليوم شهدت مدينة نابلس مظاهرات عنيفة، إصطدم فيها المتظاهرون مع قوات الاحتلال، التي أطلقت النار وأدى ذلك إلى استشهاد الهام أبو عزوز إحدى طالبات جامعة النجاح وجرح شقيقتها. لم تكن الهام مشتركة في المظاهرات، وإنما كانت تشتري بعض الحاجيات إستعداداً ليوم زفافها الذي كان مقرراً بعد خمسة أيام، وكانت الشهيدة إلهام قد وزعت بطاقات الدعوة على صديقاتها لحضور زفافها يوم الأحد، ولكن زفافها كان يوم الثلاثاء يوم استشهدت برصاص المحتل[٦٩].

الشهيدات الفلسطينيات، العدد والسنة.

السنة	العدد.
٧٩/ ٨٠	٣
٨١/ ٨٢	٥
٨٣/٨٤	٢
٨٥/٨٦	١
المجموع	١١

الجريحات:

نتيجة الاشتباك المباشر مع قوات الإحتلال سقط العديد من النساء الفلسطينيات جريحات. فالمظاهرة التي امتدت من ٢٨ آذار - أيار عام ١٩٨٢ كانت قد أسفرت عن إستنكار كبير لدى الشارع الفلسطيني، ففي هذه المظاهرة أصيبت ٦٥ امرأة وفتاة بجراح[٧٠].

وفي عام ١٩٨٧ بلغ عدد الجريحات اللواتي أصبن في المظاهرات ضد الإحتلال وتأييد م.ت.ف اكثر من ٥٠ حالة[٧١].

وفي عام ١٩٨٣ من شهر مارس أقدمت سلطات الإحتلال على تسميم جماعي للطالبات في جنين وأصيب اكثر من ١٠٠٠ طالبة[٧٢].

قائمة بأسماء الجريحات الفلسطينيات في المظاهرات التي حدثت من ١٨ آذار وحتى ٦ أيار ١٩٨٢.

الاسم	العمر	المنطقة	الاصابة
١ - فاطمة عيد	٧٠	الجلزون	نزيف في الدماغ.
٢ - عائشة البرغوثي	١٧	البيرة	رصاصة في ذراعها.
٣ - اماني البرغوثي	١٧	البيرة	رصاصة في ذراعها.
٤ - حليمة رشيد	٥٣	البيرة	رصاصة في الجسم.
٥ - عايدة ابو عبيد	٢٤	رام الله	ضرب وعض بكلاب الجيش.
٦ - ايمان أنيس ابو الهوى	١٧	القدس	-
٧ - سامية فارس	٢٧	القدس	اصابة برضوض.

٨ - عائشة عبد الفتاح	٥٠	بيت لحم	رصاصة في قدمها.
٩ - حياة عبد الكريم ابو نحلة	١٧	بيت لحم	رصاصة في يدها.
١٠ - سناء محمود ابو نحلة	٥	بيت لحم	رصاصة في الرأس.
١١ - سلوى نصار	١٤	غزة	رصاصة في الساق اليسرى.
١٢ - هداية الزقزوق	١٣	غزة	رصاصة في الفخذ الايمن.
١٣ - سمية اللحام	١٣	غزة	رصاصة في الرأس.
١٤ - ملكية اسماعيل صبح	١٤	رفح	رصاصة في الجسم.
١٥ - سوسن فايز رضوان	١٢	رفح	رصاصة في الجسم.
١٦ - فاطمة حسن السر	١٤	رفح	رصاصة في الجسم.
١٧ - هناء ابراهيم ابو لحية	١٤	رفح	رصاصة في الجسم.
١٨ - فريال أبو طير	١٣	رفح	رصاصة في الجسم.
١٩ - سعدة محمد صباح	١٦	الجلزون	رصاصة في الجسم.
٢٠ - غادة سليم جاد الله	١٧	عنبتا	رصاصة في الجسم.
٢١ - روز نجيب القسيس	٤٠	بيت ساحور	رصاصة في الجسم.
٢٢ - والدة محمد خليل لافي	٥٥	رفح	جروح ورضوض من الضرب.
٢٣ - رسمية نمنم	٢٦	النصيرات	رصاصة في البطن وتهتك في الكتف الايمن.
٢٤ - حنان محمود الشليت	٦	غزة	رصاصة في الساق.
٢٥ - سلوى حسن موسى	٢٣	غزة	رصاصة في الساق الايمن.
٢٦ - عائشة محمد الخالدي	٣٥	جباليا	-
٢٧ - فاطمة أبو كشك	٣٢	نابلس	تعرضت للضرب.
٢٨ - منى أبو كشك	١٢	نابلس	تعرضت للضرب.
٢٩ - فاطمة خليل خضر	-	-	رصاصة في اليد اليسرى.
٣٠ - وضحة الجرادات	١٨	سعير	-
٣١ - رحاب عبد الحميد الجرادات	١٢	سعير	-
٣٢ - اعتدال عودة الحلو	-	غزة	رصاصة في الكوع واليد.
٣٣ - ريحانة عبد الحميد الجرادات	١٦	سعير	رصاصة بالقرب من عينيها.
٣٤ - فريدة أبو خاطر	٥	خان يونس	رصاصة في الرأس وغيبوبة.
٣٥ - سهام باره	٢٢	خان يونس	رصاصة في الرأس وغيبوبة.
٣٦ - عزيزة عوض أبو عامر	٥٠	خان يونس	رصاصة في الصدر وغيبوبة.
٣٧ - سهام جدوع	٢٠	خان يونس	رصاصة في اليد والساق.
٣٨ - فتحية توفيق غراب	٣٥	خان يونس	رصاصة في الفخذ الايسر.
٣٩ - دينا ابراهيم بعره	٥	خان يونس	رصاصة في الرأس.
٤٠ - جميلة محمد أبو الغول	٦٥	خان يونس	رصاصة في الرأس واليد اليمني.
٤١ - فريدة محمد جامع	١٢	خان يونس	رصاصة في الرأس.
٤٢ - رويدة محيسن	٢٠	حي الرمال	ضرب بالهروات.
٤٣ - عواطف طاهر يونس	١٨	نابلس	رصاصة في الكتف.
٤٤ - ختام ابراهيم ابو طه	١٤	رفح	رصاصة في الرأس.
٤٥ - منى محمد الحلو	١٣	غزة	رصاصة في الفخذ الايسر.

الاسم	العمر	المنطقة	الاصابة
٤٦ – وفاء الداعور	١٨	غزة	رصاصة في الفخذ الايمن وكسر في عظمة الفخذ.
٤٧ – منى جاسم	١٤	غزة	رصاصة في اسفل العين اليسرى.
٤٨ – فريال العاصي	١٧	نابلس	رصاصة في الفخذ وتهتك في النخاع الشوكي.
٤٩ – وصال المصري	٢٢	نابلس	رصاصة في ذراعها (سيدة حامل).
٥٠ – شلبية عبد درويش	١٧	سعير	–
٥١ – هيام حسين رباح	١٨	حلحول	–
٥٢ – كفاح مصباح حواش	١٥	نابلس	رصاصة في الفخذ.
٥٣ – دالية رحمة طوقان	١٣	نابلس	رصاصة في البطن.
٥٤ – ميسون المصري	١٧	نابلس	رصاصة في اليد.
٥٥ – جواهر عزت الافندي	١٦	الدهيشة	رصاصة في اسفل الكفين.
٥٦ – ليلى محمد عبد الرحيم نصار	١٨	النصيرات	رصاصة في الساق اليسرى.
٥٧ – آمال محمد المسارعي	١٦	النصيرات	رصاصة في الذراع اليسرى.
٥٨ – عائشة محمد دغيش	٤٠	النصيرات	قنبلة غاز مسيل للدموع، غيبوبة.
٥٩ – فاطمة خليل خضرة	٥٠	جباليا	رصاصة في القدم اليسرى.
٦٠ – فهمية أحمد ديب	٢٥	جباليا	رصاصة في الفخذ الايمن.
٦١ – لينا بعرة	٧	خان يونس	ضرب وكدمات في البطن.
٦٢ – اعتدال عبد القادر ريان	١٥	جباليا	رصاصة في الجبهة اليسرى.
٦٣ – احسان أبو دراز	١٨	عبسان	اصابة برصاص الجيش.
٦٤ – صباح أبو اسماعيل	١٦	عبسان	اصابة برصاص الجيش.
٦٥ – نجلاء صالح دياب	٣٢	شعفاط	رصاصة في الجسم.

الإقامة الجبرية.

تعتبر الإقامة الجبرية من الأساليب المتعددة التي استخدمتها سلطات الإحتلال ضد العناصر النسائية الفلسطينية النشيطة. ومن هؤلاء النساء اللواتي فرضت عليهن الإقامة الجبرية:

مريم الشخشير:

طالبة في جامعة النجاح في نابلس، قضت في السجن مدة عشر سنوات، تم اطلاق سراحها في عملية تبادل السجناء الفلسطينيين مقابل الأسير الاسرائيلي عام ١٩٧٩، وقد فرضت عليها الإقامة الجبرية في مدينة نابلس إعتباراً من شهر كانون أول ١٩٧٩ ثم جدد الأمر مرتين متتاليتين(٧٣).

خديجة أبو عرقوب:

فرضت عليها الإقامة الجبرية في قرية دورا وذلك في تشرين أول ١٩٧٩ والحظر يقضي بمنعها من السفر خارج الضفة الغربية، وقد مددت الإقامة الجبرية لستة أشهر اخرى[٧٤].

إيمان الصمادي:

طالبة جامعية من سكان نابلس، أعتقلت مرتين، وأطلق سراحها في عملية تبادل الاسير الاسرائيلي وفرضت عليها الاقامة الجبرية في كانون أول ١٩٧٩، وقد جدد الأمر مرتين متتاليتين[٧٥].

إيمان الخطيب:

طالبة جامعية، قضت سنتين في السجن بتهمة الإشتراك في وضع قنبلة في الجامعة العبرية في القدس. أطلق سراحها في عملية تبادل الأسير الإسرائيلي، فرضت عليها الإقامة الجبرية في كانون أول ١٩٧٩ وقد جدد الأمر مرتين[٧٦].

إبتسام غراية:

من قرية طمون قضاء جنين، أعتقلت بتهمة وضع قنبلة في القدس، وحكم عليها بالسجن ١٣ سنة، أفرج عنها في عملية تبادل الأسير الإسرائيلي، فرضت عليها الإقامة الجبرية في كانون أول ١٩٧٩ في نابلس، ثم جدد الأمر مرتين[٧٧].

سامية مصطفى:

من قرية بتير قضاء بيت لحم، أعتقلت بتهمة الإنتماء للمقاومة والقيام بأعمال عسكرية، أفرج عنها في عملية تبادل الأسير الإسرائيلي وفرضت عليها الإقامة الجبرية في شهر كانون أول ١٩٧٩[٧٨].

فريال حنا سليم:

معلمة من قرية الطيبة قضاء رام الله، قضت في السجن مدة سنتين ثم أفرج عنها في عملية تبادل الأسير الإسرائيلي، فرضت عليها الإقامة الجبرية في كانون أول ١٩٧٩، وقد جدد أمر الإقامة الجبرية مرتين[٧٩].

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زهيرة كمال:

معلمة في معهد الطيرة للمعلمات في رام الله وهي من سكان القدس، أعتقلت بتهمة القيام بنشاط معاد للإحتلال، فرضت عليها الإقامة الجبرية في حزيران ١٩٨٠ ثم جددت للمرة الرابعة[٨٠].

كاملة الكرد:

صيدلانية، وتعمل في معهد الطيرة للمعلمات، وهي عضو في لجنة العمل النسائي في رام الله، فرضت عليها الاقامة الجبرية في حزيران ١٩٨٠ ثم جددت لستة أشهر اخرى[٨١].

سميحة سلامة خليل:

من رائدات الحركة النسائية في المناطق المحتلة، وهي رئيسة جمعية إنعاش الأسرة في البيرة، عضو إتحاد الجمعيات الخيرية في القدس. أتقلت عدة مرات وفرضت عليها الإقامة الجبرية لأول مرة في آب ١٩٨٠ لمدة ستة أشهر وجدد بعد ذلك الأمر عدة مرات متتالية. وانتهى في شهر شباط ١٩٨٣[٨٢].

سهام البرغوثي:

من سكان البيرة، عضو في لجنة العمل النسائي في رام الله، فرضت عليها الإقامة الجبرية في حزيران ١٩٨٠ ثم جددت مرتين وبعدها أعتقلت بتهمة القيام بنشاط معاد للإحتلال في شباط ١٩٨٢[٨٣].

ليلى فائق مرعي:

من جنين، فرضت عليها الاقامة الجبرية بعد اغلاق جامعة بيرزيت، في ٤ تشرين ثاني ١٩٨١[٨٤].

د. كرميلا أرمانيوس عمري:

من حيفا، مدرسة رياضيات في جامعة بيرزيت، فرضت عليها الإقامة الجبرية في كانون ثاني ١٩٨٢. وانتهى الامر بعد خمسة شهور[٨٥].

وفي عام ١٩٨٧ فرضت الإقامة الجبرية على حوالي ١٥ امرأة ويمثلن العديد من القطاعات النسوية كالمعلمات والعاملات والطالبات[٨٦].

الابعاد:

قامت قوات الإحتلال بابعاد العديد من النساء الفلسطينيات ومنهن:

الاسم	تاريخ الابعاد	البلد	المهنة	سبب الابعاد
١ - عدلة قنديل	٧٩/٩/١١	جنين	طالبة	مقاومة الاحتلال.
٢ - عائشة عودة	١٩٧٩	دير جرير	معلمة	مقاومة الاحتلال.
٣ - عفيفة بنورة	٧٩/٣/١٤	بيت ساحور	-	مقاومة الاحتلال.
٤ - عائدة سعد	٧٩/٣/١٤	غزة	-	مقاومة الاحتلال.
٥ - ريما طنوس	٧٩/٣/١٤	اربد	-	مقاومة الاحتلال.
٦ - تريز هلسه	٨٣/١١/٢٣	الكرك	-	مقاومة الاحتلال.
٧ - عطاف يوسف	٨٣/١١/٢٣	رام الله	-	مقاومة الاحتلال.
٨ - ناديا الخياط	٨٣/١١/٢٣	نابلس	-	مقاومة الاحتلال.
٩ - عليا ابو ديه	٨٣/١١/٢٣	الخليل	-	مقاومة الاحتلال.
١٠ -سعاد شاهين	٨٦/١/٧	الظاهرية	-	مقاومة الاحتلال.

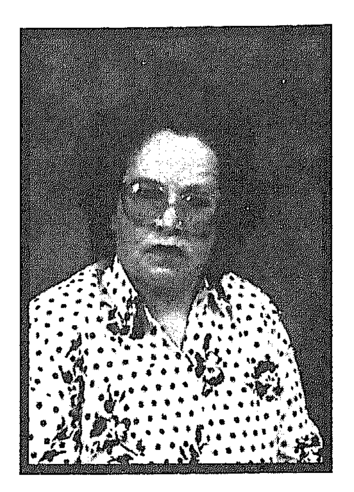
الإعتقال:

قائمة بأسماء المعتقلات السياسيات الفلسطينيات للفترة (١٩٧٨ - ١٩٨٧).

الاسم	البلد	تاريخ الحكم	مدة الحكم	دعـــوى الاعتقــــال
شريفة أبو نجم	الضفة الغربية	١٩٧٨	١٥سنة	-
علية احمد أبو دية	الخليل	١٩٧٨	١٣سنة	الاشتراك في عمليةعسكرية وتفجير عبوة ناسفة في سوق بئرالسبع.
عبده عوارة	غزة	١٩٧٨	١٢سنة	-
حليمةعربي فريتخ	نابلس	١٩٧٨	٦سنوات	القاء زجاجات حارقة على قوات الاحتلال.
سلمى خوارفة	غزة	١٩٧٨	٥سنوات	الاتصال بالمخابرات المصرية.
وجدان عرموط	نابلس	١٩٧٨	٤سنوات	-
وجدان حراوي	نابلس	١٩٧٨	٤سنوات	الأشتراك في مظاهرات.
هيام حمدان	الضفة الغربية	١٩٧٨	٢سنوات	-
ريما غزيم	رام الله	١٩٧٨	٦و١سنة	-
نادية أبو هيجا	جنين	١٩٧٨	٦و١سنة	عضوية تنظيم.
عطاف احمد يوسف	رام الله	١٩٧٩	٢٠سنة	وضع عبوات ناسفة في ناتانيا.

نادية أحمد رشيد الخياط	نابلس	١٩٧٩	٢٠سنة	قيادة مجموعة فدائية – القيام بعدة عمليات وضع قنابل متفجرة.
فيولا ساعاتي	رام الله	١٩٧٩	١٠سنوات	وضع متفجرات قرب باب الخليل ونقل اسلحة وحيازتها.
فاطمة موسى دقاق	القدس	١٩٧٩	٨سنوات	الاشتراك في تفجير باص أدى إلى مقتل وجرح الكثيرين.
أمل جوهري	–	١٩٧٩	٣سنوات	دعوى عضوية تنظيم.
زهى فريتخ	نابلس	١٩٧٩	٧و٢سنوات	عدم الوشاية بزميلة لها سلمتها زجاجة حارقة.
ليس وهاب	الضفة	١٩٧٩	٦و١سنوات	–
احلام محمد سمحان	نابلس	١٩٧٩	–	المشاركة في إعداد ملتوف.
حنان مسيح	–	١٩٧٩	مؤبد وعشرين سنة	قيادة مجموعة فدائية وضع قنابل متفجرة.
ايمان الخطيب	بيت لحم	١٩٨١	٨سنوات	عضوية تنظيم – إلقاء قنابل بالجامعة العبرية.
سميحة احمد حمدان	الكويت	١٩٨١	٤سنوات	دعوى الإنضمام للمقاومة.
ربيحة دياب	دورا الفرع	١٩٨١	٦و٣سنوات	نقل سلاح.
ختام خطاب	الرام	١٩٨٢	٨سنوات	–
بشر المعاني	نابلس	١٩٨٢	٥سنوات	–
ماجدة سلامة	القدس	١٩٨٢	٥سنوات	عضوية تنظيم.
خولة داوود الازرق	القدس	١٩٨٢	٣سنوات	إلقاء زجاجات حارقة.
سهام البرغوثي	رام الله	١٩٨٢	٦و٢سنة	القيام بنشاط معاد للإحتلال.
نايفة صباح	القدس	١٩٨٣	٢سنة	زوجة شهيد.
نادية أبو ندى	القدس	١٩٨٤	٤و١سنة	–
ليا معروف حسن عبد الله	دير بلوط	١٩٨٦	مدى الحياة	–
زهرة عثمان قرعوش	دير بلوط	١٩٨٦	١٢سنة	–
عطاف داوود عليان	الدهيشة	١٩٨٧	١٤سنة	–

المناضلة عطاف احمد يوسف:(٨٧)



كنت قد حددت موعداً لمقابلة السيدة عطاف، حملت أوراقي وفي ذهني صور عديدة رسمتها لهذه الشخصية. وانطبع في مخيلتي أنني سأقابل سيدة فارعة القامة، ضخمة الجسم، في عينيها حدة، فهذه هي الصور التقليدية التي اعتدنا رسمها للأبطال منذ عهد الطفولة. بقيت واقفة في المكان المحدد أنتظر قدوم السيدة عطاف وعيناي تنظران يمنة ويسرة. وأخيراً رأيت سيدة مقبلة عليَّ أيقنت في داخلي انها السيدة عطاف وإن كانت هيئتها الخارجية لا تنطق بأي مظهر بطولي، فهي ربعة القوام، تضع نظارة، ملابسها بسيطة، عندها فقط عرفت ان البطولة لا تخضع للقوانين التي يمليها علينا منطقنا العجيب، فالأبطال لا يخرجون من دائرة المواصفات والمقاييس. ودار في خلدي قول غادة السمان في غسان كنفاني في كتابها (رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان) ... (نعم كان ثمة رجل إسمه غسان كنفاني له وجه طفل وجسد عجوز ... عينان من عسل وغمازة جذلة لطفل مشاكس هارب من مدرسة الببغاوات، وجسد نحيل هش كالمركب المنخور عليه ان يعالجه بإبر (الأنسولين) كي لا يتهاوى فجأة تحت ضربات مرض السكري: هدية الطفولة لصبي حرم من وطنه دونما ذنب ... لم يكن فيه من الخارج ما يشبه صورة البطل التقليدية: قامة فارعة، صوت جهوري زجاجي، لا مبالاة بالنساء (الى آخر عدة النضال) لأنه كان ببساطة بطلاً حقيقياً والابطال الحقيقيون يشبهون الرجال العاديين رقة وحزناً، لا نجوم السينما الملحمية ... غير العادي في غسان كان تلك الروح المتحدية، النار الداخلية المشتعلة المصرة على مقاومة كل شيء وانتزاع الحياة من بين منقار رخ القدر ... نار من شجاعة تتحدى كل شيء حتى الموت).

- عطاف احمد عاطف يوسف / أم لطفلين.
- تاريخ الولادة ٩ / ٥ / ١٩٥٧ .
- من منطقة / رام الله.
- عملت سابقاً مدرسة في قرية (الجانية).
- إعتقلت في ٢٧ / ٥ / ٧٩ .

وأقول: نعم ليس في عطاف ما يميزها عن باقي الناس سوى تلك الروح المتأججة تزينها مسحة من الهدوء والرقة وحنان متدفق أحسست به عندما دخلنا بوابة العمارة ورأيتها تستوقف جارتها وتسألها عن إبنها المريض.

دخلنا البيت وجلست على المقعد وجلست قبالتي السيدة عطاف. والحق أنني كنت في وضع حرج مبعثه كيفية بدء الحوار ... هل أطرح أسئلتي المعدة سلفاً أم اترك الحديث للعفوية؟

بادرت بالإعتذار للسيدة عطاف عن عدم إحاطتي بتجربتها النضالية وأن حصيلة معرفتي بها متواضعة وطلبت منها أن تحدثني عن بداياتها في العمل الكفاحي.

شرعت السيدة عطاف تقول بحماس وهي تستعيد ذكرياتها:

عشت في قريتي ضمن أسرة أحبت تراب الوطن، وكانت تحيط ببيتنا مساحة كبيرة من الأرض يزرعها والدي، وأذكر يوم دخل اليهود قريتي وكنت في حوالي العاشرة من عمري، وقد هاجر معظم أهالي القرية ورفض والدي الخروج من بيته وأبى إلا أن يموت في أرضه. هذه الواقعة انطبعت في قلبي وعقلي معاً ورافقتني حتى عهد الشباب، وتعمق في داخلي الكره والحقد على الإحتلال.

وعندما أصبحت في المرحلة الثانوية دخلت تنظيم (فتح) في شهر كانون ثاني عام ١٩٧٥لمدة تسعة أشهر تخللها القيام بتحضير العبوات، الحديث عن الثورة والقضية الفلسطينية، والاستطلاع.

وبعدما أنهيت المرحلة الثانوية وانتقلت لمعهد تأهيل المعلمات في رام الله، توطدت علاقتي بطالبة شيوعية تابعة للحزب الشيوعي الفلسطيني. وفي شهر آذار من عام ١٩٧٦ عمت إنتفاضات واسعة في البلاد، كنت في قمة النشاط من خلال وجودي في المعهد واخترقت حاجز منع وجود مجلس طلبة من خلال النوادي: النادي الثقافي، النادي الرياضي، النادي العلمي، وكنت المسؤولة عن النادي الثقافي وأيضاً كنت بالهيئة الإدارية للنادي الإجتماعي. وقد اكتسبت العديد من الفوائد لقاء انتسابي للنادي:

الجانب الشخصي:

١ - صقل الشخصية.

٢ - كان للإنتساب للعمل التطوعي تأثير إيجابي على العلاقة ما بيني وبين المجتمع.

٣ - العلاقة بيني وبين الحزب الشيوعي لم تستمر بسبب عدم تلبية الحزب للدوافع

النضالية في نفسي، وتحديداً المتمثلة بالعمل العسكري. قلت (تعطوني قنبلة أشتغل).

رجعت إلى فتح في شهر آذار عام ١٩٧٧ عن طريق شاب منتسب (لفتح) وكانت طبيعة العمل هي: تحضير العبوات، الاستطلاع، المشاركة في العمليات، واصلت العمل لمدة سنتين حتى أنهيت مرحلة المعهد وأصبحت مدرسة. خف النشاط أثناء وجودي في رام الله.

واستمر الوضع حتى ٢٧ / ٥ / ١٩٧٩ وهو اليوم الذي تم فيه اعتقالي. وأرجح سبب الإعتقال لثلاثة احتمالات:-

الأول: إحتمال الخلل، ففي ١٥ / أيار وقعت عملية في ناتانيا وقبلها بشهر آذار عملية في سوق محني يهودا (سوق خضار) فربما تكون كثافة العمليات قد أدت إلى وجود مراقبة.

الثاني: بعد ١٥ / أيار صار من المحتمل أن تكون المراكز الرئيسية مراقبة.

الثالث: أن يكون هنالك بلاغ.

مرحلة الإعتقال:

تم الإعتقال في شارع يافا بالقدس وكان في يوم احد الساعة الثانية والربع ٥/٢٧ / ٧٩، كانوا من المخابرات، يلبسون اللباس المدني في منطقة موقف باصات، وساروا بي مسافة ٢٠٠ متر من أجل التعرض لأكبر قدر ممكن من الضرب من المحتلين الموجودين في المنطقة، وبعد ذلك نقلوني إلى (المسكوبية) وطلبوا مني الإعتراف بوضع المتفجرات. حرصت على المماطلة لكسب الوقت من أجل أن يتدبر الآخرون وقتهم، والحرص على السرية التامة وعدم ذكر الأسماء. التحقيق الأول استمر (ثلاثة ايام). وبعد الإنتهاء من إعطاء الإفادة للشرطة، سمحوا لي للمرة الأولى أن أذهب لزنزانة فيها سرير، وكنت قد تعرضت بداية للتهديدات بالإغتصاب وكانت أساليب التعذيب متشابهة، وبعد أقل من ساعتين أستدعيت للتحقيق مرة اخرى بطريقة مختلفة. دخلت الغرفة فإذا بالحاكم العسكري، كانت مواجهة ساخنة بيني وبينه، طلب مفتاح المدرسة قلت: المفتاح في الأمانات، بقيت ثلاثة أيام دون علم الأهل بالإعتقال. ذهب الحاكم العسكري إلى البيت، فتش البيت وأخذ الكتب والصور، بعدها ذهبوا إلى المدرسة في الساعة الثالثة صباحاً بتاريخ ٧٩/٥/٣٠ . استدعيت إلى التحقيق، الأوراق والكتب تعج بالغرفة وكل ما يتعلق بالمدرسة أحضروه، من بين الاشياء كانت المفكرة، وفيها أرقام تلفونات عامة باستثناء رقمين لصديقتين لي. سألوني عنهن قلت: أنهن صديقاتي وبعد

المدرسة لم أرهن. ثم رجعت إلى الزنزانة في الخامسة صباحاً، وفي نفس اليوم أعادوني إلى التحقيق قال الضابط: انظري في العين السحرية للباب، نظرت وجدت بنتاً لم أعرفها. عدت أدراجي إلى الزنزانة. في الساعة السابعة صباحاً كانت موجودة مجندة من خارج السجن. أما الزنزانة فهي عبارة عن مترين في متر وارتفاعها متر ونصف، حيطانها خشنة مبزرة. وفي الزنزانة كان يحلو لهم أن يلعبوا معنا لعبة الضوء، كانت هناك مصابيح قوتها ٢٠٠ شمعة تطفئ وتضيئ تباعاً. لم أعرف الليل من النهار، في الزنزانة فتحة في الأعلى فقط تشكل ازعاجاً للعين، وأثرت عليّ بشكل كبير، وتوجد أيضاً مغسلة ومرحاض بدون باب وغير منظف. وفي الصباح أخذوني، قيدوا يدي. وأنا خارجة أحسست أنني غادرت المسكوبية، وضعوني في السيارة وعندما وصلنا الى منطقة اسمها (اللبَّن) تقع بين رام الله ونابلس وهي طريق مشهورة بكثرة المنعطفات. عرفت حينها أنني ذاهبة الى نابلس.

عندما نزلت في نابلس التقيت بثلاث بنات كن قد حاولن وضع قنبلة في مكتب العمل في نابلس.

بقيت إثني عشر يوماً في نابلس دون أن أتعرض للتحقيق. في اليوم الثاني عشر زارني الصليب الأحمر. وبعد ساعة من ذهابه جاء نفس الجنود وأعادوني إلى سجن المسكوبية وإلى نفس الزنزانة رقم (١٠)، بمجرد أن دخلت الزنزانة وجدت فيها بنتاً تتحدث كثيراً. أما أنا فالتزمت الصمت خوفاً. فهمت أنها في مجموعة شخص اسمه (جمال ياسين) وأنها أعتقلت دون أن تعرف لماذا وقالت: أن هناك بنتاً اسمها عطاف اعتقلت واعترفت على المجموعة. لم اعرف البنت، قلت لها هل تعرفينني؟ انا اسمي عطاف.

سألتها من في الزنزانة المجاورة؟ قالت نادية الخياط.

وأدت هذه اللعبة القذرة من قبل سلطات الإحتلال، واتهامي بالاعتراف على المجموعة أن طلبوا من قوات الإحتلال احضاري، فقالوا لهم عطاف لا تريد ان تأتي.

وبلغ عدد المجموعة (١٣)شخصاً، أما مسؤول المجموعة فقد بقي هارباً لمدة شهر، ونتيجة لذلك اعيد التحقيق لمدة (١٨) يوماً، وكانت أعنف وأشد من المرة السابقة. المرة الأولى أنا التي تحدثت، المرة الثانية قالت البنات أشياء جديدة وكان المطلوب مني أن أنفي. بعد شهر وعند نهاية التحقيق واعتقال قائد المجموعة إزدادت الأعباء عليّ، وأعيد التحقيق معي للمرة الثالثة لكنني رفضت الحديث، واستمرت هذه الفترة (عشرة أيام) انتهى بعدها التحقيق.

بعد ذلك ذهبنا إلى سجن (الرملة)، كنا ست بنات: أنا ونادية الخياط وحنان مسيح. بعد سنة صدر الحكم غير أن وصول (زياد أبو عين) إلى الأردن وذهابه بعد ذلك إلى أمريكا حيث أعتقل وسلم إلى إسرائيل، كل هذا أدى إلى إعادة المحاكمة. وتمت المحاكمة في تل أبيب حيث حولت من قضية سياسية إلى قضية أمنية إجرامية. نحن رفضنا المحاكمة، حكم علينا غيابياً، كل واحدة مؤبد وعشرون سنة. رجعنا بعد ذلك إلى الرملة.

كانت معنوياتي عالية. وبعد أسبوعين وصلت رسالة من والدي واعتبرتها دعماً لي. وخصصت عائلتي هذا اليوم كمناسبة تحتفل بها كل عام على مدار سنوات الإعتقال الخمس .

وخلال هذه السنوات كان النشاط الثقافي كثيفاً، كنا نحتفل بكل المناسبات الوطنية، قرأت كتباً كثيرة، وتحديداً الكتب الفلسفية والوطنية بالرغم من قلتها، وركزت أيضاً على تعلم اللغة العبرية. وخلال سنتين أجدت اللغة العبرية لأنه لم يكن يسمح لنا بالتحدث مع المجندات إلا باللغة العبرية. وإثر عملية تبادل الأسرى الإسرائيليين الذين أسروا في حرب ١٩٨٢ وكان عددهم ستة جنود خرجنا من السجن.

ظروف الإعتقال وظروف التحقيق وإعتقال المجموعة وتحميل المسؤولية أدت إلى نشوب خلاف حاد بيني وبين فتح، وبدأت الخلافات. تركت (فتح) وانتسبت للجبهة الديمقراطية وما زلت فيها حتى الآن.

خرجت في ٢٣ / ١١ / ١٩٨٣إلى الجزائر. وجئت إلى الاردن في ٥ / ٢ / ١٩٨٤. واستمر نشاطي بطريقة تتناسب مع ظروف البلد: دور إسنادي، دعم.

تزوجت في ١٤ / ٢ / ١٩٨٤، زوجي له إرث طويل في النشاط النضالي فقد أعتقل في ٨ / ٣ / ١٩٦٨ لمدة ١٦ عاماً.

إلى هنا، انهت السيدة عطاف حديثها عن تجربتها الكفاحية. فخرجت من عندها وكلي أمل ان يتجدد اللقاء بيننا.



المناضلة: نادية الخياط(٨٨).

سيدة خفيفة الظل، قليلة الكلام، كثيرة الحركة تتميز برشاقة الجسم، ولعل هذه الصفات اكتسبتها بفعل ممارسة بعض التمارين الرياضية والتي جعلتها تتصف بهذه اللياقة.

إن نادية المرحة البسيطة المفعمة بالحيوية، والابتسامة الطفولية تستطيع جعلك وأنت معها تنسى أن هذه الانسانة قامت بعملية عسكرية قتل على أثرها اربعة جنود اسرائيليين وجرح ٥٦ آخرون، فتعرضت لأقسى أنواع التعذيب، وتحملت خمس سنوات سجن بإرادة قوية وعزيمة لم تفتر أبداً ولكنها وبنفس الوقت لن تجعلك تنسى في أية لحظة أن هذه البساطة هي بساطة العظماء، وأن على هذه الأرض ما يستحق التضحية والنضال والدفاع من اجله.

بداية طلبت من نادية أن تحدثني عن كيفية إعتقالها فقالت:

في الواحدة بعد منتصف الليل تماماً تم اقتحام بيتنا بعد أن طرقوا الباب بطريقة همجية ووحشية بأرجلهم وبأسلحتهم، وقد انتشر داخل البيت وخارجه حوالي ٥٠ جنديا اسرائيلياً مسلحين بكافة الأسلحة علاوة على الأسلحة الموجودة في السيارة في الخارج. وطلبوني بالاسم، وأخبروا أهلي أنهم يريدونني لمدة خمس دقائق فقط لتوجيه بعض الاسئلة.

وتم تفتيش البيت قطعة قطعة ولكنهم لم يجدوا شيئاً. قيدوا يدي بالسلاسل، وأحاطوا عيني بعُصابة، وأخذت مباشرة إلى مركز التحقيق الرئيسي في (المسكوبية) بالقدس، وكانوا طوال الطريق يضربونني بارجلهم وبأكعاب البنادق.

المناضلة: نادية الخياط.

- مكان وتاريخ الولادة: القدس عام ١٩٥٨ وهي من منطقة نابلس.
- الحالة الاجتماعية: متزوجة.
- منتمية لحركة (فتح).
- اعتقلت في ٢٨ مايو ١٩٧٩ وكانت التهمة الانتماء لحركة (فتح) والتدريب على السلاح والقيام بعمليات عسكرية. وحكم عليها بالسجن لمدة ١١٩ عاماً.
- أطلق سراحها في ٢٣ / ١١ / ١٩٨٣ ضمن عملية تبادل الأسرى التي تمت اثناء حصار طرابلس.

وفور وصولي، أدخلت إلى غرفة التحقيق ودخل علي خمسة محققين لكل واحد شكل يختلف عن الآخر. واحد كان حجمه ضخماً جداً وكله عضلات وأصلع وكنت أشعر أن مهمته فقط هي الضرب الوحشي. الثاني مهمته فقط أن ينظر في عيني ليتفحص تعبيرات وجهي أثناء التحقيق، محقق ثالث كان يبدو كالمسكين يحاول إشعاري بالتعاطف معي، شخص رابع كان واضحاً أنه هو الذي يترأس التحقيق، شخص خامس كانت مهمته إرباكي من خلال الاستمرار في السير في الغرفة في مختلف الاتجاهات والعبث بمحتويات الخزانة والأدراج. وكان هناك شخص آخر يبدو كالأبله ولكنه طبيب نفسي - هذا ما تأكد لي فيما بعد - أما عملية طرح الأسئلة فقد تمت بشكل سريع وكانت اسئلة متنوعة تتناول توزيع المناشير والاسلحة والتنظيم والتدريب والعمل العسكري ولم يفسحوا أي مجال على الإطلاق للاجابة.

بعد الانتهاء من طرح الاسئلة طلبوا مني الإجابة عليها مرة واحدة، ولكني لم أفعل لاكسب الوقت، وهم ايضاً لم يكونوا يريدونني أن أجيب، بل كان المقصود إرباكي في البداية.

وتتابع السيدة نادية حديثها فتقول:

ادخلوني إلى زنزانة منفردة مساحتها ١ر٥ × ٥ر١م مكان النوم كان عبارة عن فرشة إسفنج صغيرة، الرطوبة تغمر المكان ولا يوجد أية فتحة للتهوية، والزنزانة باردة جداً، وكان يوجد حمام ولا توجد مغسلة فكنت اغسل وأشرب من ماء سيفون المرحاض.

تركوني على هذه الحالة لمدة ١٤ ساعة، قادوني بعدها الى غرفة التحقيق مرة أخرى، وبدأوا بتركيز الأسئلة وبتعريضي لضغوط نفسية كبيرة، هذا غير الضرب المبرح على رأسي، والشتائم والإهانات والركل بالأرجل واللكمات على الوجه، ثم أخذوني إلى ساحة السجن حيث ربطت يداي بإحدى رجلي، وربطت كلي وأنا واقفة على قدم واحدة بماسورة مثبته على الحائط ووضعوا كيسا قذرا ورائحته كريهة جداً على وجهي، وبقيت على رجل واحدة ١٢ ساعة متواصلة. وأثناء ربطي كانوا يقدمون لي الطعام بواسطة صحن يقربونه من فمي ويطلبون مني أن ألعق منه مثل الكلاب ولكني كنت أرفض لأن الهدف من ذلك هو تحطيم كرامتنا وإذلالنا. وكانت جلسات التحقيق تستمر لمدة ٢٣ ساعة. وكثيراً ما هددوني بالاغتصاب، غير انهم لم ينفذوا تهديدهم خشية ردة فعل الصليب الأحمر والمؤسسات الدولية في الخارج.

إستمر التحقيق مدة ٤٥ يوماً، وهي أطول فترة للتوقيف الإداري في العالم حيث أن هذه

الفترة يجب ان لا تزيد عن ١٨ يوماً.

وخلال تلك الفترة، إستمرت عملية التعذيب النفسي، بحيث كانوا يعذبون المناضلين أمامنا بطريقة وحشية لإثارة أعصابنا ويمررونهم أمامنا والدماء تسيل على وجوههم. وفي إحدى المرات وضعوني في ساحة السجن، ومن خلال باب لم يكن يفتح إلا نادراً رأيت مناضلاً معلقاً بالسقف من يديه، ورجلاه مدليتان إلى الأرض ومربوط بهما ثقل كبير. وكانوا يقومون بإفلات المناضل بحيث يندفع الى الأرض بشدة. وكثيراً ما كانت هذه العملية تسفر عن شلل أو كسور في العمود الفقري.

ومن وسائل التعذيب الأخرى التي استخدموها ضدنا، ربط اسلاك الكهرباء بأطراف الأصابع ووضع البيض المسلوق الحار تحت الابط او غيره من الأماكن الحساسة. كما واصلوا قمعهم الثقافي لنا، فحرمونا من الورق والأقلام والكتب والصحف، خاصة وقت الإضراب الذي قمنا به لأننا رفضنا الطبخ للسجينات الإسرائيليات، والذي استمر ٩ شهور وكان أقوى اضراب شهده سجن النساء.

وتضيف السيدة المناضلة ناديا:

إنه وعلى الرغم من محاولاتهم طمس وقتل الروح الفلسطينية المحبة للعلم والثقافة إلا أننا تمكنا وبكل عزم وثقة أن نقضي على الأمية بين السجينات، بل وايضاً إجادة اللغة العبرية كتابة ومحادثة عند الكثيرات، وبعضهن حصل على الثانوية العامة في السجن.

وتعود المناضلة ناديا بالحديث عن معاناتها بعد انقضاء الـ ٤٥ يوماً.

فتقول:

نقلت إلى مركز تحقيق آخر في المسكوبية، إستمر التحقيق ٣ شهور ونصف الشهر، ثم نقلنا الى سجن النساء في الرملة، وكانت عملية النقل تتم داخل سيارات عسكرية ونحن مقيدات وعيوننا معصوبة. وعن نظرة الأهل والمجتمع لها بعد الخروج من السجن قالت ناديا: عندما خرجت استقبلت بكل حفاوة وتقدير من الأهل ولم تكن هناك أية نظرة سلبية.

وهكذا تنهي نادية سرد حكاية استمرت أحداثها خمس سنوات هي كل عمرها، قابعة في سجون الإحتلال، فكانت مناضلة لا تلين لها قناة، ولم تستطع ظلمة السجن وبرودة جدرانه أن تطفىء جذوة ابتسامتها الدافئة، أو تقتل إرادتها القوية وعزيمتها الثابتة، وإيمانها بانتصار الحق على قوى الظلم والإستبداد.

المناضلة: حنان مسيح[٨٩].

دخلت حنان السجن عام ١٩٧٩، وكانت دعوى الاعتقال قيادة مجموعة فدائية ووضع قنابل متفجرة وصدر عليها حكم مؤبد + عشرون عاماً.

ثم أفرج عنها في ٢٤ / ١١ / ١٩٨٣في عملية تبادل الأسرى مع المعتقلين في أنصار بلبنان.

وتصف حنان معاناتها داخل المعتقل فتقول:

«يتكون السجن من زنازن إنفرادية لها نفس مواصفات زنازن التحقيق وأسوأ وتنقسم الى اقسام عدة».

وتعيش السجينات الفلسطينيات في وضع سيء حيث توضع ست سجينات في غرفة واحدة يبلغ قياسها ٢ × ٣، الأسرة في الغرفة مكونة من طابقين حديد مثبته بالأرض ويوجد حمام صغير ومرحاض ومغسلة، وتعاني المناضلات من الإزدحام. والمعتقل يفتقد إلى الكثير، فالنقص ملموس في أدوات التنظيف وهذا وضع بدائي متعمد الهدف منه جعل أعصاب المناضلات في حالة توتر دائم مما يؤدي الى تدهور حالتهن الصحية بالإضافة إلى أن الملابس التي تستلمها المناضلة عند دخولها السجن مهترئة وخفيفة لا يمكن أن تقي من البرد، والظروف الطبية سيئة، كذلك تعاني المناضلة من عدم توفير العلاج الإنساني لأمراضها، والجهاز الطبي يتعمد التجاهل والإهمال لاوضاع المناضلة ويتم تزويد الطبيب في السجن بمعلومات عن سبب وجودهن بالسجن فيتم العلاج حسب القضية السياسية وليس حسب الحالة الصحية الانسانية وتوصف حبة دواء واحدة في كل الحالات. وتأتي الكمية الناقصة وغير الكافية النوعية غير الجيدة في الغذاء فتزيد من سوء الأوضاع الصحية للمناضلة فالطعام كله نشويات على الرغم من أن قائمة الطعام المعروضة من إدارة السجون العامة تحوي على الكثير من الأصناف ولكن الهوة كبيرة بين النظري والتطبيقي، بين ما هو مكتوب وما هو معمول به، إن في حياة الإعتقال معاناة وفقراً بالمواد الثقافية لقمع المناضلات وإبعادهن عن الحقائق ولتفريغهن معنوياً وثقافياً وانسانياً. وأبسط ما تطلبه السجينات عدم مصادرة الكتابات الخاصة من إنتاج إنساني ثقافي وفكري مثل الشعر والقصص والمقالات والرسائل العائلية لأن استمرار مصادرتها فيه قتل لكل القيم الانسانية والأخلاقية وقتل لحقوق الانسان في حريته في التعبير عن أفكاره ومشاعره في أصعب أماكن عيشه وهو السجن.

كما تعاني المناضلات من المعاملة السيئة من قبل إدارة السجن والسجانين ومن عدم إحترام

المعتقدات الدينية والمناسبات الدينية والإجتماعية التي نؤمن بها.

كما تعاني المناضلة من التفرقة العنصرية الموجودة داخل كل المعتقلات حيث ينظر إليها على أنها مجرمة بينما ينظر إلى الإسرائيلية السجينة والتي غالباً ما تكون سجينة لأسباب جنائية وأخلاقية ينظر إليها على أنها إنسانة بالدرجة الأولى كما تمنح الاسرائيلية إمتيازات كثيرة تؤهلها للعمل والتعليم والتثقيف والترفيه وبالمقابل تحرم الفلسطينية من حقوقها. ولكن رغم كل هذه الظروف السيئة كانت علاقاتنا ببعضنا قوية جداً فكنا نعيش المعلمة والأم والطفلة والجدة يداً واحدة رغم اختلاف انتماءاتنا التنظيمية واختلاف السن والثقافة، كنا يداً واحداً وموقفاً واحداً وأهم نقطة كنا نحرص عليها هي عدم معرفة الإدارة بأي إختلاف بيننا إن وجد فكنا نعلم ونتعلم، نأخذ ونعطي، وكانت عندنا دروس أكاديمية بالاضافة إلى دروس عن محو الأمية فتعلمنا من الأصغر منا سناً والأكبر من الأم والطفلة واستفدنا من تجربتنا لأنها علمتنا كيف نواجه عدونا في وقت النقاش عن قضيتنا كيف نتصرف عندما تواجهنا المشاكل وعندما تصعب الحياة داخل السجن، كما تعلمنا أنه يجب علينا أن نطور أنفسنا ونعيد صياغتها من أجل التمسك بالأفكار والعادات والممارسات وبالنفسية التي تدمجنا بالثورة وتزيد التحامنا بالشعب وأخيراً علمتنا تكريس حياتنا من أجل الشعب والثورة، كما رفعت مستوى التحمل والصبر والأمل والتفاؤل فاذا الحياة أقوى من الموت عندنا».



المناضلة: أحلام محمد عارف سمحان(٩٠):

سيدة في اوج الشباب والعطاء، أكثر ما يشد المرء اليها إندفاعها وحماسها الشديدان. التقيت بها في عمان وكانت قادمة من الضفة الغربية في زيارة قصيرة لها الى عمان. حدثتني السيدة احلام في هذا اللقاء عن ظروف اعتقالها ومعاناتها داخل السجن. قائلة:-

---

- احلام محمد عارف سمحان.
- تاريخ الولادة: ٢٠ / ٨ / ١٩٦٣ .
- من سكان نابلس.
- المؤهل العلمي: دبلوم صحة عامة.
- الحالة الاجتماعية: متزوجة / ولد وبنت.
- امينة سر اتحاد لجان العمل النسائي.
- اعتقلت عام ١٩٧٩ من قبل سلطات الإحتلال، وكانت دعوى الإعتقال المشاركة في إعداد ملتوف.

كنت في الصف الثالث الاعدادي، كان عمري ١٥ سنة عندما اعتقلت دفاعاً عن الحرية والإستقلال، أما دعوى الإعتقال فهي المشاركة في إعداد ملتوف، وهذه كانت التهمة الأساسية. لم يكن عندنا تنظيم، حدث هذا نتيجة إندفاع وطني. وتمت محاكمتي سنتين فعلي وثلاث مع وقف التنفيذ بحكم عدم وصولي السن القانونية.

وتسترسل السيدة احلام في حديثها عن تجربتها في الاعتقال وتأثيرها على شخصيتها قائلة:

اعتقلت انسانة عادية، ولكني أمتلك الاستعداد الوطني، وبالتالي حددت داخل السجن ماذا أكون. السجن كان مدرسة وطنية إنتميت لها وتعلمت فيها وصقلت شخصيتي. فترة الإعتقال لم تكن بسيطة، ولكن كان الانسان يعتبر نفسه في مرحلة تحد، تحد للإحتلال وتحد للمجتمع، ونتائج هذا التحد إستمرارية النضال، واستطعت إثبات وجودي كامرأة لها وجود ودور في المجتمع سواء من الناحية الوطنية أو السياسية. درست في السجن بشكل أكاديمي، تعلمت اللغة العبرية واللغة الإنجليزية، اطلعت على العديد من الكتب الثقافية من أجل التواصل مع الحركة الوطنية الفلسطينية أولاًوجذور قضيتنا، والإطلاع على حركات التحرر العربية والعالمية، وتجارب المرأة في العالم بحكم أن الانسان الذي يريد خوض حرب الإستقلال يجب أن تكون لدية معرفة بالواقع.

أما من حيث المعاملة في سجون الإحتلال، فإن المعاملة اللاانسانية شيء مفروغ منه ولا ننتظر شيئاً أفضل، وهو أشبه بإحتلال النازية. في الغرفة الواحدة ست أو ثماني سجينات. ناهيك عن العقوبات في قانون السجن الانفرادي. مثال: إحدى المناضلات تحاول تهريب الأكل فيتم تحويلها للسجن الإنفرادي، والأمر السيء الخلط بالأقسام، فتوضع المعتقلات السياسيات مع السجينات الجنائيات. وخضنا صراعاً من أجل فصلنا وتم الإضراب لمدة ثلاثة أيام كصورة من صور الإحتجاج، وبالنسبة للزيارات لا تتجاوز ربع إلى ثلث ساعة مع الأهل حيث لا مجال لاحتضان الأهل، ويجب التحدث بصوت عال وباللغة العبرية.

أما فيما يتعلق بالجانب الصحي، فالأوضاع تعيسه، حيث تعطى حبة اسبرين لكل الأمراض، وعدم معالجة بعض الأمراض أدى إلى إستمرار إستفحال المرض. والوضع الثقافي لا يقل سوءاً عن بقية الأوضاع الأخرى فالجرائد والمجلات غير مسموح بها، واستعمال (الراديو) مقتصر فقط على السجينات الجنائيات».

وتتابع السيدة أحلام وصفها لحياة السجن فتذكر بعضاً من الممارسات والقضايا التي كن يعانينها من السجينات الجنائيات مثل تعرضهن للضرب بإيعاز من إدارة السجن. وكثيراً ما

حصل العديد من الحوادث، ففي إحدى المرات سكب ماء ساخن على وجه بعض المناضلات الفلسطينيات.

لقد اعتبرت قوات الإحتلال أن السجن هو المكان المناسب لشل حركة ومقاومة الشعب الفلسطيني ومنعه من الإستمتاع بالحياة وسلب حقه في أن يعيش حياة حرة كريمة. إلا أنها أغفلت أمراً اكثر أهمية وهو أن الأغلال التي تقيد الأيدي والأرجل لا يمكنها أن تفلح في تقييد حرية العقل والفكر والعلم.

فالسيدة أحلام تمكنت من تجاوز محنة السجن من خلال متابعة دراستها الأكاديمية حول هذه التجربة التي يمكننا أن نقول عنها أنها تكاد تكون مشتركة بين معظم المناضلات. تقول السيدة أحلام:

استطعت بعد الافراج عني اتمام دراستي للحصول على الثانوية العامة فدرست دراسة خاصة ونجحت بمجهود ذاتي، وأكملت الدراسة في المستشفى الانجيلي واختصت دراستي في صلب الموضوع الذي يمس حياة المرأة بشكل خاص وهو الجانب التثقيفي الصحي. وانتميت للإطار النسائي وهو الاطار الوحيد الموجود، التزمت بهذا الاطار لموضوعية البرنامج الموضوع وهو النهوض بالمرأة الفلسطينية، ورفع مستواها. بعد ذلك ترجمت النواحي النظرية إلى الجانب العملي بدءاً من عام ١٩٨١ وحتى الآن لم أنقطع عن لجان العمل النسائي وكنت من المؤسسين بعد إطلاق سراحي.

وأهم الأمور التي تركت اثراً في نفسي أثناء الإعتقال قبل اطلاق سراحي بستة أشهر وفاة والدي، بحكم العلاقة القوية بيني وبينه فهو الذي زرع فينا الاستعداد الوطني، وبالتالي كانت وفاته تزيد من إصراري على التحدي، وهذا ما جعلني أستمر في النضال والتحدي أكثر وأكثر».

الهوامش.

١ - مساهمة المرأة في الثورة الفلسطينية، ندوة القاهرة ١٤ - ١٦ / ٣ / ١٩٩٠ اعداد عبلة الدجاني، الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ص ٦.

٢ - صامد الاقتصادي / العدد ٦٢ تموز / آب / ١٩٨٦، ص ٥٤.

٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٣.

٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٤.
٥ - نفس المرجع السابق، ص ٤٦.
٦ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٤.
٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٥.
٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٥.
٩ - نفس المرجع السابق، ص ١٠٥.
١٠ - نفس المرجع السابق،ص ١٠٥.
١١ - نفس المرجع السابق،ص ١٠٥.
١٢ -نفس المرجع السابق، ١٧٩.
١٣ - نفس المرجع السابق،ص ١٧٩.
١٤ - نفس المرجع السابق،ص ١٨٠.
١٥ - نفس المرجع السابق،ص ١٨٠.
١٦ - نفس المرجع السابق، ص١٠٦.
١٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٨٠.
١٨ - نفس المرجع السابق،ص١٨٠.
١٩ - نفس المرجع السابق،ص ١٨١.
٢٠ - نفس المرجع السابق،ص١٨١.
٢١ - نفس المرجع السابق،ص ١٨١.
٢٢- نفس المرجع السابق،ص ١٨١.
٢٣-نفس المرجع السابق،ص ١٨١- ١٨٢.
٢٤- نفس المرجع السابق،ص ١٨٢.
٢٥ - نفس المرجع السابق،ص ١٠٨.
٢٦ - نفس المرجع السابق،ص ١٨٢.
٢٧ - نفس المرجع السابق،ص ١٨٢.
٢٨ - نفس المرجع السابق،ص ١٨٣.
٢٩ - البيادر السياسي، العدد ٤٠٣/ ٩ حزيران ١٩٩٠،ص ٤٩.
٣٠ - الهدف، ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٠، العدد ١٠٣٥، ص ٧٠.
٣١ - ندوة اوضاع المرأة، ١٩٨٤، ص ٥٤.
٣٢ - الهدف، ٢٣ / ١٢/١٩٩٠، العدد ١٠٣٥،ص ٧٠.
٣٣ - ندوة اوضاع التنظيمات النسائية، ١٩٨٤،ص ٥٤.
٣٤ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤.

٣٥ - ندوة اوضاع المرأة، ١٩٨٤،ص ٦٣.
٣٦ - مجلة الهدف، ١٩٩٠/١٢/٢٣، العدد ١٠٣٥، ص ٧٠.
٣٧ - ندوة اوضاع المرأة، ١٩٨٤،ص ٦٤.
٣٨ - نفس المرجع السابق، ص ٦٤.
٣٩ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠،ص ٩ - ١٠ .
٤٠ - مجلة الهدف، ٢٣ / ١٢ / ٩٠، العدد ١٠٣٥، ص٧٠.
٤١ - ندوة اوضاع المرأة، ١٩٨٤، ص ٨٢.
٤٢ - ندوة اوضاع التنظيمات النسائية في الوطن العربي، تونس ١٧ - ١٩ ديسمبر ١٩٨٤،ص ٩١.
٤٣ - مجلة الهدف، ٢٣ / ١٢ /١٩٩٠،العدد ١٠٣٥،ص ٧٠.
٤٤ - ندوة اوضاع التنظيمات النسائية، ص ٩١. ٤٥ - نفس المرجع السابق، ص ٩١.
٤٦ - مجلة الهدف، العدد ١٠٣٥، ص ٧٠.
٤٧ - النهار، ٢٥ / ٦ /١٩٨٨.
٤٨ - ندوة اوضاع التنظيمات النسائية، ص ١٠٢.
٤٩ - ندوة دور المرأة في مواجهة المخططات الصهيونية، عدن ٢٢ - ٢٦ ديسمبر ١٩٨٣، ص ٢٦.
٥٠ - نفس المرجع السابق، ص ٢٨.
٥١ - احصائيات حول اوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى انخراطها في العمل الوطني.
٥٢ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ديسمبر ١٩٨٣، ص ١٦.
٥٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٥.
٥٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٦ .
٥٥ - نفس المرجع السابق، ص ١٦.
٥٦ - القبس، العدد ٦٣٣٥،١٩٨٩/١٢/٢٧.
٥٧ - ندوة دورالمرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ديسمبر ١٩٨٣،ص١٦.
٥٨ - احصائيات حول اوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى انخراطها في العمل الوطني.
٥٩ - نساء شهيرات في تاريخ الأردن وفلسطين، احمد ابو خوصة، الطبعة الاولى ٢ /١٩٩٢/٧،ص ١٢٢.
٦٠ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الاولى ١٩٨٤،ص ٤١٣- ٤١٤.
٦١ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ديسمبر ١٩٨٣، ص ٥٩.
٦٢- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الاولى ١٩٨٤، ص ٤١٣ - ٤١٤.
٦٣ - ندوة واقع المرأة العاملة والاحداث في الوطن العربي ، بغداد ١٩٨٥من تاريخ ٢٧ / ٢ - ٢ / ٣ / ١٩٨٣، ص ٣٠٢.
٦٤ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ص ٦١.
٦٥ - نفس المرجع السابق، ص ٦١.

٦٦ - نفس المرجع السابق، ص ٦١. ٦٧ - نفس المرجع السابق، ص ٦٢.
٦٨ - نفس المرجع السابق، ص ٦٢.
٦٩ - نفس المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٣ .
٧٠ - احصائيات حول اوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى انخراطها في العمل الوطني.
٧١ - نفس المرجع السابق، ص ٦٣.
٧٢ - القبس، العدد ٦٣٣٥، ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٩.
٧٣ - ندوة دور المرأة العربية في مواجهة المخططات الصهيونية، ديسمبر ١٩٨٣، ص ٥٢.
٧٤ - نفس المرجع السابق، ص ٥٢.
٧٥ - نفس المرجع السابق، ص ٥٢.
٧٦ - نفس المرجع السابق، ص ٥٣.
٧٧ - نفس المرجع السابق، ص ٥٣ .
٧٨ - نفس المرجع السابق، ص ٥٣.
٧٩ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤.
٨٠ - نفس المرجع السابق، ص ٥٣ .
٨١ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤ .
٨٢ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤.
٨٣ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤.
٨٤ - نفس المرجع السابق، ص ٥٥.
٨٥ - نفس المرجع السابق، ص ٥٥.
٨٦ - احصائيات حول اوضاع المرأة الفلسطينية في التعليم والعمل ومدى انخراطها في العمل الوطني.
٨٧ - مقابلة شخصية مع السيدة عطاف احمد يوسف، بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٩٣.
٨٨ - مقابلة شخصية مع السيدة ناديا الخياط، بتاريخ ٤ / ٣ / ١٩٩٣.
٨٩ - الاتحاد، ٤ / فبراير / ١٩٨٥.
٩٠ - مقابلة شخصية مع السيدة احلام محمد عارف سمحان، بتاريخ ٣ / ٣ / ١٩٩٣.



الفصل السابع

الدور النضالي للمرأة الفلسطينية في المرحلتين:

- الأولى
- والثانية من عمر الإنتفاضة.



(المرأة والإنتفاضة)

امرأة تنزه نفسها عما يعاب لهي كنز دفين ويجب
على من يسعده الحظ ويجدها إلا أن يفتخر.

(روشقوكوك)

في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٧ ، أتت الانتفاضة لتقول (لا) بصوت عال، لا للخنوع والاستسلام، لا للاحتلال، لا لكل انواع القمع والظلم. كلمة نطق بها كل شعب فلسطين: الرجال، النساء، الأطفال والشيوخ. كلمة أكدت الامتداد الطبيعي لنضال طويل زاخر بالتضحيات:-

فالنضال الوطني الفلسطيني ساهم في تحرير المرأة من بعض العادات والتقاليد وكرس إمكانياتها للهدف الوطني وهو تعميق أكثر لدور المرأة النضالي. والذي يميز الانتفاضة عن باقي نضالات الشعب الفلسطيني الماضية، هو تعدد أساليب الكفاح المختلفة سواء السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الجماهيرية، التنظيمية، أو الثقافية[١].

أما عن دور المرأة في الإنتفاضة، فإننا لا نبالغ إذا قلنا أنها أثبتت وجودها وحضورها على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية ومنذ الإنطلاقة الأولى. فكانت مشاركتها عبر مختلف أساليب النضال والذي نعتبره إنعطافة نوعية في تاريخها الكفاحي. فظهرت على شاشات التلفاز في جميع أنحاء العالم كبطلة وأبرزت الوجه الآخر للمرأة.

فشاركت في المظاهرات والإعتصامات والإشتباك مع الإحتلال وإقامة الحواجز والمتاريس وقذف الحجارة والزجاجات. بالإضافة إلى عملها الإجتماعي والصحي. ونتيجة هذه المشاركة كانت الشهيدة والجريحة والمعتقلة وأم الشهيد.

وقد إعترفت المصادر الإسرائيلية بذلك مؤكدة على أنه «للمرة الأولى يشارك الشيوخ والنساء والأطفال والفتيات جنباً إلى جنب مع الشبان والنساء وطلاب المدارس والجامعات في التظاهرات واقامة الحواجز والمتاريس في الشوارع»[٢].

وعندما ازداد حجم مشاركة المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة اضطر الناطق العسكري الإسرائيلي إلى القول: «ان رجال المنظمات يدفعون بالنساء والأطفال إلى مواجهة الجيش، إن هؤلاء الرجال هم الذين أخرجوا النسوة إلى الشوارع»[٣].

وقد أحدثت الإنتفاضة تأثيراً بالغاً على صعيد تكوين الشخصية النسائية الفلسطينية، فالمرأة

لم تعد دمية بيد الرجل يلقنها ويدجنها كما يحلو له، فوجود اللجان عمل على نشر الثقافة السياسية والإجتماعية والصحية بين النساء. فأصبحت تسمع ومن ثم تناقش في الأحداث السياسية، واتسعت دائرة اهتماماتها لتشمل محيطها ومجتمعها وليس فقط بيتها وأسرتها.

ولا يفوتنا القول أن الإنتفاضة أفرزت قيادات نسائية لها حضور متميز على الساحة الفلسطينية والدولية. وهذا نجاح تفردت به المرأة الفلسطينية بحكم الخصوصية التي تتمتع بها عن غيرها من النساء.

هذا ما تمخضت عنه الإنتفاضة من إيجابيات لصالح المرأة الفلسطينية خلال السنوات الأربع من الكفاح المستمر. ولكن هل هذا يعني أن المرأة الفلسطينية وصلت إلى كل ما تصبو اليه؟ ونقول دون تردد: لا.

فالعراقيل السياسية والإجتماعية التي تواجهها المرأة الفلسطينية ما زالت تحد من تحركاتها وانطلاقها. وعلى الرغم من المتغيرات العديدة التي أحدثتها الإنتفاضة في المجتمع الفلسطيني. لا أن مشوارها النضالي ما زال طويلاً سواء على مستوى النضال الوطني أو النضال المطلبي. ولا يمكننا أن نفصل بين هذين النضالين بحكم ارتباطهما العضوي وباعتبار ان كل واحد هو امتداد للأخر.

ومن خلال هذا الفصل سنتعرف على كل هذه الجوانب الإيجابية والسلبية في حياة المرأة الفلسطينية في فترة الإنتفاضة.

المرحلة الأولى من عمر الانتفاضة:

إن تتبعنا السابق لمسار المرأة الفلسطينية النضالي عبر الحقب التاريخية يجعلنا نؤمن ايماناً راسخاً بقوة وإرادة وعزيمة هذه المرأة التي أرضعت أبناءها حب الوطن والتضحية وزرعت في قلوبهم وعقولهم هدفاً سامياً هو تحرير الوطن.

فامرأة كهذه كان من الطبيعي أن تشارك في زخم الإنتفاضة دون تردد. إذن فهذا الدور الذي تقوم به المرأة الفلسطينية لم يأت من فراغ ولم يكن وليد الساعة بل جاء عبر تراكمات نضالية سابقة. وهناك رأي يقول: أن مشاركة المرأة في الإنتفاضة جاءت عفوية انفعالية غير مخطط لها ومرد هذا إلى أن المرأة رأت جدية الموقف الفلسطيني الذي خرج عن دائرة الأقوال إلى دائرة الأفعال، فتحركت دون قرارات أو مخططات، وتحدت واقعها الإجتماعي التقليدي.

فالوطن ملك للجميع ومن الواجب أن يدافع عنه كل أبنائه ورجاله ونسائه. فكان لها المشاركة الفاعلة على جميع الأصعدة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية والنضالية، فغدت المقاتلة والشهيدة والمعتقلة والمتظاهرة، وقدمت العديد من التضحيات في سبيل الحفاظ على هويتها الوطنية، ولا يفوتنا أن نذكر أيضاً أن هذه المرحلة إتسمت بغياب الهيكل التنظيمي للحركة وغياب التنميط في توزيع أدوارها وانتهت هذه المرحلة في الشهور الثلاثة الأولى للإنتفاضة حيث انحسر بعدها الطابع العفوي للحركة الجماهيرية(٤) . أما على صعيد الإنجازات التي حققتها المرأة في السنة الأولى فهي تشكيل لجان شعبية، والقيام بالمظاهرات وتشكيل فرق للنساء سواء للحراسة او التعليم. فالمشاركة كانت مع كل العائلة أو القرية واختفت كل المعوقات التي تعيق المرأة عن العمل السياسي واختفت التفرقة بين المرأة والرجل أو بين الأجيال أو الأطفال(٥).

المرحلة الثانية:

إمتازت هذه المرحلة بتراجع وطني وسياسي في وتيرة الإنتفاضة انعكس سلباً على الفعالية النضالية والسياسية للمرأة. وكانت هذه الفترة فترة تطور اللجان الشعبية، والتي أصبحت الحلقة المركزية في استراتيجية الإنتفاضة. وقد ظهرت هياكل تنظيمية جديدة سمحت بالتعبئة المستمرة لأعداد كبيرة من النساء. إلا أنها اتسمت بتراجع نسبي في حجم المشاركة السياسية والكفاحية للمرأة وأعادتها إلى ممارسة نشاطات تقليدية سادت قبل الإنتفاضة(٦).

ففي اللجان الشعبية ولجان الأحياء إقتصر نشاط المرأة على التعليم والاقتصاد المنزلي، بينما اختفى دورها في لجان الحراسة.

ويمكن أن نعزو غياب المرأة الفلسطينية عن المشاركة في الإنتفاضة وخصوصاً الكفاحية والسياسية لأسباب عدة:-

١ - سيطرة بعض الأفكار الإجتماعية التقليدية على المجتمع الفلسطيني، فالإنتفاضة وإن كانت قد حققت نجاحات وإنجازات في تغيير بعض المفاهيم الرجعية فيما يتعلق بنظرة الرجل للمرأة. الا أن هذه الافكار والقيم ما زالت موجودة في بعض القرى والمناطق الفلسطينية وعلى وجه الخصوص غياب النضج في التعامل مع الفتيات المعتقلات، حيث لا يلاقين التقدير الكافي من المجتمع بعد خروجهن. فهذه الشريحة من المجتمع

تصر على إبقاء المرأة في البيت بحجة الحفاظ على شرفها.

وكان من المفروض نتيجة عدم وجود برنامج إجتماعي للإنتفاضة يساهم في تطوير ودعم دور المرأة النضالي والسياسي، وبعد تحول الإنتفاضة من مرحلة العفوية إلى مرحلة التنظيم أن تتصدى القوى الوطنية الفلسطينية لحل بعض قضايا المرأة الإجتماعية الأساسية والتي تعيق من تطورها النضالي. لكن إدراك القوى الوطنية لأهمية مشاركة المرأة في النضال لم يتبعه وعي موازٍ بضرورة تحرير المرأة من التقاليد والأعراف التي تقف بينها وبين طموحها النضالي والوطني(٧).

فمسألة تحرير المرأة كان يجب أن توضع على رأس أولويات البرنامج الوطني الديمقراطي لـ م.ت.ف.

٢ - عجز الحركة النسوية الفلسطينية والأطر النسوية عن وضع إستراتيجية لبرامجها، بحيث توفق بين نضال المرأة المطلبي المتعلق بقضايا المرأة الحياتية ومشاكلها الإجتماعية وبين نضالها الوطني، وسنذكر لاحقاً حدوث تحول إيجابي من قبل الحركة النسوية والأطر بحيث طورت بعض آلياتها وتحسست عن كثب واقع المرأة ومعاناتها ولا سيما في فترة الانتفاضة.

٣ - عدم إستمرار وفعالية الأشكال التنظيمية الجماهيرية الديمقراطية للإنتفاضة مثل اللجان الشعبية ولجان الإنتفاضة والتي تشكلت في المرحلة الأولى للإنتفاضة. فانحسار الطابع الجماهيري للإنتفاضة واقتصار النشاط السياسي والكفاحي على الأطر والفصائل الفلسطينية الأساسية قلل من إنخراط المرأة بشكل واسع في النشاط الجماهيري والتعبوي والسياسي والإجتماعي العام وقلص من شرعية مطالبتها بتحررها الإقتصادي والإجتماعي(٨). فأعلنت المرأة الفلسطينية عن إحتجاجها على حالة الفوضى غير المفهومة في العمل الوطني والعلاقات الوطنية، واحتجاجاً على المظاهر السلبية التي لم تعالج وخصوصاً المتعلق منها بقضايا المرأة الخاصة والوطنية(٩).

٤ - الإغلاق المستمر ولفترات طويلة للجامعات والمعاهد والمدارس حد من خروج الفتيات من البيوت وأخضعهن لسيطرة العائلة. وهذا أدى بالتالي إلى إنخفاض في نضالات المرأة وقلص فرص الإشتباك مع قوات الإحتلال. فالجامعة أو المدرسة كانت المتنفس الذي يتيح للفتاة الخروج من دائرة البيت وممارسة نشاطاتها الوطنية.

وقد آثرت أن أخذ رأي الشخصيات النسائية الفلسطينية التي لها تجربة نضالية حول رفض أو قبول الرأي القائل بتراجع دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة عما كانت عليه في العامين الأولين من عمر الإنتفاضة.

أجابت السيدة عطاف أحمد يوسف:(١٠)

«ليس دور المرأة هو الذي تراجع، وإنما دور الإنتفاضة تراجع في فترة محددة، وكذلك جماهيرية الإنتفاضة، وبالمقابل نشطت العمليات الفردية، لكن منذ قضية إضراب المعتقلين عادت الإنتفاضة ولا أوافق على أن الإنتفاضة تلاشت بل زادت وخاصة بعد قضية المبعدين».

أما السيدة لينا سالم طبيله فقالت:



«إن دور المرأة الفلسطينية في المرحلة الحالية يشهد اختلافاً عما كان عليه في بداية الإنتفاضة لأسباب تتعلق بالوضع العام للإنتفاضة وطبيعة المرحلة السياسية، فتوجهت المرأة الفلسطينية في بعض أطرها وقطاعاتها للعمل المؤسساتي النسوي، إلا أن الدور النضالي والاستعداد لهذا الدور موجود دائماً بدليل الإضرابات المتواصلة التي نظمتها الحركة النسائية مترافقة مع إضرابات المعتقلين في سجون الإحتلال، هذا إضافة إلى التصعيد المتواصل بمناسبة حلول وعد بلفور، والمسيرات الحاشدة بمناسبة إعلان الإستقلال ومشاركتها الواسعة في العمليات التحضيرية للإنتخابات الجارية في الجامعات والمؤسسات، كل ذلك لدليل واضح وساطع على أن المرأة الفلسطينية تتأقلم مع دورها النضالي وفق العامل الموضوعي لنضالات شعبها»(١١).

السيدة لينا سالم طبيلة / متزوجة من السيد بلال الشخشير، عضو مكتب تنفيذي لاتحاد لجان العمل النسائي – نابلس.

الهوامش.

١ - الحرية، ١٥ / ١٢ / ١٩٩١ ، ص ٣٦ .

٢ - بلسم، اذار ١٩٩٢ ، العدد ٢٠١ ، ص ٦٩ .

٣ - نفس المرجع السابق، ص ٦٩ .

٤ - مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الاجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٩٠ في القدس، اعداد لجنة الدراسات النسوية / مركز بيسان ص ٦٩ .

٥ - محاضرة: أثر الإنتفاضة على تطور أوضاع المرأة الفلسطينية، الدكتورة إصلاح صلاح.

٦ - مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٩٠ ص ٧٠ .

٧ - نفس المرجع السابق، ص ٣٤ - ٣٥ .

٨ - نفس المرجع السابق، ص ٣٥ .

٩ - صوت الوطن، كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ ، العدد (٢٩) ص ٨ .

١٠ - مقابلة شخصية مع السيدة: عطاف احمد يوسف بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٩٣ .

١١ - مقابلة شخصية مع السيدة: لينا سالم طبيله / بتاريخ ١٩ / ١١ / ٩٢ .

الفَصل الثامن

١ – الصور التي ظهرت بها المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة.
٢ – مظاهر مقاومة المرأه الفلسطينية للإحتلال.
٣ – أساليب الإحتلال في قمع المرأة المنتفضة.



الصور التي ظهرت بها المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة:

الرجل الذي لا يغتفر للمرأة هفواتها الصغيرة لن يتمتع بفضائلها الكبيرة.
(جبران خليل جبران)

المرأة الأم:

تلك المرأة التي قدمت أعظم ما يمكن للإنسان أن يقدمه في سبيل وطنه: فلذة كبدها، واعتبرت كل ابناء الوطن أبناءها وهذه القصة تشهد على ذلك:

في بيت لحم، اقتحم جنود الإحتلال سوق الخضار في المدينة في الوقت الذي غص بالناس، وتحرش الجنود بالمتسوقين سباً وشتماً، ولدى خروجهم من السوق انهالت عليهم الحجارة من حيث لا يدرون، فقاموا بقصف السوق بكميات من الغاز مما أدى إلى إصابة العديد من النساء والرجال والأطفال بالإختناق، واعتقل الجنود بعض الصبية الموجودين في المنطقة، وانسحبوا بهم باتجاه مركز الجيش في ساحة المهد.

تطوع بعض النسوة لتخليص الصبية من أيدي الجنود، ومن بينهن امرأة عجوز تدعى «بديعة بدير» جاوزت الستين من عمرها، حيث تقدمت من الجنود وأشارت الى أحد الصبية وقالت: «انه ابني وكان إلى جانبي في السوق واقفاً على بسطة الخضار، ولم يلق أي حجر» فهجم أحد الجنود عليها وأمسكها من رقبتها وألقاها أرضاً ليرتطم وجهها بعنف في أرضية الشارع وتنزل الدماء من أنفها وفمها وهو يصيح ويتوعد بأنه سيقتل كل الصبية ... ومع ذلك تحاملت على نفسها، وأصرت أن لا تذهب إلا وإبنها معها، واقتربت من الصبي وحملته بين يديها وذهبت، وسط ذهول الجنود»[1].

أم الشهيد / أحمد.

تروي قصة استشهاد إبنها (احمد محمود المشهراوي) فتقول: «لقد كان ولدي مثالاً في الأخلاق والعطاء وحب الوطن والشجاعة التي لا حدود لها. كان ولدي يتمنى الشهادة وشغوفاً بها كشغف المحب لمحبوبته. وكان في كل يوم تحدث فيه مواجهات ينزل إلى الشارع لينالها. وفي أحد الأيام عاد ولدي والدموع تترقرق في عينيه وقال لي: اليوم كاد الجندي أن يصيبني ولم أستشهد. قلت له: إستهد بالله ولا تكن متهوراً. فقال لي: يا أمي إن سبب حبي للشهادة هو حبي لوطني ولهذه الأرض الطاهرة التي لن تتحرر إلا إذا رواها أبناؤها بدمائهم فإذا

استشهدت فلا تبكي ولا تلبسي أثواب الحداد. وقبل إستشهاده بأيام شعرت بانقباض نفسي لم اعرف له سبباً إلى أن زادت حدته يوم استشهاد ولدي حيث شعرت منذ الصباح بشيء يطوق عنقي ويكاد يخنقني فقلت في داخلي: يارب إمنحني الصبر إذا حصل شيء عسير. في ذلك اليوم سمعت صوت رصاص كثيف في الشارع فخرجت مسرعة لأرى ماذا هناك؟ فقيل أن هناك شاباً قد أصيب ولم أعرف من هو؟ وما هي الا لحظات حتى دخل شباب الحي ليقطعوا عليَّ حيرتي وبين أيديهم جثة الشهيد إبني، وما إن رأيته حتى تجمدت ولم أرد أن أبكي حتى أوفي بوصيته التي أوصاني إياها قبل استشهاده، وجلست قرب رأسه. كان ولدي نائماً ووجهه مبتسماً هادئاً كإنسان مرتاح البال حقق ما يريد، وقتها شعرت أنا ايضاً بالطمأنينة لأنه نال ما أراد.

وبعد أن نقلت الجثة إلى المقبرة بموكب جنائزي كبير ودفنت تحت التراب، أصبت بحالة إغماء وغيبوبة دامت كما قيل لي أربعاً وعشرين ساعة حتى أفقت منها لأجد نفسي بين أبنائي... أبحث عنه ولا أجده ... أناديه ولا يرد علي ... يارب ألهمني الصبر على فراقه».(٢)

وقالت السيدة أم بدوي من مدينة أريحا(٣) :

«لي ولدان في السجن، أحدهما في الظاهرية والآخر في النقب ينتظر المحاكمة ... لا أريد شيئاً من هذه الدنيا سوى أن يتمتعا بصحة جيدة وبعدها كل شيء يهون، فالسجن لا يمكن ان يبقى مغلقاً مدى الحياة، إنه فترة من فترات حياة الانسان وتمضي».

وتقول السيدة أم جميل (٥٥ عاماً) والتي استشهد إبنها واعتقل شقيقاه (٤) :-

«صار اللي صار ومازلنا حائرين، لن نتراجع إلا بقيام دولة فلسطين».

هذه هي المرأة الفلسطينية الأم التي ضربت أروع الأمثلة في تعليم أبنائها التضحية من أجل حرية الوطن.

المرأة: الجدار.

وتقوم بتشكيل جدار مع اخوتها لتحمي الأطفال والشباب والفتيات(٥).

المرأة: المنتجة.

والتي تبني الإقتصاد المنزلي لتحقيق الإكتفاء الذاتي من زراعة الحقول وتجفيف بعض المواد الغذائية وتربية المواشي والدجاج وغيرها من الأعمال(٦).

المرأة: الممرضة.

في ظل الإنتفاضة تغيرت نظرة المجتمع للممرضة، نتيجة الدور الهام الذي لعبته في تخفيف الآلام عن الجرحى وإسعاف وإنقاذ حياة العديد من الشباب. وهي في عملها لا تقل تضحية أو نضالاً عن غيرها من المشاركين في الإنتفاضة، وقد أصيبت العديد من الممرضات بإصابات بالغة بسبب إقدامهن على إسعاف الجرحى[٧].

المرأة: القائدة.

وهي التي تتصدى للإحتلال وتهاجم ابتداء من الحجر إلى المولوتوف، وتقود المظاهرات[٨].

المرأة: المواصلات المتحركة.

ودورها القيام بتوزيع المواد الغذائية على السكان أثناء الحصار... ويقول شاب من اللجنة الشعبية في مخيم الدهيشة: «الجنود يخافون النساء لجرأتهن ... ولهذا فإن النساء وسيلتنا الوحيدة لإيصال المواد الغذائية وحليب الأطفال الى البيوت المحتاجة ... وفي إحدى المرات إشتبك الجنود مع مجموعة من النساء هاجمن الجنود بالأيدي، ففروا جميعاً باستثناء واحد القت به النساء أرضاً في قناة للمجاري ... وأخذن منه عدداً من القنابل الغازية»[٩].

المرأة المسيسة.

وتساهم بتوعية النساء سياسياً ووطنياً، لتفعيل دورها في المجتمع وتعزيز مشاركتها السياسية المؤطرة[١٠].

المرأة: الإعلامية.

وهي التي تفضح الممارسات القمعية التي يقوم بها جنود الإحتلال ضد الأهل في الوطن المحتل وذلك عن طريق المؤتمرات والندوات المحلية والدولية[١١].

المرأة: الحارسة.

وهي التي تشكل نقاط حراسة خفية تنذر من خلالها المجموعات الأمامية الصدامية بواسطة صفارة تعلقها في صدرها وهي متحرسة فوق الأسطح[١٢].

المرأة: المساندة.

وتقوم بجمع الحجارة في سلال الغسيل، كما تمد المتظاهرين بالبصل لتحمي عيون الأطفال من الغاز الخانق وتخبيء الأطفال والشباب الذين يهربون من أيدي الجنود[١٣].

مظاهر مقاومة المرأة الفلسطينية للإحتلال

إن المتتبع لمسار الخط النضالي للمرأة الفلسطينية في فترة الإنتفاضة يلاحظ مدى النضوج والتنوع في استخدام وسائل وأساليب متعددة في مقاومة الإحتلال بدءاً من الإشتباك المباشر مع الاحتلال، والمظاهرات والاعتصامات وانتهاء بمقاطعة البضائع الإسرائيلية. كما تبرز فاعلية المشاركة النضالية للمرأة، في أنها لم تعد تقتصر على الطالبات والمثقفات المنتميات إلى الطبقة البرجوازية، فالوضع في ظل الإنتفاضة إختلف تماماً، حيث اتسعت دائرة المشاركة في النضال فأصبحنا نرى المتعلمة وغير المتعلمة، نرى الطالبة وربة البيت، والفلاحة والصبية والعجوز(١٤) والملاحظ أن هنالك تراجعاً فيما يتعلق بمشاركة المرأة المثقفة وبالمقابل نرى اتساعاً في قاعدة مشاركة إمرأة المخيم(١٥).

وحول مساهمة ربات البيوت في فعاليات الإتفاضة لمنطقة نابلس فهي كالتالي(١٦):

٤١ ٪ من ربات البيوت ساهمن في هذه الفعاليات من خلال زيارة أهالي الجرحى والشهداء. وهذه مساهمة سلبية لا تتطلب المواجهة.

٢٧ ٪ ساهمن بصورة ايجابية في المواجهة مع الجنود، ٢٢ ٪ خلّصن بعض الشباب من الجنود، و ٥ ٪ قلن أنهن ذهبن للمحاكم العسكرية في محاولة إخراج الشباب. أما مستوى مساهمة ربات البيوت في لجان الإغاثة الطبية والإسعاف فقد بلغ ٨ ٪، وما نسبتهن ٩ ٪ قلن أنهن ساهمن بطرق غير مباشرة كإخفاء شباب أوكشف الطرق او التنبيه حول وجود جنود.

وقد طالبت قيادة الإنتفاضة المرأة الفلسطينية في ندائها رقم(٥) بانخراطها بالنضال الثوري بقولها:

تتوجه القيادة الموحدة الى أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، إلى منابر العز والكرامة والرجولة، نهيب بهن للعمل جنباً إلى جنب مع الرجل في صف واحد ويد قوية(١٧).

إن ظاهرة الإشتباك المباشر مع الاحتلال واستخدام السكاكين برزت بوضوح خلال العامين الأولين من عمر الانتفاضة كأسلوب متطور وذلك بحكم نشاط الإنتفاضة في هذه المرحلة.

وحول إنتشار هذه الظاهرة يعلق مراسل صحيفة يديعوت أحرونوت الاسرائيلية للشؤون

العربية «روني شكيد» في مقاله له عن فعل المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة ودورها في ظاهرة الطعن بالسكاكين يقول شكيد[١٨]:

إذا كنتم تتجولون في البلدة القديمة أو في الأحياء الواقعة على خط التماس فعليكم أن تتنبهوا أيضاً للنساء العربيات، فالأيام الأخيرة، أثبتت أن النساء الفلسطينيات لسن أقل خطراً من طاعني السكاكين من الفلسطينيين الرجال.

ولعل السبب في ذلك هو قدرة المرأة على إخفاء السكين داخل ملابسها. وعدم إجراء تفتيشات جسدية على النساء كما هو الحال بالنسبة للشباب.

فهناك أكثر من ٢٠ امرأة فلسطينية حملت السكين أو العبوة الناسفة بيدها.

وهذه قصة من عشرات القصص التي نوردها كمثال على ذلك: ميادة لطفي الغصين من بلدة بيتونيا المجاورة لرام الله والتي ألقي القبض عليها بعد طعن السائح الايطالي في القدس. قالت ميادة بعد إلقاء القبض عليها «أردت أن أثبت لسكان القرية بأنني لست مجنونة».

وتبين من التحقيق أن ميادة وابنة عمها أخذتا السكاكين دون التشاور مع زعماء حركة فتح أو اللجان الشعبية في البلدة.

وفي شهر كانون الأول ١٩٩٠ حاولت إحدى النساء طعن شرطي في القدس وكان يقوم بجولة بجانب المحطة المركزية في البلدة القديمة. حيث غرست السكين في كتفه. وحاولت الهرب ولكن أحد رجال الشرطة اطلق عليها النار وقتلها.

من بطولات الإنتفاضة

المواطنة رتيبة (٤٦) سنة من مخيم الدهيشة:

روت السيدة رتيبة أحداث يوم ١٩ / ١٢ / ١٩٨٧ ، وتصدي نساء شعبنا الباسلات، لسلطات الإحتلال فقالت: «في هذا اليوم، واحتجاجاً على المجازر البشعة التي ترتكبها السلطات ضد شعبنا في الضفة والقطاع، إنطلقت مظاهرة حاشدة، ضمت الأطفال والشباب والنساء والشيوخ في المخيم، تركزت في ثلاثة مواقع، وجرى اشتباك مع قوات الإحتلال، لم يرهبونا، ولم نستسلم حيال اعدادهم الكبيرة التي زادت على (٢٠٠ جندي)، وأضافت: «في هذا ا لوضع ورغم قنابل الغاز والرصاص وسقوط عدد من الجرحى بين شبابنا، والذين كان من بينهم ابراهيم الصراري (١٨ سنة) حيث أصيب في عينيه وأجريت له عملية جراحية لاستئصالها فيما بعد، واصلنا تصدينا لجنود الإحتلال». وقد حدث وأن حضرت تعزيزات أخرى للمخيم، ولاحقت النسوة والفتيات والشباب، حتى باب بيتي، فقمت بحماية عدد من الفتيات وأغلقت أبواب البيت، وما كان من الجنود إلا أن هددوني بقتلي وقتل عائلتي (ثلاثة أولاد وأربع بنات). فقلت لهم، سأدافع عن وطني مهما كلفني الأمر، ولا تخيفني تهديداتكم، فما كان من الجنود الا القاء القنابل الحارقة على بيتي، وأحرقوا ما فيه من أثاث. بعدها اقتحموه وأخرجوا الفتيات منه وأخذوا يشبعوهن ضرباً بالهروات، كما وأطلقوا قنابل الغاز والرصاص المطاطي باتجاههن وباتجاه من هرع من سكان المخيم للتصدي لهم. وقد أصيب جراء فعلتهم الوحشية هذه: زوجي (توفيق ٥٨ سنة) في رأسه، وإبنتي سميرة (١٧ سنة)أصيبت بثلاث رصاصات في خاصرتها اليمنى، وإبني إياد (١٢ سنة) ضربوه بالهراوات على رأسه، وطفلي أيمن (٥ سنوات) أصيب برصاصة في يده، وأصابه إختناق من كثرة الغاز الذي عبأ المنطقة. ولم يتركوني، بل هجم ثلاثة جنود علي وأخذوا يضربونني بوحشية على وجهي، حتى كسروا أسناني الأمامية الثلاث، كما أصيب آخرون، وهم: سلام ابراهيم (١٧ سنة) شظية من قنبلة في رجلها اليمنى، عماد حسين (١٢ سنة) رصاصة مطاطية في يده، مريم عبد ربه (١٨ سنة) إصابة في رجلها، وعماد عساف (١٥ سنة) إصابة في رأسه، وصلاح جبريل (١٧ سنة) إصابة في يده[١٩]».

تقول أم عبد الله، وهي سيدة في الثلاثينات من عمرها بطلة فيلم «غيتو غزة» وهي من مخيم جباليا تسكن في بلوك (٥) حيث كانت ترقد في مستشفى المعمداني بغزة، تتلقى

العلاج هي وإبنها عبد الله. «كان إبني عبد الله قد أصيب في قدمه برصاصة في اليوم الأول للإنتفاضة، وخرج بعد تلقي العلاج في ٤ / ١ / ٨٨، وفي اليوم الذي يليه ٥ /١ جرت في المخيم مظاهرات عنيفة، بعد انتشار نبأ استشهاد احد الشبان من مخيم خانيونس، وإصابة شبان آخرين، وكانت سلطات الإحتلال قد حشدت قوة كبيرة من الجيش داخل مخيمنا، مخيم جباليا، وبدأوا كعادتهم باستفزاز الناس. في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وبينما كنت أنشر الغسيل أمام باب البيت، تساعدني في ذلك إبنتي رائدة، في تلك اللحظة مرت من أمامي فرقة عسكرية تضم ١٦ جندياً وقائدهم. كان عبد الله يقف في ممر داخل البيت فرآه الضابط، أراد اقتحام البيت بهدف اعتقال إبني، فحاولت إقناعهم بأنه مريض، ولكن القائد لم يقتنع، فأفهمته أنه مصاب بقدمه، حينها أصر على اعتقاله، فاقتحم القائد وجنديان آخران البيت فلحقت بهم واشتبكت معهم بهدف منعهم من إعتقال عبدالله، في تلك اللحظة رأى أحد الجنود ثغرة داخل الغرفة فصوب بندقيته ليطلق النار على عبد الله الذي كان يقف في الغرفة الثانية، عندها لم أتمالك نفسي وأنا أرى الجندي يريد قتل إبني أمام عيني، فهجمت عليه وأمسكته من رقبته، وبقوة خلعت عنه جاكيته وقميصه وبندقيته وألقيته أرضا، بعدها اقتحم باقي الجنود البيت وبدأوا جميعاً بضربي على جميع أنحاء جسمي، ودخل الضابط وجندي آخر على عبد الله وبدأوا بضربه على قدميه فأصيب في رأسه، وعندما خرجوا من البيت قال الضابط موجهاً الكلام «لـ عبد الله: باي باي». بعدها حاصر أهل المخيم الجيش وبدأوا بالاشتباك معهم بالحجارة والعصي، ونقلوني أنا وإبني عبد الله للمستشفى لتلقي العلاج»[٢٠].

نشرت صحيفة الاتحاد في ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٨ مقالاً بعنوان «انتفاضة المرأة الفلسطينية» وهو مقال نشرته مجلة (مونيتين) في العدد ١٢٣ ، كانون أول ١٩٨٨ تحت عنوان (الانتفاضة الفلسطينية) وكان فيها بعضٌ من هذه النماذج النسائية اللواتي ضربن أروع الأمثلة في الشجاعة والبطولة وقد اجرى هذه المقابلات والتحقيقات الكاتب ع. رابيه.

«في مخيم اللاجئين «غزة» في الطريق الى بيت لحم يعيش ١٢٠٠ نفر. في بداية شهر شباط، دخلت قوة من الجيش الاسرائيلي إلى المعسكر وتوقفت سيارة جيب أمام بوابة بيت سحر (٢٨ سنة) أم لثلاثة أولاد. ترجل راكبو الجيب ودقوا على أبواب البيوت المجاورة. أحدهم طلب من زوج سحر إزالة حاجز من الحجارة قريب من البيت. وادعى الزوج بأنه لم يبن الحاجز وأنه ليس مسؤولاً عن عمل سكان المخيم. وقد ذهل الجندي منه وأخذ يضربه بالبندقية. إنبرى جندي آخر لينهال عليه ضرباً بالهراوة. وأخذت سحر تصرخ وجاءت إحدى الجارات للمساعدة فهجمت على الجندي. ودافع الجندي عن نفسه بمساعدة البندقية وطرحها على

الأرض. وتركت سحر زوجها ملقى على الأرض يئن، واستغلت فرصة إنشغال الجندي اللاهث وحاولت خطف سلاحه. إسترد الجندي أنفاسه ورماها على المسطبة، ظهرت على الباب الكنة وداد. وكانت سحر في هذه اللحظة ضحية الجندي الأخيرة. وفصلت وداد بينهما ودفعت الجندي إلى الحائط ووقفت بينه وبين سحر. فدفعها الجندي وأمسك بيد سحر. حاولت سحر سحب يدها التي يلويها الجندي. فدخل رفاق الجندي وسارعوا في إبعاد وداد عنه مستعينين بالهروات ثم توافدت إلى البيت جارات أخريات، وحين شاهدن منظر الدم يتدفق من رأس وداد صرن يرجمن الجنود بالحجارة، ومهد الجنود لأنفسهم طريقاً، وأخذوا يطلقون العيارات المطاطية. ومن جرائها جرحت طفلة وداد (٦ سنوات) وطفلة سحر (٣ سنوات)، إنصرفت سيارة الجيب، وبعد مضي دقائق معدودة فرض نظام حظر التجول على المخيم الذي اغرق بغيمة من الغاز المسيل للدموع».

ويلتقي كاتب المقال، ع. رابيه مع ماجدة البطش المقدسية التي تعمل في مجلة «الاسبوع الجديد».

تقول ماجدة: «أعتقد بأن الإنتفاضة حطمت لدينا جيمعاً النساء والرجال، حاجز الخوف، وإذا كان هناك من يخاف الانتفاضة فهم جنودكم. فقساوتهم نابعة من كونهم يخافون الحجر وهو يرجم نحوهم أو من أن يشهر أحدهم سكيناً. في السابق لم أر جندياً عن قرب ولم أختبر تصرفاته، فقد ابتعدنا عنهم. أما اليوم، فالعراك يجري يومياً وقد تعودنا على ذلك، فلا خوف بعد. نحن لا نتوقع أن يجري اللقاء مع جندي بسلام. الإنسان يخاف عندما يتمنى الا يحدث له شيء. وعندما تعد نفسك لأمر سيء فلا تخاف. ومع ذلك فأنا أفضل أن أصطدم مع جندي شجاع – لأنه جندي مفكر، ويستخدم عقله. الجندي الجبان أكثر خطورة بالنسبة لي، لأن الخوف يقوده إلى عدم السيطرة على نفسه. والجيش يمكنه أن يفعل ما يريد: فهو يستطيع أن يدعي، على الدوام، بأنني أحرض وأنني عرضت حياته للخطر وأنني حاولت خطف سلاحه. فمن يصدقون؟ أيصدقونني أم يصدقونه؟ من حسن حظي، في كثير من المرات التي كانوا يعتقلونني فيها كنت أرد عليهم بالعبرية. فكانوا يلتخمون برهة ويسألون: أ ... أنت تتكلمين العبرية؟ ويمكنونني من متابعة الكلام. في كل يوم تقريباً يعود شخص ما إلى البيت عندنا مكسور الجناح، ونعرف جميعاً بأن صداماً جرى بينه وبين الجنود وأنهم أهانوه وضربوه، فلا نسأله لكي لا يضطر أن يقول بصوت عال ما فعلوه معه فيسود التوتر في البيت، ولا يكادون يتبادلون الحديث. ويتوجه كل واحد إلى زاوية. وينامون مبكراً».

منال سمور[٢١]

زهرة يانعة من زهور فلسطين الحبيبة، عشقت وطنها وأرادت ان تبرهن على هذا الحب فلم تجد هدية تليق بهذا الحبيب غير روحها فحملتها رخيصة لتقدمها قرباناً لهذا الحب.

إنها الشهيدة منال سمور والبالغة من العمر خمسة عشر عاماً ربيعاً من معسكر الشاطىء في قطاع غزة، طالبة في الثالث الإعدادي، لقبها أهالي المعسكر «بالشنارة» لحركتها ونشاطها، مهمتها تبدأ من مراقبة تحركات الجيش إلى المشاركة الفعلية في المواجهات والإشتباكات، وكانت في كل طلعاتها تقول بأنها «فداء فلسطين».

تتكون عائلة منال من ١٨ فرداً عرفوا بوطنيتهم وتعرضوا جميعهم للضرب من قبل سلطات الإحتلال. فاعتقل تيسير (٢٢ عاماً) لمدة ثلاثة أشهر، واستشهد محمد (٢٨ عاماً) في لبنان في معركة الليطاني.

أما منال فكانت تعتبر مصدر قلق للإحتلال، وكثيراً ما تعرضت للملاحقة والمطاردة إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل.

في يوم استشهادها أصيب شاب بعيار ناري وقام الجنود باعتقاله وهو ينزف دما. جن جنون منال عندما رأتهم يضعونه في سيارة الجيب فهجمت عليه كالبرق من اجل تخليصه، إلا أن الجنود سبقوها بإطلاق عدة عيارات نارية أصابت قلبها، ركضت منال اكثر من (٥٠ متراً) تحمل جراحها وتغرق في دمها متحدية الموت والإحتلال حتى سقطت أرضاً، وروت دماؤها تراب المعسكر وفارقت الحياة، زفها الأهالي بجنازة مهيبة معتبرينها عروسة للوطن، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر تشرين أول ١٩٨٨ .

تقديراً للشهيدة، منال سمور أصدر رفاقها وأصدقاؤها ملصقاً زين بالأعلام الفلسطينية يحمل صورتها مع بيتين من الشعر للشاعر عبد الرحيم محمود:

سأحمل روحي على راحتي — وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق — وإما ممات يغيظ العدى

هكذا عانقت منال تراب الوطن فارغة من مباهج الحياة والحركة مضرجة بدمها القاني.

عبير الوحيدي:

يقول علماء النفس أن مرحلة الطفولة هي أهم مراحل عمر الإنسان، وتلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية مستقبلاً. فإذا تعرض الإنسان في طفولته لحادثة معينة ربما تركت هذه الحادثة في نفسه انطباعاً معيناً تجاه أمر من الأمور، ويكون من الصعب أن يمحو الزمن آثارها، فتبقى هذه الحادثة حيه تعيش في داخله.

وعبير ترسخت في ذاكرتها صورة جنود الإحتلال وهم يأخذون والدها من البيت مقيداً بالأغلال، فكان لهذا الحادث العامل الأكبر في غرس الكره والحقد في نفس الصغيرة على جنود الإحتلال، وكلما كبرت عبير كبر معها كرهها للإحتلال. وهذا ما يؤكده والد عبير في رسالة بعث بها الى صحيفة حدشوت رافضاً إجراء مقابلة صحفية مع الصحيفة: « ولدت ابنتي البكر عبير في ١٩٦٩/١١/١٥،وعندما بلغت ستة أعوام أفاقت ذات ليلة على صوت الجنود وهم يخبطون على باب الدار، وخلال دقائق معدودة امتلأ البيت بالجنود ورجال الإستخبارات العسكرية حيث قاموا بإجراء عمليات تفتيش عنيفة ثم قيدوني وأخذوني إلى مبنى الحكم العسكري في رام الله.

شاهدتني بناتي وأنا خارج مقيد من المنزل فأجهشن بالبكاء ولم يشاهدنني بعدها إلا بعد شهر من التحقيق المتواصل، كانت عمليات التحقيق صعبة، وأصعب بكثير من اليوم، فحينذاك لم يكن هناك لجان تحقيق أو منظمات لحقوق الإنسان، بعد شهر سمحوا لعبير وأبناء العائلة بزيارتي في السجن.

لقد ترعرعت عبير وهي ترى جنود الإحتلال يلاحقون الأطفال في شوارع رام الله، ويقتحمون البيوت ويضربون الناس. كما شاهدت عبير الجنود وهم يحطمون زجاج منزلنا مرتين وكذلك وهم يلحقون أضراراً بسيارتي(٢٢).

وهكذا فالإنسان الفلسطيني الذي ينام ويستيقظ على الممارسات الوحشية للإحتلال لا يمكن إلا أن يكون إنساناً مختلفاً عن باقي البشر في كل شيء فلا نستغرب إذن قول المحامية الإسرائيلية (تسميل) عن عبير «انني لم يسبق لي ان دافعت عن فتاة بمثل هذه الحالة». أو ما قيل عنها «إن المحققين منعوا عبير من النوم ١٦ يوماً متصلة ولكنها لم تعترف لهم عن تنظيمها

بشيء».

فمن تكون عبير التي غدت رمزاً نضالياً مشرقاً ونموذجاً جديداً بشر بولادته في زمن الإنتفاضة؟!.

عبير الوحيدي، فتاة شابة في الثالثة والعشرين من عمرها من رام الله تنتمي لعائلة ميسورة الحال وهي البنت الكبرى في العائلة[٢٣]، ولها أخ واحد هو ياسر وأربع أخوات. نشأت في عائلة وطنية فوالدها سجن لمدة أربع سنوات. وهو المسؤول عن مكتب الأمم المتحدة لمساعدة اللاجئين (الاونروا) في الضفة الغربية.[٢٤]

دخلت عبير جامعة بيرزيت في كلية الهندسة عام ١٩٨٧ وانضمت إلى منظمة «الشبيبة» في حركة فتح، وحين اندلعت الإنتفاضة في كانون الأول ١٩٨٧ شاركت عبير في التظاهرات ضد قوات الإحتلال، وفي عام ١٩٩٠ إنضمت إلى الجناح العسكري لحركة (فتح) في رام الله [٢٥] لتصبح قائدة الجهاز العسكري لحركة فتح، وحسب ادعاءات النيابة العسكرية فإن الخلية التي ترأستها عبير نفذت عمليات مسلحة وجريئة في مستوطنة (عوفره) وذلك في الأول من كانون الاول عام ١٩٩١ قتل في إحداها المستوطن (تسفي كلاين) ٤٤ عاماً[٢٦] وهي متهمة ايضاً بجرح مستوطن آخر بالرصاص يدعى (ديفيد دوتش) وإطلاق النار في العام ١٩٩٢ على سيارتين للمستوطنين وسيارة عسكرية دون أن تصيب السائقين. وقد وجهت لعبير خمس عشرة تهمة تنوعت بين قتل وإنتماء إلى المقاومة الفلسطينية، وحيازة أسحلة وذخائر.[٢٧]

ومما يعطي عبير هذا التميز والتفرد هو أن هذه هي المرة الأولى في تاريخ الإنتفاضة التي تصبح فيها شابة قائدة الملثمين الذين يستخدمون الأسلحة النارية.[٢٨]

وسأورد هذه التهم التي وجهت لعبير بالتفصيل وكما أوردتها صحيفة يديعوت احرونوت: وما زالت عبير تنتظر المحاكمة.

إستطاعت عبير خلال فترة زمنية محدودة أن تختصر المسافات الطويلة وترسم لنفسها بداية لمشوارها النضالي وذلك عام ١٩٩٠ «عندما تقابلت مع (رمزي شاهين) وهو أحد كبار نشطاء حركة فتح في منطقة رام الله وقالت له: أود المشاركة في إطار الجهاز العسكري للحركة، اريد سلاحاً، وقد عمل شاهين على تنظيم مقابلة بينها وبين (عماد سنان) أحد النشطاء في حركة فتح والذي كان يقيم علاقة مع قيادة المنظمة في الخارج، وعمل بدوره على الجمع بينها وبين شخصين آخرين من رام الله حيث قام الثلاثة بتشكيل الخلية المسلحة.

وتفيد لائحة الإتهام أن عبير طلبت من أعضاء خليتها العمل على توحيد جميع المطاردين في منطقة رام الله، وضمهم في إطار وحدة مقاتلة واحدة، وأمرت ببناء مخزن سلاح، لتزويد أعضاء الخلية بالسلاح اللازم لتنفيذ العمليات. وفي مطلع عام ١٩٩١ طلب من عبير التوجه الى مكان محدد في منطقة (جبعات زئيف) حيث ستجد هناك بندقية من طراز (ام – ١٦) وبندقية من طراز (كارل جوستاف) وقنبلة يدوية، وفي اليوم التالي، طلب منها التوجه الى مكان آخر للحصول على بندقية اخرى من طراز (جليل) ومسدس من طراز (بريتا) وذخائر. وبعد عدة أيام أجرى أعضاء خليتها تدريبات على إطلاق النار من الأسلحة المذكورة في أحد الأودية القريبة من بيرزيت. وقامت عبير نفسها بتدريب زميلتها في الجامعة (إصرار سمرين) على بندقية (ام – ١٦).

وفي مطلع كانون الأول ١٩٩١ أدركت عبير أن أعضاء خليتها أصبحوا مدربين وجاهزين لتنفيذ أية عملية. امرتهم بتنفيذ اول عملية ضد يهودي وزودتهم بالأسلحة اللازمة وطلبت منهم نصب كمين لسيارة اسرائيلية على طريق رام الله – القدس، وقد أسفرت العملية عن مقتل المستوطن (كلاين).

وفي الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٩٢ أمرت عبير إصرار سمارين بخطف سيارة إسرائيلية، وعندما خطفت السيارة، جلست إلى جوار السائق وفي يدها مسدس. وكان المستوطن الاسرائيلي (يهودا زكس) يتجه بسيارته نحو مستوطنة (دوليب)، وعندما اقتربت سيارة عبير من سيارة (زكس) أطلقت عليه ثماني رصاصات من مسدسها، وقد أصابت إحدى الرصاصات زجاج سيارته الأمامي دون أن تخرقه.

وفي الرابع من آذار ١٩٩٢ كانت تسير هي وإصرار سمرين في سيارة مخطوفة ومعها بندقية من طراز (جليل)، وفي إحدى طرقات رام الله شاهدا سيارة عسكرية من طراز (بيجو) فرفعت عبير البندقية بسرعة واطلقت على السيارة خمسة وعشرين عياراً نارياً، بيد أن الجندي لم يصب بأذى.

وفي هذه الآونه كان محققو جهاز الأمن العام يتابعون نشاطات الخلية باذلين أقصى ما في وسعهم دون أن يتصور أحدهم أن قائد الخلية فتاة. الى ان تم القبض عليها بتاريخ ٢١/ ٧ / ١٩٩٢ . وعندما أعلن محقق جهاز الأمن العام، بأنه سيعتقل عبير إنفجر إخوتها بالبكاء، بيد أنها توجهت اليهم قائلة: لا تبكوا، لا أرغب في رؤية أحدكم وهو يبكي»[٢٩].

هذه هي عبير، قامة شامخة في سماء فلسطين، واحدة من عشرات فتياتنا الفلسطينيات اللواتي ظهرن على ساحة الإنتفاضة وسطرن تاريخ فلسطين بمزيد من البطولات، وتعرضن لأبشع انواع التعذيب في سجون الإحتلال.

المسيرات والإعتصامات.

لم تغفل المرأة الفلسطينية في ظل الانتفاضة أي شكل من أشكال النضال. فإلى جانب النضال التقليدي الذي تمارسه شاركت في المسيرات والإعتصامات بفاعلية. أما بخصوص الجهات المسؤولة والمنظمة لهذه المسيرات والاعتصامات فهي الهيئات واللجان الموجودة.

ويتم في هذه المسيرات رفع الأعلام الفلسطينية والتنديد بسلطات الاحتلال ورفع صور للشهداء،[٣٠] وإصدار بيانات وبرقيات احتجاج تدين الإحتلال، وتنادي بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، تتخللها بعد ذلك مواجهة مباشرة مع قوات الإحتلال ورشقهم بالحجارة والزجاجات الفارغة[٣١] مما يسفر عن سقوط العديد من الجريحات أو الشهيدات أحياناً[٣٢].

ومن هذه المسيرات، المسيرة الكبيرة التي نظمت في مدينة نابلس بمناسبة يوم المرأة العالمي، فقد خرجت هذه المسيرة من بيوت ثلاثة شهداء. رفعن خلالها الشعارات الوطنية ونددن بسقوط قوات الإحتلال، وقام الإحتلال بإطلاق العيارات النارية والمطاطية وقنابل الغاز المسيلة للدموع. ونتج عن ذلك العديد من الإعتقالات والجراحات[٣٣].

وقامت لجنة المرأة للعمل الاجتماعي في القدس بمسيرة إحتجاجية على التدخل الأجنبي في الخليج أمام القنصلية البريطانية في القدس، حيث قامت مندوبة عن اللجنة بتقديم وثيقة احتجاج للمندوب البريطاني في ٢ / ١ / ١٩٩١[٣٤].

نقل مراسل صحيفة (لوس انجلوس تايمز) في (٢٩ / ٢ / ١٩٨٨ لدى مراقبته احدى التظاهرات التي جرت في بيت ساحور فقال: «بدأت المظاهرة عقب الصلاة بتجمع حوالي اثنتي عشر فتاة شرعن بنداء الشباب للتظاهر. وبدأ الشباب بالتجمهر ببطء حيث وصل العدد إلى مائة شخص معظمهم من النساء. فيما بعد ظهر الشبان المقنعون وأغلقوا الشارع الرئيسي، ومع ظهور الجنود الاسرائيليين إنهمرت عليهم الحجارة. عندها اختبأ الجنود وراء سيارة قديمة. وكلما بدا وكأن الشباب ينوون التوقف عن رمي الجنود بالحجارة، صاحت النساء بهم لتشجيعهم، فتنهمر الحجارة على الجنود مرة اخرى»[٣٥] .

ليلة الخميس ٢٨ / ١ / ١٩٨٨ ، وأثناء مداهمة قوات الاحتلال لمخيم شعفاط وإخراج الشباب والرجال من سن ١٥ وحتى ٤٥ سنة إلى ساحة بالقرب من مركز شباب المخيم، حيث تستخدم لجمع القاذورات، وضربهم بالهراوات، هرعت النساء إلى شوارع المخيم، وهن يحملن المكانس والعصي والقشاطات والزجاجات الفارغة، وتظاهرن وهن يرددن: «لا شامير ولا رابين ... بيخوفونا بعد اليوم». «ويا نسوان انضموا انضموا... لا تخافوا ولا تهتموا» و «ويا

نسوان انضموا إلينا... أرواح ولادنا غالية علينا»، «ومطالبنا شرعية ... بدنا دولة وهوية».

«وقد استقرت المظاهرة باعتصام أجرته النسوة بالقرب من الجامع ... وهن يصرخن في وجه الجنود «أطلقوا سراح أزواجنا وأبنائنا». وفي تلك الأثناء وفي الساعة ١١ ليلاً حاصر الجنود النسوة، وألقوا عليهن قنابل الغاز، ولحقوهن بالهروات. وقد ردت عليهن النسوة بإلقاء الحجارة، واشتبكن معهم حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً. وعلى إثر هذه التظاهرة الجبارة، اخذ الجنود يضربون الشباب والرجال بوحشية مجدداً، ويهددون أمهاتهم وأخواتهم بقتلهم إذا ما استمررن في مظاهرتهن، ولكن النسوة أصررن على المطالبة بإطلاق سراحهم، وبعد فترة من الإحتجاز ترك الجنود الشباب والرجال، الذين وقعت بينهم ٦٤ إصابة بين كسور ورضوض وجروح واعتقلت ١٠ شبان واقتادتهم إلى مركز شرطة المسكوبية في القدس.

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل قامت النسوة وبعض الرجال المسنين بنقل الجرحى إلى مستشفى المقاصد بالقدس».[٣٦]

وجرت بالقرب من باب نابلس في مدينة القدس مظاهرة نسائية قامت خلالها النساء المتظاهرات برشق الحجارة، والزجاجات الفارغة باتجاه السيارات المارة هناك مما ألحق اضراراً بعدد منها.

وقامت قوات الشرطة بتفريق النساء المتظاهرات واعتقال ثمانية شبان عرب أثناء مشاركتهم في هذه المظاهرة وقيامهم برشق رجال الشرطة بالحجارة والزجاجات الفارغة.

وقالت مصادر عربية أن رجال الشرطة قاموا بتوجيه ضربات قاتلة لاحد المعتقلين إلا أن الشرطة نفت هذه الإدعاءات، وأدى هذا الحادث إلى التوجه بسرعة إلى باب نابلس، مما دفع الشرطة إلى استخدام العيارات المطاطية لتفريق المتظاهرين مما أسفر عن إصابة فتاة عربية. وواصل المتظاهرون تظاهرتهم وانتشرت المظاهرات إلى أن وصلت إلى شارع صلاح الدين[٣٧].

ومن الجدير بالذكر ان مئات النساء العربيات من شرقي القدس قمن قبل ذلك بالتظاهر بمناسبة يوم المرأة العالمي، وقامت الشرطة بتفريقهن مستخدمة الغازات المسيلة للدموع[٣٨].

وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة جرت في نابلس مسيرة نسائية شارك فيها حوالي ١٥٠ امرأة رفعن خلالها علم فلسطين، ودعين إلى وقف الهجرة من الاتحاد السوفياتي (سابقاً)، وفتح المدارس والجامعات في المناطق المحتلة [٣٩].

وفي غزة نظم حوالي ٢٠٠ امرأة فلسطينية، مسيرة بمناسبة يوم المرأة العالمي[٤٠].

الإعتصامات.

إعتصام أمام مقر الصليب الأحمر بنابلس (١٣ / ١٢ / ١٩٨٧)
إعتصام في مسجد النصر بنابلس (٢٠ / ١٢ / ١٩٨٧)
إعتصام في مقر الصليب الأحمر بالقدس (٢٧ / ١٢ / ١٩٨٧)
إعتصام في مقر الهلال الأحمر في البيرة (٢٩ / ١٢ / ١٩٨٧)
إعتصام في مقر الصليب الأحمر في كل من جنين وخانيونس ١٩٨٧/١٢/٢٧
إعتصام في مقر الأونروا برام الله والصليب الأحمر في كل من نابلس والخليل وفي سجن الخيرية (١ / ١ / ١٩٨٨)
وأمام الصليب الأحمر بنابلس (٣ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مقر الأونروا بمخيم قلنديا وفي جمعية المرابطات الخيرية بقلقيلية.
وفي مقر الصليب الأحمر في كل من القدس وجنين (٥ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مقر الصليب الأحمر بالقدس (٦ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مقر الصليب الأحمر في غزة (١٢ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مقر الصليب الأحمر في بيت لحم (١٣ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مكتب الأونروا بمخيم قلنديا (٢٧ / ١ / ١٩٨٨)
وفي مقر الأونروا بسلفيت (٣٠ / ١ / ١٩٨٨) [٤١].

واعتصم أكثر من خمسين امرأة فلسطينية في مقر الصليب الأحمر في القدس احتجاجاً على سياسة تهويد القدس وكذلك على منع سكان الضفة الغربية والقطاع من الدخول الى منطقة القدس. وشاركن في إعتصام لجان العمل النسائي ولجنة المرأة للعمل الإجتماعي وكفاح المرأة الفلسطينية وإتحاد الجمعيات الخيرية[٤٢].

كما نظم الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في القدس إعتصاماً نسوياً في مقر الصليب الأحمر في بيت لحم، إحتجاجاً على منع سكان الضفة من الدخول إلى القدس والهويات الخضراء[٤٣].

كما جرى إعتصام نسائي في مقر الصليب الأحمر في مدينة نابلس وذلك تضامناً مع السجناء والمعتقلات في السجون الاسرائيلية واحتجاجاً على ظروفهم الصعبة في المعتقلات وشارك في الإعتصام أكثر من ١٥٠ امرأة وفتاة[٤٤].

واعتصم حوالي (٥٠ امرأة) من ضاحية ذنابة في مدينة طولكرم في مقر الصليب الأحمر في المدينة وحملن شعارات تعبر عن احتجاجهن على قيام قوات الإتلال بإطلاق قنابل الغاز بصورة عشوائية في ضاحية ذنابة وبعثن برسالة إحتجاج إلى الأمم المتحدة، والى سفير الولايات المتحدة لدى الاحتلال والى وزير الحرب موشيه أرنس بهذا الخصوص(٤٥).

بتاريخ ١٣/ ١/ ١٩٩١ نظمت نساء مدينتي رام الله والبيرة، وسائر الجمعيات الخيرية والأطر النسائية المختلفة في المدينتين مسيرة حاشدة انطلقت من مقر الصليب الأحمر في البيرة، سبقها إعتصام دام ساعتين في مقر الصليب. إجتمعن خلاله مع مندوبة الصليب للإستفسار منها عن مدى استعداد الصليب الأحمر، بصفته هيئة دولية مهمته تأمين الحماية للشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، لمواجهة احتمال نشوب حرب مثل: أجهزة طبية، ارقام تلفونات للطوارىء، تأمين الحماية للمعتقلين والمطالبة باطلاق سراحهم فوراً. وان لا يقتصر دور الصليب على اخذ صور ومعلومات عن عدد الضحايا بعد وقوع المجازر الفلسطينية(٤٦).

وفي ٢ / ١٠ / ١٩٩٢ اعتصم ما يزيد عن مئتي امرأة من أمهات وزوجات وذوي الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الإحتلال، وقد رفعت النسوة الشعارات الداعية لمقاومة المحتلين وتلبية مطالب المعتقلين الإنسانية والمشروعة، وهتفن بحريتهم وطالبن جميع الجهات والمؤسسات الفلسطينية والعربية والدولية التحرك والضغط على السلطات الاسرائيلية لإجبارها على منح أدنى الحقوق الإنسانية لأبنائهم الأسرى الذين يتهددهم الموت جراء الإضراب المتواصل عن الطعام.

وقد خرجت النسوة المعتصمات في مسيرة جابت شوارع المدينة حيث لاحق الجنود النسوة وهاجموا المسيرة بالقنابل الغازية والقنابل الصوتية بهدف تفريق المسيرة التي تواصلت رغم ذلك حيث هتفت النسوة بحياة المعتقلين وبدماء الشهداء ان تتواصل الانتفاضة حتى تحقيق كافة المطالب المشروعة لاسرانا ولشعبنا(٤٧).

وقد شهدت بداية الانتفاضة زخماً جماهيرياً فيما يتعلق بمسيرة الشهداء وكذلك قضية المعتقلين.

وفي تاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٨٨ تحدت جماهير الإنتفاضة منع التجول الذي كان مفروضاً، فانطلقت من نابلس مسيرة كبيرة خرجت فيها عائلات وذلك بمناسبة إستشهاد أبو جهاد(٤٨).

وفي يوم إعلان استقلال دولة فلسطين. كانت هناك مسيرات أخذت طابعاً إحتفالياً مميزاً.

المؤتمرات والمذكرات:

تقدم الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في المنطقة المحتلة بورقة عمل إلى مؤتمر المنظمات غير الحكومية المنعقد في جنيف في تاريخ ٢٩ - ٣١ / ٨ / ١٩٩٠ دعت فيه المنظمات غير الحكومية في المؤتمر بالضغط على حكوماتهم من أجل تنفيذ جميع مقررات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني: بالاستقلال والعودة وتقرير المصير وإقامة دولته على تراب وطنه وتكون عاصمتها القدس(٤٩).

وبمناسبة يوم المرأة العالمي، أصدرت النساء الفلسطينيات المعتصمات في مقر الصليب الأحمر في القدس، مذكرة خاصة حول ظروف النساء الفلسطينيات كجزء من الشعب الفلسطيني عامة في ظل الإنتفاضة وممارسة القمع والتنكيل الاحتلالية أكدن فيها إستمرار النضال حتى زوال الإحتلال وإحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

وجاء في المذكرة:

نحن النساء المعتصمات في مقر الصليب الأحمر بتاريخ ٧ / ٣ / ١٩٩٠ بمناسبة الثامن من آذار يوم المرأة العالمي نرفع صوتنا عالياً للعالم أجمع إلى الهيئات الدولية والإنسانية والحقوقية للتدخل السريع من أجل الضغط على الحكومة الإسرائيلية للإنسحاب من أراضينا الفلسطينية المحتلة من خلال الإستجابة لمبادرة السلام الفلسطينية التي هي الأساس الوحيد القادر على توفير الحماية الدولية لشعبنا الذي يواجه التجهيل وذلك باغلاق المؤسسات التعليمية وهدم البيوت واقتلاع المزروعات وزج الآلاف من أبناء شعبنا في المعتقلات العسكرية غير الإنسانية وإبعاد المئات من النساء وأبناء الشعب، وإننا ونحن نحيي ذكرى الثامن من آذار يوم المرأة العالمي نعلن تمسكنا بحقوقنا المشروعة في العودة وتقرير المصير وتجسيد دولتنا الفلسطينية المستقلة على ترابنا الوطني وعاصمتها القدس بقيادة ممثلنا الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية.

هذا وأصدرت مذكرات مماثلة عن النساء الفلسطينيات المعتصمات في مقرات الصليب الاحمر في مختلف أنحاء الضفة الغربية المحتلة(٥٠)

لقد عرضنا بعضاً من المشاركة المباشرة للمرأة الفلسطينية في الإنتفاضة ومدى التضحيات التي قدمتها وما زالت تقدمها في سبيل نيل حرية وطنها.

واستطاعت ايضاً أن تثبت جدارتها وقوتها في ساحة النقاش مع النساء الاسرائيليات والذي نعتبره شكلاً آخر من أشكال النضال.

وسنعرض المناقشة التي دارت بين السيدة حنان عشراوي وثلاث نساء من زميلاتها مع ٥٠ إمرأة اسرائيلية.

وصلت الدكتورة حنان عشراوي مع ثلاث نساء من زميلاتها إلى بيت ديرل لعقد لقاء مع

٥٠ امرأة اسرائيلية وهذا اللقاء هو الأول من نوعه الذي يتم بين نساء اسرائيليات وبين نخبة من القيادات النسائية في الضفة الغربية وحتى هذه الفترة كانت هذه اللقاءات تتم في جو سري، وعلى سبيل المثال: أقدمت الممثلة حنة ميرون على فتح باب منزلها في هرتسليا لعقد لقاءات التعارف مع بعض النساء الفلسطينيات وهذا ما أعربت عن تحمسها له الدكتورة عشراوي قائلة: إنني احب التحديات وفي الحقيقة فليس كل النساء اللواتي حضرن ذلك اللقاء يوافقن على مواقفنا ولكن من المهم أن نعرف بماذا يفكرن ويبدو لي أنني أفلحت في التوصل إلى إجابات عن كافة الاسئلة الصعبة المطروحة.

غير أن أكثر ما أكره هو المسائل العنصرية ولهذا السبب اجد نفسي ملزمة على مواجهة وجهات النظر القديمة والافكار البشعة.

وفي نهاية المحاضرة التي القتها الدكتورة عشراوي حدث جدل بين النساء المحاضرات والضيفات الفلسطينيات حيث ردت عشراوي ورفيقاتها على السؤال القائل هل الانتفاضة عمل عنيف؟ فقلن لقد حظر علينا القيام بمظاهرات أو مسيرات ولهذا السبب إنتقلنا إلى أسلوب الحجارة، ولكن النساء الاسرائيليات حددن رشق الحجارة بأنه عمل عنيف.

وخلال الجدل وجهت إحدى النساء الاسرائيليات سؤالاً مهماً جاء فيه: ما السبب الذي يدفع الأمهات الفلسطينيات إلى التضحية بأولادهن ودفعهم إلى الشوارع للمشاركة في احداث الأنتفاضة، ومن ثم التعرض للإصابة والقتل؟ وهنا ثارت ثائرة الدكتورة عشراوي التي سألتها قائلة: من الذي قال لك هذا؟ وهل انت مستعدة للتصديق بأن نساءنا يضحين بأولادهن؟ ثم ألا تعتقدين بأن الجيش الإسرائيلي وجنوده هم الذين يدخلون البيوت عنوة ويخرجون أولادنا؟.

وحول هذا الموضوع قالت عشراوي: إن هذا السؤال طرح في كل لقاءاتها مع النساء الإسرائيليات. وأردفت قائلة: إنني أحب مواجهة الاسئلة الصعبة ولكن هذا السؤال ينطوي على عنصرية، ومن ناحيتي أرفض التعامل مع الأفكار والآراء القديمة، فهل هناك من هو على

حنان ميخائيل، زوجة اميل عشراوي.
الناطقة الإعلامية باسم الوفد الفلسطيني المفاوض لمؤتمر السلام
مكان وتاريخ الولادة: رام الله عام ١٩٤٦م.
العمل: أستاذة للأدب الإنجليزي في جامعة بيرزيت بفلسطين

استعداد للتصديق بأننا مستعدون للتنازل بسهولة عن حياة أولادنا؟[٥١]

بقلم: سمدا باري

وفي حوار أجري مع الأديبة والسياسية الفلسطينية (حنان عواد) أجابت حنان عواد على السؤال التالي:[٥٢]

هل نتلمس في الداخل قسمات تحرك نسائي فلسطيني لمواجهة العدوان أدباً ونضالاً؟. فأجابت:

دور المرأة لا ينفصل عن دور الرجل الفلسطيني. فالمرأة الفلسطينية عرفت طريقها الصحيح نحو الوعي والثورة وأدركت ان لها دوراً ومسؤولية عليها أن تتحملها خاصة وأن مضامين الثورة قد هيأت لها المجال في ذلك. فخندق الثورة ضم المرأة والرجل فساعدتها المؤسسة الفلسطينية المنطلقة من م.ت.ف أن تستوعب المرحلة وهيأتها مرحلياً (إجتماعيا وثقافيا) لتأخذ دورها المنشود وتكلل هذا الدور المساواة. وبالطبع هذا الدور ليس رومانسياً حالماً وإنما كما قال الشاعر الفلسطيني محمود درويش :

لم نكن قبل حزيران كأفراخ الحمام ولذا لم يفتت حبنا بين السلاسل
ونحن يا أختاه منذ عشرين عاماً نحن لا نكتب أشعاراً ولكنا نقاتل

فالمرأة تخلق الكوادر وقامت بالعملية الفدائية وهي صاحبة قرار باختيار النضال فتراها في المؤسسة التعليمية وفي النقابة وفي عالم الشعر، وتراها الأم التي تنتظر وراء القضبان عودة زوجها أو أبيها.

وأهم ما تقدمه المرأة هو وعيها لدورها النضالي ومشاركتها في النقابة ورمي الحجر والتربية ... الخ.

ولا زال دورها يتعمق. والمهم أن تنطلق من الوعي الحقيقي ومن فهمها وعمقها في المسؤولية حتى تستطيع أن تحقق دورها إلى جانب الرجل الفلسطيني. وكما يقولون فإن وراء كل رجل عظيم امرأة. وأنا أقول أنه إلى جانب كل امرأة عظيمة رجل فلسطيني عظيم.

من كل ما تقدم يمكننا القول أن الزخم النضالي المباشر والتصادمي وجهاً لوجه مع الاحتلال قد برز بشكل واضح، في الوقت الذي كنا نرى هذا اللون من المشاركة متواضعاً في السابق، ونلاحظ مدى النضوج السياسي والإجتماعي للمرأة المنتفضة، فاختفاء النظرة السلبية إلى حد ما نحو مشاركة المرأة في الإنتفاضة وبخاصة الطعن بالسكاكين أو المظاهرات والمسيرات ساهم في زيادة حجم المشاركة النسائية باعتبار أن جميع أفراد العائلة يشاركون في الإنتفاضة.

أساليب الإحتلال في قمع نضال المرأة المنتفضة

القتل:

لم يفرق الإحتلال بين الرجال والنساء والأطفال، فالممارسات القمعية المستخدمة واحدة، وقد أدرك الإحتلال أن المهام التي تقوم بها المرأة في الإنتفاضة لا تقل عن المهام التي يقوم بها الرجل. من هنا كانت المرأة مستهدفة سواء بالقتل أو الإعتقال أو الإبعاد. فكان من الطبيعي أن تسقط العشرات من النساء شهيدات على ثرى الوطن المحتل وبلغت نسبة الشهيدات في الأشهر الاولى للإنتفاضة ١٦ ٪. ووصل عدد الشهيدات(٥٣) منذ انطلاقة الإنتفاضة وحتى تاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٩٢ ١٥٣ شهيدة (٥٤).

وسنورد قصص بعض الشهيدات فالمجال لا يتسع لذكرهن جميعاً.

في ظل الإنتفاضة كانت أول حالة وفاة بسبب الكرات المعدنية المستديرة أصيبت بها فتاة من مخيم الشاطيء في قطاع غزة عمرها ١٢ سنة وذلك في كانون الثاني ١٩٨٩. وقد أصيبت في رأسها من رصاصة معدنية مغلفة بالمطاط(٥٥).

وفي قرية سالم استشهدت الفتاة (عصمت محمود) البالغة من العمر (١٤) عاماً حيث كانت دائماً تشارك في الانتفاضة، وقيل أنه يوم استشهادها قالت للشباب: «دعوني أقترب منهم أكثر لكي أصيب أحدهم». وما أن تقدمت وهي تمسك الحجر في يدها حتى أصابها أحد الجنود برصاصة من نوع دمدم إستقرت في قلبها واستشهدت على الفور.(٥٦)

شهيدات الإنتفاضة منذ الإنطلاقة حتى ٢٨ / ٥ / ١٩٩٢

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
١ -	فاطمة القدرة	يوم واحد	٩ / ١٢ / ١٩٨٧
٢ -	سهيلة صالح الكعبي	٥٧	١١ / ١٢ / ١٩٨٧
٣ -	سعدة احمد الجرصي	١٧	١١ / ١٢ / ١٩٨٧
٤ -	نجوى حسن المصري	١٧	١٦ / ١٢ / ١٩٨٧
٥ -	سامية محمود مفلح	٢٠	١٦ / ١٢ / ١٩٨٧
٦ -	سحر الجرمي	١٧	١٨ / ١٢ / ١٩٨٧
٧ -	نازك احمد محمد صوافطة	١٦	٢١ / ١٢ / ١٩٨٧
٨ -	أمل عبد الواحد	٥ أيام	٢٥ / ١٢ / ١٩٨٧
٩ -	مريم أبو زاهر	٨١	٢ / ١ / ١٩٨٨
١٠ -	هنية محمود غزاونة	٢٥	٢ / ١ / ١٩٨٨
١١ -	صفية محمود سليمان	١٧	٤ / ١ / ١٩٨٨
١٢ -	وجدان حافظ فارس	٤٢	٩ / ١ / ١٩٨٨
١٣ -	أميرة عسكر	٣٥	١١ / ١ / ١٩٨٨
١٤ -	أم رابح حسين حامد	-	١١ / ١ / ١٩٨٨
١٥ -	لبنى احمد سليمان الشويكي	١٣	١٣ / ١ / ١٩٨٨
١٦ -	اسلام سفيان	٢٥ يوماً	١٤ / ١ / ١٩٨٨
١٧ -	أمينة درويش	٧٢	١٦ / ١ / ١٩٨٨
١٨ -	هيائم شقير	٤ شهور	١٦ / ١ / ١٩٨٨
١٩ -	صبحية درويش	٥٤	٢٢ / ١ / ١٩٨٨
٢٠ -	فاطمة رشيد سليمان	٥٥	٢٢ / ١ / ١٩٨٨
٢١ -	أسماء ابراهيم الحاج	٢٥	٢ / ٢ / ١٩٨٨
٢٢ -	أسماء احمد العاطي الشريف	١٧	٦ / ٢ / ١٩٨٨
٢٣ -	حجة محمود موسى أبو علام	٤٥	١٧ / ٢ / ١٩٨٨
٢٤ -	رنا محمود عدوان	٣ شهور	٢١ / ٢ / ١٩٨٨
٢٥ -	رنين يوسف صفير	٣ شهور	٢١ / ٢ / ١٩٨٨
٢٦ -	فاطمة الدراجلة	٣٣	٢١ / ٢ / ١٩٨٨

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
٢٧ -	روضة محمد لطفي نجيب	١٥	٢٢ / ٢ / ١٩٨٨
٢٨ -	شفيقة مصلح ضراغمة	٢٥	٢٦ / ٢ / ١٩٨٨
٢٩ -	نهاد عبد الغفار الحمود	٢١	٢٦ / ٢ / ١٩٨٨
٣٠ -	ختام صبري العرام	٨	٥ / ٣ / ١٩٨٨
٣١ -	شيرين محمد موسى عليان	شهران	٨ / ٣ / ١٩٨٨
٣٢ -	كاملة أحمد شرف	٨٠	٩ / ٣ /١٩٨٨
٣٣ -	سناء سمير عبيد	٤٠ يوماً	٩ / ٣ / ١٩٨٨
٣٤ -	رنا عوض القرعان	١٣	٢١ / ٣ / ١٩٨٨
٣٥ -	علا عمر ابو شريف	٥ شهور	٢١ / ٣ / ١٩٨٨
٣٦ -	نبيلة علي اليازجي	٣٥	٢٦ / ٣ / ١٩٨٨
٣٧ -	وجيهة ربيع	٥٥	٣٠ / ٣ / ١٩٨٨
٣٨ -	صبحية رشيد	٥٥	٩ / ٤ / ١٩٨٨
٣٩ -	سعاد احمد يوسف	٥	١٢ / ٤ / ١٩٨٨
٤٠ -	وطفة عبد اللطيف فرج الله	٧٠	١٣ / ٤ / ١٩٨٨
٤١ -	ثروت شحنو	٨٥	١٣ / ٤ / ١٩٨٨
٤٢ -	بدرية شاهين	٥٥	١٥ / ٤ / ١٩٨٨
٤٣ -	سعدة عبدالله قرعاوي	٤٠	١٦ / ٤ / ١٩٨٨
٤٤ -	هالة عوض عمير	٢٥	١٦ / ٤ / ١٩٨٨
٤٥ -	إيمان محمد عمر ابو كمري	١٤	١٧ / ٤ / ١٩٨٨
٤٦ -	عايدة عثمان طوطح	٣٠	١٨ / ٤ / ١٩٨٨
٤٧ -	نعيمة محمد العلامي	٥٦	٢٣ / ٤ / ١٩٨٨
٤٨ -	أريج اسماعيل داود الديك	١٥	٢٧ / ٤ / ١٩٨٨
٤٩ -	دنيا محمد رزق السوافري	٣	١٨ / ٥ / ١٩٨٨
٥٠ -	كوثر خالد محمد مرعي	٢٣	٢١ / ٥ / ١٩٨٨
٥١ -	شمسة قدح	٦٥	٢٢ / ٥ / ١٩٨٨
٥٢ -	فاطمة عبد الرحمن	٢٦	٢٢ / ٥ / ١٩٨٨
٥٣ -	سعدة محمد الدلو	٥٢	٢٤ / ٥ / ١٩٨٨
٥٤ -	ديانا السوفيرى	٣	٢٧ / ٥ / ١٩٨٨
٥٥ -	أنعام رفيق غنام	٣٥	٢٩ / ٥ / ١٩٨٨
٥٦ -	ميساء جفال	٤٠	١٢ / ٦ / ١٩٨٨

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
٥٧ -	خضرة ابو عواد	١٢	٢٦ / ٦ / ١٩٨٨
٥٨ -	فاطمة يوسف سويحل	٢٤	١ / ٧ / ١٩٨٨
٥٩ -	سهير فؤاد عفانة	١٣	٢٦ / ٧ / ١٩٨٨
٦٠ -	سعدة علي جابر	٥٥	٣٠ / ٧ / ١٩٨٨
٦١ -	رشا مازن عرفاوي	٨	١٧ / ٨ / ١٩٨٨
٦٢ -	غالية احمد علي عبد النبي	٣١	٢١ / ٨ / ١٩٨٨
٦٣ -	مريم خوري	٦٥	٢٦ / ٨ / ١٩٨٨
٦٤ -	نهيل نعيم جمعة الطوخي	١٢	٢٣ / ٩ / ١٩٨٨
٦٥ -	كوكب عواد	١٧	١٥ / ١٠ / ١٩٨٨
٦٦ -	منال احمد سمور	١٥	٢٥ / ١٠ / ١٩٨٨
٦٧ -	عصمت محمود	١٤	١٧ / ١١ / ١٩٨٨
٦٨ -	نوال أبو ثريا	٤٠	٢٤ / ١١ / ١٩٨٨
٦٩ -	ميسر النواجحة	٤	٢٦ / ١١ / ١٩٨٨
٧٠ -	أسماء سليمان محمد أبو عبادة	١٥	٥ / ١٢ / ١٩٨٨
٧١ -	رنا المصري	١٤	١٤ / ١ / ١٩٨٩
٧٢ -	هنادي عزات ابو سلطان	١٢	١٤ / ١ / ١٩٨٩
٧٣ -	عفاف جعفر الجعبري	٢٥	٢٢ / ١ / ١٩٨٩
٧٤ -	اكتمال نعيم عبد الله وحدان	٥	١٥ / ٢ / ١٩٨٩
٧٥ -	شيرين عمر الشرافي	٣ شهور	٢٢ / ٣ / ١٩٨٩
٧٦ -	آمنة صالح صافي	٥١	١٢ / ٤ / ١٩٨٩
٧٧ -	رفيدة خليل احمد ابو لبن	١٥	١٦ / ٤ / ١٩٨٩
٧٨ -	أمل محمد حسين	١٦	٢٦ / ٤ / ١٩٨٩
٧٩ -	سلمى ابراهيم أبو كف	١٧	١١ / ٥ / ١٩٨٩
٨٠ -	فاطمة احمد المحايدة	٥٠	١٩ / ٥ / ١٩٨٩
٨١ -	ابتسام عبد الرحيم احمد	١٣	٢١ / ٥ / ١٩٨٩
٨٢ -	ذكريات محمد قريوتي	سنتان	٢٥ / ٥ / ١٩٨٩
٨٣ -	حليمة صادق أبو زلطة	١٥	٣٠ / ٦ / ١٩٨٩
٨٤ -	حنين عاطف احمد	٩ شهور	١٧ / ٧ / ١٩٨٩
٨٥ -	فاطمة محمد بدران	٧٠	٢٥ / ٧ / ١٩٨٩

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
٨٦ -	رفيقة محمد أديب	٥	١٢ / ٨ / ١٩٨٩
٨٧ -	بثينة أديب الحجو	٣	١٣ / ٨ / ١٩٨٩
٨٨ -	نجلاء فادي عباس	١٥	٢٢ / ٨ / ١٩٨٩
٨٩ -	مها عواد ابو هداف	٢٠	٢٢ / ٨ / ١٩٨٩
٩٠ -	كلارا يولوس	٢١	٢٥ / ٨ / ١٩٨٩
٩١ -	منى إبراهيم الشام	١٤	٢ / ٩ / ١٩٨٩
٩٢ -	آمنة صافي	٥٢	١٢ / ٩ / ١٩٨٩
٩٣ -	زهية محمد الواديه	٤٩	١٣ / ٩ / ١٩٨٩
٩٤ -	سهام أديب مبروكة	٢٠	٣٠ / ٩ / ١٩٨٩
٩٥ -	سونيا نمر محمد الراوي	١٦	٢٣ / ١٠ / ١٩٨٩
٩٦ -	سهيل إبراهيم محمد	١٠	٢٢ / ١٠ / ١٩٨٩
٩٧ -	غنوة أحمد نجم	٤٨	١٣ / ١١ / ١٩٨٩
٩٨ -	فريال عبد النبي	٣٦	٢٣ / ١١ / ١٩٨٩
٩٩ -	صباح أحمد بعلوشي	١٠	٤ / ١٢ / ١٩٨٩
١٠٠ -	سارة عبد الفتاح المناصرة	٢٢	٩ / ١٢ / ١٩٨٩
١٠١ -	بركة إبراهيم الفاخوري	١٦	١٠ / ١٢ / ١٩٨٩
١٠٢ -	نعمة كامل صبحي علي أحمد	٥ شهور	١٧ / ١٢ / ١٩٨٩
١٠٣ -	شفاء تيسير محمود علاونة	١٦	٢٢ / ١٢ / ١٩٨٩
١٠٤ -	خولة خليل الزماعرة	٢٠	٢٢ / ١٢ / ١٩٩٠
١٠٥ -	ميرفت يحيى ملش	١٤	١١ / ١ / ١٩٩٠
١٠٦ -	مريم أبو مشعل	٤٤	١٧ / ١ / ١٩٩٠
١٠٧ -	كوثر عبد السلام امريني	٥٠	١٥ / ٢ / ١٩٩٠
١٠٨ -	سوسن محمد خير الشخشير	١٧	١٨ / ٢ / ١٩٩٠
١٠٩ -	رسمية سعيد أحمد	٥١	٢٠ / ٢ / ١٩٩٠
١١٠ -	مها عبد الرحمن شخصة	٦	٢٣ / ٢ / ١٩٩٠
١١١ -	جميلة عبد الرحمن حسين	٧٠	٢٦ / ٢ / ١٩٩٠
١١٢ -	سعيدة المغاري	٢٨	٥ / ٣ / ١٩٩٠
١١٣ -	ابتسام سعيد زكارنة	١٠	٩ / ٣ / ١٩٩٠
١١٤ -	جازية داود أحمد العصار	٢٠	١٨ / ٣ / ١٩٩٠

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
١١٥ -	زينب داود أحمد العصار	٧٥	٢١ / ٣ / ١٩٩٠
١١٦ -	وفاء نبيل عبد الرازق ابو مدين	٥	٢٣ / ٣ / ١٩٩٠
١١٧ -	وفاء عبد الهادي عجاج	٥	١٢ / ٤ / ١٩٩٠
١١٨ -	سارة حسن لافي	٣٨	١٣ / ٤ / ١٩٩٠
١١٩ -	ميرفت حمزة زهراوي	١	٢٠ / ٤ / ١٩٩٠
١٢٠ -	سعدية مراره	٥٤	١٨ / ٥ / ١٩٩٠
١٢١ -	شفاء نعيم	٢٢	٢٠ / ٥ / ١٩٩٠
١٢٢ -	منال سليمان الدريري	١٧	٢١ / ٥ / ١٩٩٠
١٢٣ -	صفية سليمان داود	٥٥	٢١ / ٥ /١٩٩٠
١٢٤ -	رسمية جميل خضر عودة	٧٩	٢٩ / ٥ / ١٩٩٠
١٢٥ -	رسمية علي إسماعيل عطا الله	٥٥	٢٢ / ٥ / ١٩٩٠
١٢٦ -	بدور سميح قرادة	٤٢	٢٩ / ٥ / ١٩٩٠
١٢٧ -	زهية عبد الكريم المسيمي	٩	٢٥ / ٦ / ١٩٩٠
١٢٨ -	هيام مسعود عبد الرحيم خليل	٢٥	٢٦ / ٦ / ١٩٩٠
١٢٩ -	زينب المصري	٧٠	٦ / ٧ / ١٩٩٠
١٣٠ -	آمنة محمود زيد الكيلاني	٤٨	٦ / ٨ /١٩٩٠
١٣١ -	عزيزة سالم محمد جابر	٢٥	٧ / ٨ / ١٩٩٠
١٣٢ -	شفيقة راشد محمد عبد الدايم	٢٨	٨ /٩ / ١٩٩٠
١٣٣ -	نجلاء سعد الدين صيام(أم محمد)	٦٥	٨ / ١٠ / ١٩٩٠
١٣٤ -	مريم حسين زهران	٤٥	٨ / ١٠ /١٩٩٠
١٣٥ -	خديجة محمد مصطفى المغربي	٦٥	١٩ / ١٠ / ١٩٩٠
١٣٦ -	مريم سليمان بشير حسن	٦٠	٦ / ١١ / ١٩٩٠
١٣٧ -	فايزة أحمد إسماعيل مفارجة	٢٨	١ / ١٢ /١٩٩٠
١٣٨ -	أسماء ابراهيم عيسى	٥٠	٢٩ / ١٢ / ١٩٩٠
١٣٩ -	اسلام محمد حرب مقداد	١٩	٢٩ / ١٢ / ١٩٩٠
١٤٠ -	منار محمد علي	١٨	٣٠ / ١٢ / ١٩٩٠
١٤١ -	أمل مصطفى العطابي	٢٤	٣١ / ١٢ / ١٩٩٠
١٤٢ -	أحلام ابراهيم عامر	١٦	١٢ / ١٢ / ١٩٩٠
١٤٣ -	سعاد محمد حمدان صقر	٣٠	٢ / ١ / ١٩٩١
١٤٤ -	لبنى ناصر سعيد قداح	٢٤	١٩ / ١ / ١٩٩١

الرقم	الأسم	العمر	تاريخ الاستشهاد
١٤٥ -	سلام جلال حنا مصلح	١٤	١٨ / ٢ / ١٩٩١
١٤٦ -	جميلة خلف الانصاري	٣٣	١٣ / ٣ / ١٩٩١
١٤٧ -	مهدية ابو حنيدق	٢٣	٢٧ / ٥ / ١٩٩١
١٤٨ -	ناريمان احمد مناصرة	١٦	١٨ / ٨ / ١٩٩١
١٤٩ -	فوزية حسن ابو جزر	٣١	٣١ / ٨ / ١٩٩١
١٥٠ -	لطيفة اسعد شوله	٣٧	١٦ / ١١ / ١٩٩١
١٥١ -	وجدان فوزي حمدان القدرة	٢٢	١٩ / ٣ / ١٩٩٢
١٥٢ -	فاطمة العبد يوسف الخواجا	٧٠	٢٦ / ٤ / ١٩٩٢
١٥٣ -	نجية عايد عبد الله زكارنة	٥٥	٢٨ / ٥ / ١٩٩٢

المرأة الجريحة:

تقدر أعداد الجريحات في فترة الانتفاضة بالمئات ولهذا يتعذر وضع قائمة بجميع أسماء الجريحات وقد بلغت نسبة الجريحات في الأشهر الأولى للانتفاضة ١٨٪. وحتى تاريخ ١٩٩٢ بلغ عدد الجرحى حوالي ١٤٠٠٠٠ نسبة الإناث حوالي ٢٠ ٪ وسنعرض شريحة من النساء الجريحات كأمثلة على مدى وحشية الإحتلال.(٥٧)

إن أول مصابة في الإنتفاضة أدخلت إلى مستشفى العيون هي (إعتماد أبو لبدة) وكانت قد فقدت بصرها بسبب رصاص مطاطي في أحداث مخيم الأمعري(٥٨) .

أما السيدة (فاطمة أبو خضير) والتي تعمل ممرضة وتبلغ من العمر (٣٨) سنة وكانت تقوم هذه الممرضة بإسعاف جريح بينما تركت يدها اليسرى تنزف. وتروي السيدة فاطمة تفاصيل الحادثة فتقول:(٥٩)

«سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري. وأضافت تقول: سمعت صوت الرصاص ولبيت نداء الواجب - واجب مهنتي كممرضة ... نزلت إلى المكان لكي أسعف من باستطاعتي إسعافه ... لقد ضايقتني رائحة الغاز المنتشرة ... ووصلت بالجريح إلى سيارة الإسعاف ... كنت قد وضعت له جهاز أوكسجين وأمسكته بيده فإذا برصاصة تمر وتصيب يدي ... فقدت دماً كثيراً ورأيت يدي وهي تنقطع».

الجريحة (دينا حمدان الديري) وهي طالبة عمرها (١٥) عاماً من غزة / حي الصبرا. تقول

دينا: كان تاريخ إصابتي في ٢٠ / ٦ / ١٩٩٠ وقد أصبت في الرجل اليسرى برصاص (دم – دم). ركب لي جهاز لحماية العظم. كل شخص يخرج من بيته في ظل الظروف القائمة يمكن ان يستشهد أو يصاب. هذا شرفنا ندافع عنه وعن بلدنا ونفديه. ويجب أن نخسر كي ننال الهدف الذي نصبو إليه. والمرأة في نظري تمثل نصف المجتمع ولا فرق إذا كان الجريح رجلاًاو إمرأة، فكلاهما قدم وضحى ما دام الهدف واحداً والمرأة أصبحت رئيسة، وزيرة، شاعرة، كاتبة. يجب على المرأة أن تكسب وتخوض معارك شتى. يجب أن تتعلم كيف تتعامل مع هذا الواقع، والصبر مفتاح الفرج.(٦٠)

وهذه جريحة أخرى هي (حُسن الديرة) (٥٣) عاماً من غزة تقول: أصبت في رجلي اليسرى، نقلوني بالاسعاف، ولكني قلت للإسعاف أرجعني إلى البيت فأنا أريد أن اطمئن على ابني. بعدها لم أعد أعي شيئاً الى أن رأيت نفسي في مستشفى الشفاء... لم أستطع المشي ... وبعد ستة أيام من اصابتي تم اعتقال إبني. إن المرأة لها دور كبير فهي يمكن أن تنقذ شباباً من يد الإحتلال، لقد أصبحت الإنتفاضة أمراً طبيعياً.(٦١)

الإعتقال.

سبق وأن ذكرنا أن المرأة الفلسطينية خرجت الى ساحة القتال، فتصدت لجنود الإحتلال وجهاً لوجه ومن الطبيعي نتيجة ذلك أن يكون هنالك بعض النساء المعتقلات.

وعندما نقول معتقلة فإن هذه الكلمة تحمل في طياتها الكثير من المعاناة والمعاملة السيئة والتعذيب الجسدي والنفسي الذي تلاقية المعتقلة في سجون الإحتلال. بالإضافة إلى معاناة وعذاب الأهل والقلق الذي يساور الأهل نتيجه إعتقال بناتهم.

أما عن السياسة الهمجية التي تتبعها قوات الإحتلال عند اعتقال المناضلات فهي وضعهن في معتقلات بعيدة يصعب على ذويهن زيارتهن(٦٢). ووضعهن في غرف مع سجينات جنائيات متهمات بالقتل والمخدرات والسرقة، وفي بعض الاحيان تقوم السجينات اليهوديات بالإعتداء عليهن وضربهن.(٦٣)

ويعتبر سجن تريستا للنساء في الرملة وهو الذي سبق وأن تحدثنا عنه السجن الوحيد للنساء حتى شهر تموز ١٩٨٨ والذي يتسع (٣٥ – ٤٠ معتقلة) ولقد تم نقل المعتقلات إلى ثلاثة مراكز هي(٦٤) :–

١) «كيتون» – قرب حيفا – مركز إعتقال.

٢) «أبو كبير» في - تل أبيب - مركز إعتقال.

٣) «المسكوبية» في - القدس - مركز شرطة.

وفي تموز من عام ١٩٨٨ تم فتح سجن جديد للمعتقلات الفلسطينيات إسمه «هاشرون». وبلغ عدد المعتقلات حوالي ١٢٥٠ إمرأة فلسطينية منذ عام ١٩٦٧ ومنهن ما يزيد على التسعين إمرأة منذ بداية الإنتفاضة وحتى شهر حزيران ١٩٨٨ .

وسنضرب في هذا السياق بعض الأمثلة والمعاناة التي تلاقيها المعتقلات الفلسطينيات اللواتي يقدرن بالعشرات. أما عن الوسائل والأساليب المتبعة في القمع فتتخذ صوراً شتى منها:-

١ -تحريض السجينات الجنائيات الاسرائيليات على السجينات الفلسطينيات وذلك بضربهن [٦٥] وقد هوجمت المعتقلات الفلسطينيات في سجن «كيتون» من قبل السجينات الجنائيات بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٨٨ وبعد إضراب إستمر ٢٤ ساعة سمحت سلطات السجون بتغيير الوضع القائم.[٦٦]

وقد عملت المعتقلات الفلسطينيات من أجل الحفاظ على أرواحهن بتناوب على ساعات النوم، وتعرضت إحدى المعتقلات وتدعى (جنان البيطار) لضرب مبرح أدى إلى إصابتها بجرح قطعي في العنق، وكان قد صدر ضدها أمر بالإعتقال بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٩٨٨ وهي أمينة صندوق اللجنة المركزية لجمعيات الهلال الأحمر في الضفة الغربية وتهمتها حيازه أموال غير قانونية.[٦٧]

وهذه معتقلة فلسطينية أخرى هوجمت ايضاً من قبل ١٥ مجرمة اسرائيلية بتاريخ ٢٤/ ٧ / ١٩٨٨ وتدعى (منى صراصرة) وذلك في سجن تريستا وأصيبت بجراح.[٦٨]

٢ - ممارسة سياسة الإجحاف والإذلال والإهانة بحق المعتقلات الفلسطينيات وقد دفعت هذه المعاملة السيئة بالمعتقلات الفلسطينيات إلى القيام بإضراب في شهر أيار ١٩٨٨ رفضن فيه تناول الطعام ما لم تستجب سلطات الإحتلال لمطالبهن والتي تشمل[٦٩]:-

أ - تنظيم أوقات مختلفة لطعام واستراحة المعتقلات السياسيات والمجرمات الإسرائيليات (لتجنب الإحتكاك والمواجهات).

ب - حرمان المجرمات الإسرائيليات من فرص الإختلاط وبالتالي مضايقة المعتقلات السياسيات.

جـ - السماح باختلاط السجينات السياسيات الفلسطينيات بالمعتقلات الإدرايات الفلسطينيات.

٣ - الاعتداءات الجنسية وتهديد المعتقلات بالإغتصاب. اشتكى العديد من المعتقلات من إجبار سلطات الإحتلال على فتح أرجلهن وضربهن على أعضائهن التناسلية أثناء التحقيق[٧٠].

٤ - حرمان المعتقلات السياسيات من المعالجة الطبية وسوء الأوضاع الصحية للسجينات[٧١].

وهذه معتقلة تروي قصة إعتقالها:[٧٢]

أفادت المعتقلة ميسون حيموني (١٥) عاماً للمحامي عوني حبش أثناء الإعتقال الأول بأنه في اليوم الخامس من إعتقالها وأثناء التحقيق هددت بأنها «إذا رفضت الإعتراف سوف توضع في غرف العزل الانفرادي وسوف يحضرون رجالاً يعرفون كيف يأخذون اعترافاً منها وسوف يغتصبونها» واعترفت ميسون انذاك بالتهمة الموجهة لها وهي رمي مولوتوف على سيارة حرس حدود والتي لم تصبها. وأخبرت ميسون المحامي بأنها اعترفت بذلك لخوفها من التهديد. وأطلق سراح ميسون لعدم كفاية الأدلة.

وأعيد اعتقال ميسون مرة أخرى ووجهت لها نفس التهم بالإضافة إلى تهديد رجل يهودي بالقتل والإنتماء إلى تنظيم (الحية السوداء). وأفاد المحامي بأنها قالت: أن الاعتراف تم لإنهاء التحقيق حيث أفادت ميسون أن المحققين هددوها بأنها إذا لم تعترف سوف يتم إعتقالها أسبوعياً «حتى تصبح سمعتك زفت» وقد عرضوا عليها العمل معهم. وحكم على ميسون بالسجن ٤ شهور فعلية وغرامة الف شيكل، ولم تستطع عائلتها دفع الغرامة ولذلك مدد إعتقالها شهراً آخر.

وأثناء التحقيق لا يسمح للمعتقلة بالإغتسال أو تغيير ملابسها أوالتزود بفوط صحية.

(تهاني أبو دقة) من عبسان - غزة، تدهورت حالتها الصحية وأجهضت في الشهر الرابع من الحمل عندما كانت تعاني من الآلام بسبب الحمل في تاريخ ٥ / ٧ / ١٩٨٨ نتيجة رفض المجموعة الاسرائيلية المسماة «نساء من أجل المعتقلات السياسيات» بالسماح لأخصائي

بفحصها[٧٣].

وكذلك (مريم اسماعيل) والتي اعتقلت بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٨٨ وكانت تعاني من مشاكل صحية في المعدة والكلية قبل سجنها. وأثناء وجودها في السجن بدأت تعاني من آلام في الظهر، ورفضت قوات الإحتلال تقديم المعالجة الطبية اللازمة لها[٧٤].

ناهدة نزال: ٢٧ عاماً أعتقلت في ٢٧ / آذار / ١٩٨٨ .

رنا سنان: ٢٣ عاماً عضو اتحاد طلبة جامعة بيرزيت.

ريما جابر: ٢٩ عاماً أعتقلت في ٣٠ حزيران عام ١٩٨٨[٧٥].

ونتيجة لممارسات الإحتلال السيئة التي تنتهجها ضد المعتقلات الفلسطينيات قامت هؤلاء المعتقلات بالتصدي لهذه الأعمال القمعية كما حدث في معتقل «هشارون» الاسرائيلي عندما هاجمت المعتقلات الفلسطينيات احدى السجانات الاسرائيليات بالأدوات الحادة مما أدى الى إصابتها بجروح بالغة وذلك بسبب مبالغتها في سوء معاملتها للمعتقلات الفلسطينيات[٧٦].

ويعود السبب في زيادة عدد المعتقلات إلى إنتقال المرأة من دور المساند وغير المباشر لممارسات الإحتلال، إلى الدور الفعال والنشط في المواجهات اليومية مع قوات الإحتلال من مظاهرات واعتصامات ورشق حجارة وإضراب عن الطعام والزراعة البيتيه[٧٧] . وهذا ما دفع قوات الإحتلال لأن تلجأ للضرب والتشويه والقتل لإبعاد المرأة عن المشاركة في الإنتفاضة.[٧٨]

أسماء المعتقلات الفلسطينيات للفترة (١٩٨٨ - ١٩٩٢).

الاسم	العمر	البلد	تاريخ الاعتقال	الحكم	الحالة الاجتماعية
١ -مريم محمود زيادة	٢٧	الرملة	٧ - ٧ - ١٩٨٨	٦ سنوات	متزوجة / ولد
٢ -فخرية احمد حسن هريش	٤٢	بيتونيا / رام الله	٢٧- ١١- ١٩٨٩	بانتظار المحاكمة	عزباء
٣ -نعمة محمود الحلو	٤٠		٢٤- ٤ - ١٩٩٠	٤٥ شهراً	عزباء
٤ -ناديا صلاح حسين حماد	٢١	قلنديا / رام الله	١ - ٥ - ١٩٩٠	٢١ / ٢ سنة	عزباء
٥ -نجية محمد عواد غزاونة	٤٢	البيرة / رام الله	١٣- ٩ - ١٩٩٠	سنتان / ٦ آلاف شيكل	متزوجة ٣ أطفال
٦ -رنا فواز ابو كشك	١٨	طولكرم	٢٢- ٩ - ١٩٩٠	٨١ / ٢ سنة	عزباء
٧ -تهاني عبد الحليم محمود	٢٤	طولكرم	١٩-١١ - ١٩٩٠	٦١ / ٢ سنة	عزباء
٨ - عيشة عيسى ابو حماد	١٩	صور باهر/القدس	٢٥- ١٢- ١٩٩٠	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٩ -فايزة ديب فودة	٣٦	عكا	٢٨- ١ - ١٩٩١	٤ سنوات	عزباء.
١٠ -فاطمة عبد الله حماد عواد	٤٩	الخليل	٣ - ٢ - ١٩٩١	٣ سنوات	عزباء.
١١ -خلود خالد سعيد عدوان	٢١	رفح / غزة	٣ - ٤ - ١٩٩١	٤ سنوات	عزباء.
١٢ -ربيحة محمود راغب شتيه	٣٣	القدس	٤ - ٦ - ١٩٩١	٨ سنوات/ ١٨ شهراً / الفين شيكل	عزباء.
١٣ -نهيل احمد موسى شراكة	١٦	بيتونيا/رام الله	٢١- ٦ - ١٩٩١	٢٦ شهر	عزباء.
١٤ -فاطمة سلام ارميله	٢٠	عين ديوك/اريحا	٢٧- ٧ - ١٩٩١	سنتين	عزباء.
١٥ -عفاف توفيق سليم محمود	١٨	جنين	٨ - ٩ - ١٩٩١	٢١ / ٢ سنة	عزباء.
١٦ -عبير محمود ابو الرب	١٨	جلبونة/جنين	٨ - ٩ - ١٩٩١	٥ سنوات	عزباء.
١٧ -أمل محمود محسن	٢	ابو ديس/بيت لحم	١٦- ٩ - ١٩٩١	سنتين	عزباء.
١٨ -عيشة محمود ابو حجه	٢٢	طمون / جنين	١٢- ١٠- ١٩٩١	سنتين	عزباء.
١٩ -خميسه مسعد محمود	٢٧	السواحره/بيت لحم	٢٠- ١٠- ١٩٩١	عشرسنوات	عزباء.
٢٠ -نهاية عبد الله محمود طه	١٦	بيت عنان/رام الله	٢٤- ١٠- ١٩٩١	٣ سنوات	عزباء.
٢١ -فاطمة توفيق محمود زكارنة	٢٦	قباطية/جنين	٦- ١١ - ١٩٩١	٢٢ شهر	عزباء.
٢٢ -خنوص حسين ابو دولة	٢٠	الرام/القدس	٨- ١١ - ١٩٩١	٣ سنوات	عزباء.
٢٣ -شفا الحق حسين حماد	٢٧	بيت عنان/رام الله	١١- ١١- ١٩٩١	٣ سنوات	عزباء.
٢٤ -عيشه محمود ابو هدران	١٩	الخليل	١٤- ١١- ١٩٩١	سنتين	عزباء.
٢٥ -ربى ابراهيم النجار	١٦	رام الله	١٩- ١١- ١٩٩١	٤ سنوات	عزباء.
٢٦ -خلود حسين عيسى	٢٢	القدس	٢ - ١٢ - ١٩٩١	٣ سنوات	عزباء.
٢٧ -منيل سليمان خليل كعابنه	١٥	الطيبة/رام الله	٤ - ١٢ - ١٩٩١	١٨ شهر	عزباء.

الاسم	العمر	البلد	تاريخ الاعتقال	الحكم	الحالة الاجتماعية
٢٨ -ليلى حسان فقيه	٢٢	القبيبة/رام الله	٨- ١٢ - ١٩٩١	سنتان/الفا شيكل	عزباء.
٢٩ -ريهام عيسى عفانة	١٩	قدوره/رام الله	٣١- ١٢ - ١٩٩١	٢٦ شهر	عزباء.
٣٠ -سمية عبد محمود شاهين	٤١	بيت لحم	٦ - ١ - ١٩٩١	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٣١ -مي حسان مصطفى خضر	١٩	شعفاط/القدس	٢٧ - ١- ١٩٩٢	٢٤ شهراً	عزباء.
٣٢ -عبير محمود اسامة الصوص	٢٢	طولكرم	٢٦ - ٢- ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٣٣ -ليلى مجاهد عبد الرحيم	١٧	الخليل	٣ - ٣ - ١٩٩٢	٣٠ شهر	عزباء.
٣٤ -نجية حسين الدروبي	١٧	جباليا/الخليل	٢٦ - ٣ - ١٩٩٢	١١ / سنتين	متزوجة / ولد.
٣٥ -ناريمان علي طقاطقة	١٧	بيت فجار/بيت لحم	٢٨ - ٦ - ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٣٦ -نظمية بسيم الرشق	١٦	القدس	١٧ - ٧ - ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٣٧ -عبير الوحيدي	٢٣	رام الله	٢١ - ٧ - ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٣٨ -بشائر محمود ابو لبن	١٦	الطور/القدس	٣١ - ٨ - ١٩٩٢	٥ أشهر	عزباء.
٣٩ -بولا اسامة بدر	١٥	القدس	٤ - ٩ - ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٤٠ -آيات محمد حسن الزير	١٦	الخليل	١٤ - ٩ - ١٩٩٢	بانتظار المحاكمة	عزباء.
٤١ -إنتصار محمود القيمة	٣٤	الشاطيء/غزة	-	٢١ / سنتين	متزوجة/٧ أطفال.

الاسم★	الحكم	البلد	العمر	ت / الاعتقال
١ – فدوى العباسي	٧ سنوات	سلوان	–	–
٢ – رنا شعبان	٥ سنوات	نابلس	–	.–
٣ – هنادي العباسي	موقوفة	سلوان	–	.–
٤ – فائدة المصري	١٥ شهر	نابلس	–	.–
٥ – رابعة المصري	١٥ شهر	نابلس	–	فوق ٥٠ سنة.
٦ – سميحة عبد الحق	١٨ شهر	نابلس	–	.–
٧ – لميس عرفه	١٥ شهر	القدس	–	.–
٨ – عليه القمحاوي	٥ سنوات	خيفا	–	.–
٩ – نهاله الحوامدة	١ سنة	السموع	–	.–
١٠ – حليمة الحوامدة	١ سنة	السموع	–	.–
١١ – آمنة طيون	٤ سنوات	نابلس	–	.–
١٢ – آمنة ابو عين	٦ شهور	رام الله	–	.–
١٣ – غالية ابو سمره	٥ شهور		–	.–
١٤ – يسرى طقاطقه	٤ شهور	بيت فجار	–	.–
١٥ – نادره أسود	–	–	–	.–
١٦ – امل ياسين	موقوفة	عين يبرود	–	.–
١٧ – رائدة ابو شقره	موقوفة	رام الله	–	.–
١٨ – انتصار زهدي	١٠ شهور	سعير	–	.–
١٩ – انعام محمد	٥ شهور	بيت لحم	–	.–
٢٠ – كوكب المناصره	٧ شهور	قلنديا	–	.–
٢١ – ميسر المصري	٤ شهور	نابلس	–	.–
٢٢ – فهمية الأنصاري	١٣ شهر	–	–	.–
٢٣ – نداء صالح حسين حماد	٥. / ٢ سنة	القدس	–	.–
٢٤ – ميسون حيموني	٤ شهور / الف شيكل	–	–	.١٥

الإبعاد:

كان من نتائج تطور آلية نضال المرأة الفلسطينية في مرحلة الإنتفاضة أن زادت سياسة قمع الإحتلال للمرأة ومنها الإبعاد، ومن هذه الاحصائيات التي بين أيدينا فيما يتعلق بأعداد

★ هذه القائمة بأسماء بعض اللواتي أعتقلن ولم تتوافر المعلومات حول تاريخ إعتقالهن، ولذلك ارتأيت وضعهن بقائمة منفردة. بعض هؤلاء المعتقلات تم الإفراج عنهن فيما بعد، وهناك العديد من النساء ممن أعتقلن في الإنتفاضة ولم تذكر اسماؤهن وذلك لعدم توفر الاحصائيات الدقيقة، وتتراوح مده الحكم في بعض الأحيان أياماً معدودة. وتقدر أعداد المعتقلات بالمئات.

المبعدات اللواتي لهن دور رئيسٌ في تشجيع النساء على المقاومة ضد الإحتلال يتضح لنا إرتفاع عدد المبعدات في الإنتفاضة (٨٧ - ٩٢). وهذه النسبة في عدد المبعدات تقارب الفترة الممتدة من عام (٦٧ - ٧٧). وبالمقابل نلاحظ انخفاضاً في الفترة الزمنية من عام (٧٨ - ٨٧). وهذا المد والجزر يتبع مدى نشاط حركة المقاومة على المستوى الوطني.

أسماء المبعدات من عام ١٩٨٧ - ١٩٩٢

الاسم	تاريخ الابعاد	البلد	المهنة	سبب الابعاد
١- رجاء ابو طالب عبدربه	٨٧/٥/١٣	غزة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢- رغدة المصري	٨٨/٦/٦	نابلس	معلمة	مقاومة الاحتلال
٣- يسرى درويش	٨٩/٦/١٧	رفح	--	مخالفة القوانين
٤- مريم سليمان	٨٨/٨/١٧	قرية عورتا	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥- هدى قواريق	٨٩/٥/٣	قرية عورتا	ربة بيت	مخالفة القوانين
٦- هيفاء عثمان صالح عبدالله	٨٩/٦/١٨	مخيم العين	طالبة	مخالفة القوانين
٧- زوجة/راسم الجحرون	٨٩/٦/٢٥	شويكة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٨- زوجة/شاكر محمد التميمي	٨٩/٨/٤	دير نظام	ربة بيت	مخالفة القوانين
٩- فردوس سليمان	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٠- وسام سليمان	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١١- مادلين توفيق	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٢- آمنة أسعد	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٣- صباح محمود	٨٩م٨/٨٨	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٤- زوجة/ محمود مصطفى	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٥- معزوزة عوض	٨٩/٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٦- فاطمة محمود	٨٩م٨/٢٢	دير ابو مشعل	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٧- زوجة عبد الحميد عوض	٨٩/٨/٢٧	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٨- وفاء يوسف محمد عبد الرازق	٨٩/٨/٢٧	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
١٩- فهيمة احمد يوسف	٨٩/٨/٢٧	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٠- انعام علي موسى ديارة	٨٩/٨/٢٧	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢١- ايمان فهمي ابراهيم	٨٩/٨٧/٢٧	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٢- زوجة/موسىبطرس يوسف	٨٩/٨/٣٠	رام الله	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٣- زوجة/عبدالله شكري النجاس	٨٩/٨/٣٠	رام الله	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٤- سارة جريس خوري	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٥- انتصار ابواهيم	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين

٢٦- هيام سهيل اياد	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٧- ليلى منذر الجرن	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٨- عائشة تيسير الجعيدي	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين
٢٩- الحاجة زريفة محمد الجرن	٨٩/٨/٣١	قرية عابور	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٠- زوجة/رائق محمد سليم	٨٩/٩/٣	قريةبدو	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣١- زوجة/محمد جابر ابو عيد	٨٩/٩/٣	قريةبدو	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٢- زوجة/يوسف حسين الدالي	٨٩/٩/٣	قريةبدو	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٣- احلام محمد درويش	٨٩/٩/٥	قرية عارورة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٤- شمسة احمد عيسى	٨٩/٩/١٤	جلجوليا	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٥- زوجة/عفيف ابراهيم الكايد	٨٩/٩/٢٥	دير عمار	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٦- زوجة/محمد اسماعيل عارف	٨٩/٩/٢٥	دير عمار	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٧- زوجة/نافع شفيع	٨٩/٩/٢٥	دير عمار	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٨- زوجة/محمود فنون	٨٩/٩/٢٥	دير عمار	ربة بيت	مخالفة القوانين
٣٩- زوجة/ ناصر غور	٨٩/٩/٣٠	قراوة بني زيد	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٠- زوجة/ رجا غور	٨٩/٩/٣٠	قراوة بني زيد	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤١- زوجة/ تيسير نصر	٨٩/٩/٣٠	قراوة بني زيد	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٢- زوجة/ عزمي السبتي	٨٩/٩/٣٠	قراوة بني زيد	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٣- زوجة/ عيسى برهم	٨٩/١٠/١	بيت لحم	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٤- جهاد عبدالله الخطيب	٨٩/١٠/١٥	رام الله	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٥- عائشة موسى عيسى	٨٩/١٠/١٥	رام الله	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٦- ليلى عبد الرحمن الصليبي	٨٩/١٠/١٥	رام الله	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٧- زوجة/حسين عبد العزيز بعيرات	٨٩/١٠/١٦	كفر مالك	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٨- منيفة نجيب صفا	٨٩/١٠/١٦	كفر مالك	ربة بيت	مخالفة القوانين
٤٩- منال عيد الملقي	٨٩/١٠/١٨	نابلس	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٠- مها جراد	٨٩/١١/٢٣	ابو ديس	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥١- فاتنة زكريا سعيد	٨٩/١١/٢٤	قرية حوارة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٢- ابتسام جميل خالد	٨٩/١١/٢٤	قرية حوارة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٣- فان رياض ضميدي	٨٩/١١/٢٤	قرية حوارة	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٤- زوجة/جهاد عواشرة	٨٩/١٢/٦	قرية سنجل	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٥-حنان محمد سعيد	٩٠/١/٣١	الخليل	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٦- نداء هاشم عودة	٩١/٤/٨	ارطاس	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٧- نهاية هاني صلاحات	٩٢/٣/٢٦	وادي الباذان	ربة بيت	مخالفة القوانين
٥٨- يسرى محمد ابو عجور	٩٢/٦/٢٢	مخيم الدهيشة	ربة بيت	مخالفة القوانين

الهوامش

١ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠ ، ص ٢٦ .
٢ - بلسم، آذار ١٩٨٩ ، العدد ١٦٥ ، ص ٨١ .
٣ - الإتحاد، ١١ / ١ / ١٩٩١ .
٤ - صوت الوطن، كانون الثاني، ١٩٩١ ، العدد ١٧ ، ص ١٩ .
٥ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠ ، ص ١٢ .
٦ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
٩ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
١٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
١١ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
١٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
١٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٢ .
١٤ - الإنتفاضة الثورة في فلسطين، خالد عايد، الطبعة العربية الأولى ١٩٨٨ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ص ٦٠ .
١٥ - نفس المرجع السابق، ص ٦١ .
١٦ - الإستقلال، ١٥ / ١١ / ١٩٨٩ .
١٧ - المرأة والقانون في ظل الإنتفاضة الفلسطينية، ورقة عمل مقدمة من المحامية حنان ريان البكري، جمعية الأكاديميات والمهنيات، القدس ١٩٩٠ ، ص ٩ .
١٨ - الدستور، ٩ / ٧ / ١٩٩١، الشعب، ٣ / ٧ / ١٩٩١ .
١٩ - نساء الإنتفاضة، إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع آذار ١٩٨٨ ، ص ١٧ - ١٩
٢٠ - نفس المرجع السابق، ص ٢١ .
٢١ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠ ، ص ٤٨ .
٢٢ - الدستور، ٨ / ٩ / ٩٢ .
٢٣ - مجلة الكرامة، العدد (١٨٧) ١٢ تشرين الاول ١٩٩٢ ، ص ١٣ .
٢٤ - الرأي، ٦ / ٩ / ١٩٩٢ .
٢٥ - الدستور، ٥ / ٩ / ١٩٩٢ .
٢٦ - الشعب، ٩ / ٩ / ١٩٩٢ .

٢٧ - الدستور، ٥ / ٩ / ١٩٩٢ .
٢٨ - صوت الشعب، ٩ / ٩/ ، ١٩٩٢.العدد ٣٣٧٢.
٢٩ - الرأي، ١١ / ٩ / ١٩٩٢ .
٣٠ - بلسم، آذار ١٩٨٩ ، العدد ١٦٥ ، ص ٧٧ .
٣١ - صامد الاقتصادي، العدد ٧٤ ، تشرين اول - تشرين الثاني كانون أول ١٩٨٨ ، ص ١٣٠ .
٣٢ - بلسم، آذار ١٩٨٩ ، العدد ١٦٥ ، ص ٧٧ .
٣٣ - نفس المرجع السابق، ص ٧٧ .
٣٤ - الفجر، ٢ / ٧ / ١٩٩١ .
٣٥ - بلسم، كانون اول ١٩٨٨ ، العدد ١٦٢ ، ص ٢٨ .
٣٦ - نساء الإنتفاضة، إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، آذار ١٩٨٨ ، ص ٤
٣٧ - الراديو الاسرائيلي، ٨ / ٣ / ١٩٩٠ .
٣٨ - نفس المرجع السابق.
٣٩ - نفس المرجع السابق.
٤٠ - نفس المرجع السابق.
٤١ - صامد الاقتصادي، العدد ٧٤ ، كانون اول ١٩٨٨ ، ص ١٢٩ .
٤٢ - صوت الشعب، ١٧ / ٧ / ١٩٩١ . العدد ٢٩٥٩.
٤٣ - صوت الشعب، ١٧ / ٧ /١٩٩١ . العدد ٢٩٥٩.
٤٤ - صوت الشعب، ٢١ / ٦ / ١٩٩١ . العدد ٢٩٣٦.
٤٥ - النهار المقدسية، ٢٠ / ٦ / ١٩٩٠ .
٤٦ - الطليعة، ١٧ / ١ / ١٩٩١ .
٤٧ - الدستور، ٦ / ١٠ / ١٩٩٢ .
٤٨ - مقابلة شخصية مع السيدة لينا طبيلة بتاريخ ١٠ / ٥ / ١٩٩٣ .
٤٩ - الدستور، ٧ / ٩ / ١٩٩٠ .
٥٠ - الإتحاد، ٨ / ٣ / ١٩٩٠ .
٥١ - يديعوت احرونوت، ٢٦ / ٣ / ١٩٩٠ .
٥٢ - صوت الشعب، ١٨ / ٢ / ١٩٩٠ .
٥٣ - صوت الشعب، ٨ / ٣ / ١٩٩٠ . العدد ٢٨٣٤.
٥٤ - إحصائية صادرة عن مؤسسة الشؤون الإجتماعية ورعاية أسر الشهداء والاسرى / عمان.
٥٥ - اللاجئون الفلسطينيون اليوم، رسالة الأونروا الإخبارية، رقم٢٣ أيار ١٩٨٩ ، ص ٦ .
٥٦ - بلسم، اذار ١٩٨٩ ، العدد ١٦٥ ، ص ٧٩ .
٥٧ - صوت الشعب، ٨ / ٣ / ١٩٩٠ . العدد ٢٨٣٤.

٥٨ - الإتحاد، ١١ / ١ / ١٩٩١ .
٥٩ - الإتحاد، ١١ / ١ / ١٩٩١ .
٦٠ - الإتحاد، ١٠ / ١ / ١٩٩١ .
٦١ ـــ الإتحاد، ١٠ / ١ / ١٩٩١ .
٦٢ - بلسم، آذار ١٩٨٩ ، العدد ١٦٥ ، ص ٧٨ .
٦٣ - نفس المرجع السابق، ص ٧٨ .
٦٤ - قمع شعب، بشير البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، ص ٣١٣ .
٦٥ - بلسم كانون أول ١٩٨٨ ، العدد ١٦٢ ، ص ٣١ .
٦٦ - قمع شعب، ص ٣١٤ - ٣١٥ .
٦٧ - بلسم كانون أول ١٩٨٨ ، العدد ١٦٢ ، ص ٣٢ .
٦٨ - قمع شعب، ص ٣١٥ .
٦٩ - نفس المرجع السابق، ص ٣١٥ .
٧٠ - نساء من نور، محاسن الامام، دار اللوتس للنشر والتوزيع، ص ٦١ .
٧١ - قمع شعب، ص ٣١٤ .
٧٢ - الدستور، ١٨ / ٣/ ١٩٩١ .
٧٣ - قمع شعب، ص ١٣٤ .
٧٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٤ .
٧٥ - بلسم، العدد ١٦٢ ، ص ٣٢ .
٧٦ - الدستور، ٢٦ / ٦ / ١٩٩١ .
٧٧ - الشرق الأوسط، العدد ٣٩٨١ ، ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٩ .
٧٨ - الشرق الأوسط، العدد ٣٩٨١ ، ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٩ .

الفصل التاسع

أثر الإنتفاضة في تغيير واقع المرأة.

١ – الإجتماعي.

٢ – الإقتصادي.

٣ – الثقافي.

٤ – السياسي.

٥ – الصحي.



أثر الانتفاضة في تغيير واقع المرأة الإجتماعي

المرأة هي أكبر مربية للرجل، فهي تعلمه الفضائل الجميلة ... وأدب السلوك ... ورقة الشعور.

– اناتول فرانس –

مما لا شك فيه أن التغيير الإجتماعي هو أبطأ وأصعب أنواع التغيير. ولقد كان للإنتفاضة الدور الرئيسي والهام في حدوث انقلابات هامة على صعيد المجتمع الفلسطيني وعلى واقع المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة بشكل خاص. ونالت حقها في الدفاع عن وطنها وتحطيم قيود بالية كانت تكبلها وزرع قيم إجتماعية جديدة. إلا أن المجتمع الفلسطيني يبقى في النهاية كغيره من المجتمعات العربية التقليدية التي تعيش على الموروث من القيم والأفكار التي يصعب تغييرها بين عشية وضحاها. والذي يميز المجتمع الفلسطيني عن غيره من المجتمعات العربية تعرض الشعب الفلسطيني للعديد من الأحداث التاريخية الهامة ومواجهته للهجمات الإستعمارية البريطانية والصهيونية فيما بعد. وهذا دفع بالمرأة الفلسطينية لأن تشارك الرجل في تحمل الأعباء التقليدية بالاضافة للأعباء الوطنية.

وعندما جاءت الإنتفاضة عززت من هذا الدور الوطني للمرأة الفلسطينية والبستها ثوب البطولة ليس على الساحة العربية فقط بل وعلى الساحة الدولية.

أما شعار (تحرير المرأة الفلسطينية) والذي رافق الإنتفاضة في بدايتها فبرز في طليعة الإنتفاضة وقامت بالعديد من المهمات الشجاعة ، لكنه شعار لم يحقق الآمال التي علقت عليه في بداية الإنتفاضة لأن الرجل لم يكن مستعداً لتقبل هذه المتغيرات دفعة واحدة [١].

★ والسؤال المطروح، هل ينظر المجتمع الفلسطيني (الذكوري) في داخل الأرض المحتلة للمرأة التي تقاتل سلطات الاحتلال وتقوم بالمظاهرات فتعتقل وتسجن على أنها مناضلة وتستحق أن تعامل معاملة الأبطال؟.

★ كنت قد قمت بإجراء العديد من المقابلات الشخصية مع بعض النساء القادمات من الأرض المحتلة ، سألتهن كيف ينظر الرجل الفلسطيني للمرأة المناضلة؟ إلا أنه ولأسباب خاصة رفضن نشر أراءهن فلجأت إلى الإستعانه ببعض المقابلات التي أجرتها السيدة سحر خليفة مع بعض النساء في الأرض المحتلة للإستدلال على بعض الأراء .

سؤال لا يمكن أن نجيب عليه بالنفي أو الإيجاب المطلق، فكلا الاحتمالان وارد في ظل مجتمع يحمل إيدلوجيات معينة. والإنتفاضة وإن كانت قد حققت الكثير من طموحات المرأة الفلسطينية إلا أننا لا نملك أن نصفها بالعصا السحرية التي ستصنع المعجزات. وسنعرض نماذج مختلفة لكلا الرأيين.

سهام عبد الله (٢).

(حارة التوتة - البلدة القديمة في نابلس).

«سهام عبد الله في العشرينات، خريجة جامعة النجاح، وحالياً تعمل موظفة. قابلتها السيدة سحر خليفة في جلسة نسائية ضمت ما لا يقل عن عشر نساء في الأربعينات. وفيما كانت بقية النساء يحكين عن تجاربهن ويتحدثن بما قمن به من مغامرات وبطولات، لاذت سهام بالصمت وظلت تتابع الحديث، وهي تنقل عينيها من واحدة لأخرى. وكانت أم سهام واحدة من هؤلاء البطلات الضاحكات الصاخبات، وهذا ما جعل سكوت سهام أمراً مثيراً للإستغراب والدهشة.

فسألتها عن سر سكوتها، وعما إذا كانت قد مرت بتجربة تستحق الذكر. فقالت أن ما فعلته، قياساً بما قامت به هؤلاء النسوة الكبار، لا يستحق الذكر. وحين أبدت السيدة سحر إستغرابها لأنقلاب الصورة المألوفة: السيدات الكبيرات ينشطن والشابات ينزوين جانباً، أجابت بعصبية من تدافع عن نفسها:

- أريد أن أشتغل وأريد أن أعمل وأريد أن أسوي، لكن الوضع لا يحتمل.
- خائفة.
- طبعاً خائفة، لكن ليس من اليهود. إذا كانت هذه الأم أمي فكيف أخاف؟
- إذن لماذا لا تشاركين مثل أمك وبقية النساء؟
- أمي وبقية النساء «مش سائلين» ولهذا فقلوبهن أقوى من قلوب الصبايا والرجال.
- الرجال يخافون من الرصاص والسجن لأنهم معرضون أكثر، أما أنت فمثل بقية النساء.
- لا، قلت لك أن النساء المتزوجات الكبيرات في الثلاثين والأربعين والخمسين أقوى من الصبايا والرجال لأنهن «مش سائلين»: زواج وتزوجن، وخلفة وخلفن وسمعتهن مصونة مهما عملن.

أما أنا وبقية البنات فلا. في أول الإنتفاضة أنا وكل بنات الحارة نزلنا للشارع في مظاهرة

كبيرة، وبآذاننا سمعنا التعليقات ومنها هذا التعليق لأحد شباب حارتنا يقول «شوفوا الشد ... نازلين يفرجوا حالهم وبعملوا المظاهرة حجة حتى يقابلوا عشاقهم». لو كان لدى شبابنا وعي مماثل لوعي شاباتنا لكانت الإنتفاضة أقوى وأفضل بمئة مرة.

والمسألة ليست الكلام والسمعة والقيل والقال، وكذلك الخوف من التشويه والسجن اللذين يدفعان الفتاة لتحسب ألف حساب، بصراحة أنا خائفة من الإصابة والتشوية، وإذا حصل وشوهت من سيقبل بي زوجة؟ أو إذا سجنت لخمس سنوات وخرجت من السجن وعمري ثلاثون عاماً من سيقبل بي؟ حتى لو وجدت شخصاً أرملاً أو مطلقاً يقبل بي، سيجد مئة واحد يتبرع ان يقول له: «مالك ومالها هذي بتاعة مظاهرات ووطنية ورجال». مثال على ذلك ما حصل لرنا شعبان. عمر رنا ٢٣ سنة وكانت مخطوبة لواحد من طولكرم. وفي يوم كانت رنا في السوق تجهز لعرسها رأت الجنود يمسكون شاباً ويضربونه بشكل مخيف، ثارت وحاولت أن تتدخل لتنقذ الشاب ولم تقدر. وفجأة، رأت سكيناً في جيب بنطلون الشاب الخلفية. بسرعة، سحبت السكين وطعنت الجندي، الجنود تركوا الشاب وأمسكوا بها وانهالوا عليها بالضرب واعتقلوها وحكموا عليها بالسجن لمدة خمس سنوات. ولما علم خطيب رنا بالأمر فسخ الخطبة وتراجع عن الزواج. مختصر مفيد على الشباب أن يكونوا أوعى للظروف التي تعيشها الفتيات الفلسطينيات تحت الإحتلال، وعليهم معاملتنا مثلما نعاملهم. لماذا أنتظر خطيبي – عندما يعتقل – وأعامله كبطل وأعتبره تاجاً أضعه على جبيني، وهو عندما – أعتقل انا – يعاملني كنذلة؟ لماذا نقول نحن: «والله ما ناخذ إلا من شباب الانتفاضة» وهم لا ينتقون إلا التافهات؟ ما هو الفرق بين موقف خطيب رنا وبين موقف خطيب صديقتي نبيلة؟ نبيلة كانت مخطوبة لمصطفى، ويوم عقد القران تصاوب مصطفى برجله التي شلت، نبيلة تقول لو أبقى في البيت مئة سنة لن أقبل بأحد غير مصطفى. ولو حصل مهما حصل، لن أتخلى عنه.

في هذه الأثناء دخلت الغرفة صديقتان لسهام إحداهما ما زالت طالبة في جامعة الخليل واسمها عزة والاخرى مدرسة في قرية طمون وأسمها خولة. ولكي نتمكن من معرفة المزيد من ردود الفعل لخصت خولة وعزة محور النقاش وسألتهما رأيهما. وبدون تردد، أيدت الاثنتان مقولات سهام وأضافتا من عندهما المزيد.

قالت عزة:

في جامعة الخليل تعرفت على عشرات الشباب منهم خريجو السجون والمسيحيون والاخوان المسلمون، «والله وكيلك» كلهم متشابهون، الفرق بين الواحد والآخر هو القشرة

فقط، أما في الداخل فكلهم واحد. الشاب سواء دخل السجن أو خرج منه، نظرته للمرأة لا تتغير. لو كانت لدى الشباب نظرة متطورة للمرأة لنزلنا كلنا للشارع. أنا سمعتهم بأذني وهم يقولون «البنت اللي بتنزل على المظاهرة شـ....» وعندما تسمعين مثل هذه العبارة بماذا تشعرين؟ صحيح مثل ما قالت سهام: «لا الإحتلال ولا الإنتفاضة سيغيرون من وضع المرأة، وضع المرأة لا يتغير إلا إذا غير الناس عقولهم». صحيح تغيّرت أمور سطحية، لكن الأمور العميقة، وبالذات الأمور الخاصة بالمرأة لم تتغير. لا الإحتلال غيّر عقول الناس ولا الإنتفاضة غيرت عقول الناس، لذلك وضع المرأة لا يمكن أن يتغير لأن عقول الناس لم تتغير.

- والحل؟.

- الحل عند المرأة نفسها وليس عند الشاب، الشاب ليس له مصلحة في التغيير، كيف يريد التغيير وله كل هذه الإمتيازات؟.

المصلحة الوطنية تحتم عليه ان يسعى نحو التغيير.

- هذا كله كلام، لكن عندما يأتي وقت العمل لا يبقى من هذا الكلام شيء. تجدينه جالساً ينظر ويتكلم ويعطي مواعظاً وعبراً ويقول: «مشاركة المرأة بالنضال ضرورة وطنية، تحرير الوطن لا يتم إلا بتحرير المرأة وتحرير المرأة لا يتم إلا بتحرير الوطن. المرأة يجب أن تنزل للشارع وتنخرط في كافة أشكال النضال. وعندما تسألينه: «زوجتك بتناضل؟» يقول: «زوجتي تناضل في البيت». «وأختك تناضل؟». أنا أناضل عنه.ا وأمك؟ زدتيها، شو بدك كل العائلة تنزل للشارع؟ أنا بناضل عنهم. اقول له: عظيم: كل الرجال يقولون هذا الكلام، وكل واحد منكم يريد زوجة فلان وليست زوجته وأخت فلان وليس أخته وأم فلان وليس أمه هن اللواتي يناضلن اليس كذلك؟.

وهناك آخر كان متصدراً جلسة سياسية في الجامعة يتكلم عن التحرير وعن الأهمية التاريخية لمشاركة المرأة في الإنتفاضة قلت له: يا فلان، كل الذي تقوله كلام جميل وموزون ويعبىء الرأس، لكن بالله عليك لماذا عندما يريد الشاب المسيّس مثلك الزواج يختار فتاة تافهة تقف امام المرآة طوال النهار بينما يتجاوز الفتاة المناضلة التي أعطت لمجتمعها وبلدها الكثير؟.

قال الشاب المسيّس المتحرر:

«هل أنا ملزم بوضع ديك في بيتي؟».

هذه القصة من أولها لآخرها: المسيّس يريد امرأة تلبس وتتزوق، والتي مثلي طوال النهار بحذاء الرياضة وبنطلون الجينز تروح عليها. هذا مع أنهم يعرفون أن الفتاة التي هي مثلي تصبر

على الأيام السوداء، وتتحمل الفقر والقلة، وتساعده في نشاطاته، لكنه لا يريد الا فتاة مزوقة.

الشابة الثالثة، صادقت على كلام زميلتها بقولها: فعلاً، المجتمع لا يأخذ مشاركة الفتيات في المظاهرات مأخذ الجد.

- هذا غير صحيح، فالجميع في الداخل والخارج يتغنون ببطولات المرأة الفلسطينية.

- هذا على السطح ومن بعيد لبعيد فقط، لكن عندما تدخلين الى العمق وتشاهدين تفاصيل الحياة اليومية بالنسبة للفتاة النشيطة، تجدين الوضع شيئاً آخر كلية. بمعنى ان المرأة في التلفزيون والجريدة بطلة، وفي الحارة والشارع نذلة، ما هذا التناقض؟ وغير صحيح أنهم يحترمون نشاطاتنا. ونزولنا للمظاهرات لا يؤخذ جدياً. ٣٠٪ أو ٤٠٪ من الناس فقط لديهم الوعي، لكن الأكثرية غير واعية بمن فيهم شباب الجامعات. أنا أعرف فتاة في الجامعة لأنها كانت نشيطة جداً كان الشباب يتكلمون عنها. هل تعرفين ماذا يقولون؟ يقولون أنها تذهب للبيوت التي يوجد فيها شباب. ويقولون انها كل يوم مع واحد ومحتارة مع من تبقى ومع من سوف تصفى.

أفهم من هذا أنكن ضد مشاركة الفتاة؟

صحن معاً:

- بالعكس.

- ماذا إذن؟

قالت سهام:

المسألة محيرة، أحياناً عندما أسمع لكلام الناس أقول: «والله لن أشترك في مظاهرة، او أي نشاط آخر». وأحياناً يجد المرء نفسه في موقف لم يخطر له على بال. مثلاً قبل أسبوعين كنت استحم وفجأة فتحت أمي باب الحمام وقالت:

«قوام لفي نفسك بالمنشفة، أريد ان ادخل عندك شباب».

وضعت المنشفة على جسمي وفتحت الباب ودخل الحمام خمسة شباب. أخذت أغني وأرفع صوتي وكأن الوضع طبيعي. وعندما طرق الباب للمرة الثانية فتحته وأخرجت رأسي المبتل، فوجدت أمامي جندياً طويلاً وعريضاً، ولما رآني استحم ذهب من فوره.

قلت بدهشة: - لكن هذا أصعب من المشاركة في مظاهرة.

هزت رأسها نفياً:

- لا، هذا وضع طبيعي لأني قمت به أنا في بيتي، لكن لو قمت بعمل سياسي خارج بيتي، الناس سوف يتكلمون. بمعنى أن الشباب عندما يغادرون بيتنا لن يقولوا أننا اختبأنا في الحمام، لكن لو رأوني في مظاهرة أو رأوني ذاهبة إلى اجتماع وتأخرت في الليل سوف يقولون أني فتاة مظاهرات ووطنية وشباب.

هذا هو واقعنا وهذه هي المرأة والمطلوب منها ان تبقى تحارب هذا الثالوث (المحتل وطنياً والعادات والتقاليد اجتماعياً والمطالبة بحقوقها السياسية).

ان هذا المثال يصور لنا حقيقة موجودة لا يمكن ان نغفل عنها او ننكرها. فالمرأة التي تعاني من واقع كهذا تمتلك من مقومات الحماس والنشاط الوطني الكثير ليجعلها تتفاعل مع احداث وطنها إذا أعطيت الفرصة لإثبات ذلك. ولكن هذه الصورة لا تعطينا الحق بتصوير جميع المجتمع الفلسطيني على هذه الشاكلة. فلا يمكن لأحد منا أن ينكر الايجابيات والتطورات التي احدثتها الإنتفاضة على واقع المرأة الفلسطينية. وهذه آراء لبعض النساء المناضلات اللواتي لهن تجربة نضالية سابقة وبعضهن عايشن حياة المرأة المنتفضة عن كثب.

السيدة لينا الطبيله[٣]:

«الصحيح أن المرأة الفلسطينية كغيرها من نساء العالم تعتبر قضية تحرر شعبها أمراً هاماً جداً ولم تتوانَ عن الدفاع عن أرضها منذ بدء الإحتلال البريطاني والعثماني، ولم تقف مكتوفة الأيدي بل بالعكس تماماً فقد ساهمت المرأة الفلسطينية وخططت لعديد من الفعاليات النضالية سواء الإعتصامات والمسيرات الحاشدة أو إرسال البيانات والمذكرات، والبيانات الإحتجاجية للهيئات الدولية والحقوقية أو تجنيد العديد والكثير من النساء سواء بطريقة تنظيم الإسعافات الأولية للجرحى المناضلين من الشعب الفلسطيني أو إيصال المواد التموينية أو نقل الاسلحة لهم أو حتى تنفيذ بعض العمليات العسكرية المساندة. وهذا في بدايات الإحتلال التركي والبريطاني وبدايات الاحتلال الاسرائيلي (٤٨). أما بعد فترة عام ٦٤ فقد تمكنت المرأة الفلسطينية من أن تشارك في المؤتمر الأول الذي عقد في القدس، ومثلت المرأة الفلسطينية في ذلك الحين السيدة (عصام عبد الهادي) حيث تشكل الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية بمشاركة المرأة الفلسطينية في إنطلاقة المنظمة وتبلورها عام ٦٥ مما أعطى مؤشراً واضحاً على أن المرأة الفلسطينية تقف جنباً إلى جنب مع الرجل في النضال ضد الإحتلال.

بعد عام ٦٧ سقط العديد من الشهيدات وزج بالعديد من المناضلات في السجون بتهمة العمل العسكري ضد الإحتلال وتنفيذ العديد من العمليات العسكرية، أمثال (رسمية عودة)

وغيرها من النساء.

وبعد هذا التاريخ أبعد العديد من النساء منهن السيدة (عصام عبد الهادي). لذا نستشف من هذه الأمثلة ان المرأة الفلسطينية ليست بمعزل عن العملية النضالية ولا توجد عوائق إجتماعية كثيرة تعيقها عن المشاركة في العمل النضالي.

أما المرحلة التي تميز دور المرأة الفلسطينية فيها فهي مرحلة ما بعد تبلور وانطلاق الأطر النسائية التي انبثقت عن التنظيمات الفلسطينية والتي سعت في برامجها أن تنحى منحى نضالياً مباشراً ضد الإحتلال وفي النهوض الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للمرأة الفلسطينية.

فقد انطلق أول اطار عام ١٩٧٨ وهو اتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني إلا ان هذه الأطر وانطلاقها لا تعني أن كافة النساء المنضويات تحت لوائها منظمات سياسياً. ولكن تضم هذه الاطر آلاف النساء اللواتي يناضلن بغض النظر عن كونهن منظمات أو غير منظمات وهذا اكسب المرأة الفلسطينية ايضاً زخماً نضالياً ودوراً متقدماً في العملية النضالية إذ باتت كافة نساء فلسطين مناضلات ضد الإحتلال شئنا أم ابينا بحكم الإحتكاك المباشر بين مصالح الشعب الفلسطيني الذي تمثل المرأة الفلسطينية نصفه (تقريباً) مع ممارسات الإحتلال.

ومع دخول الانتفاضة الشعبية الباسلة عام ٨٧ تطور دور المرأة النضالي بشكل سريع متحدياً كل المفاهيم الإجتماعية التي كانت بشكل أو بآخر سائدة في مواقع الريف والمخيمات وتحد من تحرك المرأة، وهذا ما نستدله من شواهد مصورة ومرئية لنضال نسائنا الفلسطينيات. واستطاعت المرأة الفلسطينية أن تتصدر المظاهرات والمسيرات والإعتصامات وتخطط وتدعو لها، وكان لها دور قيادي في التنسيق الوطني وفي التخطيط للفعاليات الوطنية، فعلى صعيد الدور الوطني للمرأة:

- توزيع البيانات.
- رفع الاعلام.
- الكتابة على الجدران.
- تشكيل الفرق الضاربة .
- قتل الجنود والشرطة، أمثلة: (فايزة مفارجة) أم لستة أطفال وحامل في شهرها الثالث، قتلت شرطياً في باب العامود، واستشهدت بعد ان اطلق عليها النار من قبل الجنود. الطالبة (رنا ابو كشك) من مخيم (طولكرم) حكمت ٤ سنوات، من نشيطات الحركة

الوطنية، وفرضت الإقامة الجبرية على عدد آخر إضافة الى منعهن من السفر للخارج.

وطورد العديد من نشيطات الحركة النسائية بحجة نشاطاتهن في الحركة النسائية والوطنية. تزوجت المرأة الفلسطينية المعتقل وتزوجت المطارد، وكان هناك العديد من النساء الثكالى اللواتي استشهد أزواجهن.

أما الجانب الإجتماعي والوطني:

تنازلت المرأة الفلسطينية عن مفاهيمها الإجتماعية فيما يخص قضية المهور والبهرجة في الأعراس وفي اللباس العادي اليومي مما يدل على نضج مفاهيم المرأة وتأثيرها مباشرة بالوضع النضالي السائد في الوطن المحتل.

هذا ولم يقتصر دور المرأة على ما ذكر آنفاً بل تمكنت المرأة من رسم سياسة إقتصادية منزلية ناجحة وذلك من خلال ترشيد الإستهلاك والإستغناء عن العديد من القضايا الكمالية إضافة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية وترويج البضائع الوطنية وصناعتها منزلياً ومحلياً قدر المستطاع والعودة إلى إستثمار الأرض واستغلال الترشيد في البيت، إضافة إلى المساهمة في تخفيف العبء عن الرجل اقتصادياً حيث توجهت المرأة للعمل وبشكل مكثف خارج البيت فاشتركت في دورات التأهيل التي تمكنها من الإستقلال الإقتصادي ولمساعدة رب الأسرة في الأعباء الملقاة على عاتقه.

من هذا كله نستدل على ان المرأة الفلسطينية كانت تقف جنباً إلى جنب مع الرجل ولم تتمكن قضايا المفاهيم السائدة والعادات والتقاليد من إعاقة المرأة نضالياً ومن إبقائها مكتوفة الأيدي إزاء أحداث وطنها، وكانت دائماً في مقدمة الصفوف ومتفاعلة باستمرار مع قضايا شعبها».

السيدة عطاف يوسف(٤):

«إن قضية الشرف كان لها تأثير سلبي في تهويل ما يحدث في التحقيق مما يؤدي لان يكون عند الفتاة الخوف الكبير. بالنسبة لي لم يكن لها تأثير عميق، وبالتحقيق عندما اثيرت هذه القضية وحصل تهديد في الدقائق الأولى للتحقيق لم أظهر أي خوف واعتبرته شيئاً عادياً وعندما قال: ارفعي ملابسك. رفعت القميص دون خوف، لم يكن تقبل المجتمع في الفترة التي تم إعتقالي فيها إيجابياً وربما كنت أول واحدة يتم إعتقالها في قريتي والقرى حولها، كنت راضية عن نفسي، كانت ردة فعل والدي وأمي إيجابية، وهذا الطريق مهد لي ولأخواني

وأخواتي أن نسير بنفس الطريق. في زمن الإنتفاضة صار الوضع مختلفاً فالمشاركة الجماهيرية غدت واسعة بينما كانت في السابق قليلة.

وحول تأثير الإنتفاضة على واقع المرأة الإجتماعي قالت السيدة عصام عبد الهادي(٥):

دائماً نقول أن المرأة الفلسطينية متميزة عن غيرها من النساء بحكم الاحتلال وواقع المنفى الذي تعيشه. غيرت الإنتفاضة الكثير من المفاهيم الاجتماعية فانطلقت المرأة بحرية دون تسيب، حرية مسؤولة تواجه مع الرجل مؤامرات الاحتلال وتقاومها، تتمسك بالتقاليد ولكن تحارب البالية منها من أجل أن تتمكن من مقارعة الإحتلال وتميز دورها في الانتفاضة.

ونذكر أن المرأة هي الضحية دوماً لممارسات الاحتلال، فإذا نسف البيت تفقد المأوى وإذا استولت سلطات الإحتلال على الأرض، تفقد مصدر الرزق، واذا أعتقل الزوج أو أبعد أو أبعدت هي تفقد الأسرة بأكملها الأمن والإستقرار وبالتالي تتعاظم مسؤولياتها، وتزيد أعباؤها. وقد كانت المرأة الفلسطينية أهلاً لكل مسؤولياتها.

المرأة صاحبة المبادرات الجماهيرية، صاحبة محاربة الحصار. لا نقول فقط انها تدفع بابنها ولكن تندفع هي ايضاً لتقع شهيدة، جريحة، معتقلة، أو لتنقذ أطفال الحجارة من براثن الإعتقال، وشاركت ولا زالت تشارك في اللجان الشعبية المتعددة وتنفذ قرارات وبيانات القيادة الموحدة، وهي جزء أساسي ومتكامل من نضال شعبنا ضد الإحتلال ولا ننسى رعايتها لأسر الشهداء والمعتقلين والمتضررين، ونذكر بدورها ضمن الهيئات النسائية والجمعيات والأطر واللجان في تثبيت صمود المواطنين وإقامتها المؤسسات الكبيرة والتعاونيات والحضانات ورياض الأطفال، ومراكز التدريب والتأهيل وحماية وتهريب المقاتلين، وإحياء التراث الشعبي الفلسطيني والمحافظة عليه.

أهم آثار الإنتفاضة في تغيير واقع المرأة الاجتماعي:-

١ - تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالدور الجهادي والنضالي في الدفاع عن الوطن(٦)، فالمرأة استطاعت كسر قيود إجتماعية كان يفرضها عليها المجتمع مثل العزلة والحيلولة دون اندماجها في شرائح المجتمع وحرمانها من المشاركة النضالية. وفي ظل الإنتفاضة خرجت المرأة عن صورتها التقليدية واتخذت صورة المقاتلة والمعتقلة والجريحة والشهيدة. وهذا التغيير حتماً لم يأت من فراغ بل بتشجيع من الأب والأخ

والزوج الذي اختلفت نظرته إلى المرأة فتحولت إلى أدوار عدة، فمن حمل الحجارة من قبل أبطال الإنتفاضة إلى تشكيل الحواجز البشرية لحماية الشباب أو إخفاء الشباب عن أعين جنود الاحتلال، والقيام بعمليات إسعاف ونقل الجرحى وتأمين التموين والإتصالات والحراسة ونقل المعلومات. بالإضافة إلى ذلك لم نعد نجد المرأة التي تذرف الدمع على موت أبنائها بل أضحت تستقبل استشهادهم بالزغاريد.

٢ - صقل شخصية المرأة وإغناء تجربتها، لقد أصبحت المرأة الفلسطينية على درجة عظيمة من الوعي السياسي وذات قدرة على استيعاب وضعها الجديد. فهي الرافد الاول في تزويد المجتمع بأجيال مشحونة بنار الثورة والوطنية[٧].

٣ - لعبت المرأة دوراً هاماً في تقوية العلاقات الإجتماعية وإنجاح مفهوم التضامن الإجتماعي وذلك بالمشاركة بتشيع الشهداء، والتضامن مع أسرة الشهيد وتقديم المعونات لهم.

وكذلك التضامن مع الجرحى وعائلاتهم، حيث تشكلت لجان أصدقاء الجرحى النسائية، التي تقوم بزيارة الجرحى في المستشفيات وتقديم الإحتياجات المطلوبة لهم وتجمع التبرعات العينية والمادية لأسرهم، وتقوم بالتبرع بالدم وتغطية مصاريف العلاج. أما بالنسبة للمعتقلين، فالنساء يواظبن على زيارتهم في السجون وتنظيم الإعتصامات الإحتجاجية تضامناً معهم والمناداة بإطلاق سراحهم وتحسين شروطهم المعيشية. ومن أهم مظاهر التضامن الإجتماعي قيام النساء في أوقات الحصار ومنع التجول بفتح البيوت على بعضها وخاصة في القرى والمخيمات لتأمين الدواء والحليب للأطفال، وحتى إرضاع أطفال بعضهن، واستطاعت المنظمات النسائية أن تحتل مكانة هامة على صعيد إرشاد وتوعية النساء وتشكيل اللجان النسوية التخصصية لتقديم الخدمات الإجتماعية[٨].

وفي هذا الصدد يقول الصحفي الإسرائيلي (داني روبنشتاين). «ازدادت مؤخراً نشاطات المؤسسات الخيرية وتشكلت مجموعات تطوعية في عشرات المدن والقرى العربية، فمنظمات كهذه متوفرة اليوم في كل قرية كبيرة وكل بلدة وهي تملك عيادات ومراكز لتوزيع الطعام على المحتاجين وصفوف تعليم ومؤسسات لمساعدة المعاقين والأيتام والمحتاجين وصفوف تعليم الكبار بالإضافة لذلك فقد قامت

محاولات لسد الفراغ الذي نشأ عن توقف بعض الأجهزة التي تخضع للسلطات عن تقديم خدماته للمواطنين بسبب إمتناع الموظفين العرب عن الخدمة فيها، حيث يعتبر هذا شلاً لقدرة وبشكل تطوعي بتلبية إحتياجات السكان وتنظيم أمور حياتهم. فهذا من جانب يقلص التواجد الإسرائيلي ويقوي الوجود الفلسطيني. ويعزز قدرة الشعب على إدراة أموره بنفسه ويضع اللبنة الأولى للإستقلال الوطني[٩].

٤ - كما أن النساء قبل الإنتفاضة كن يستخدمن موانع للحمل، أما الآن فتوقفن عن استخدامه من أجل إنجاب المزيد من الأطفال لسنوات النضال القادمة[١٠].

٥ - تغيير نظرة الوالد إلى إبنته عند الإعتقال أو الزوج عند إعتقال زوجته، والخطيب عند إعتقال خطيبته في بعض المناطق. فسابقاً كان الرجل يشعر بالخجل والعار اذا ما أعتقلت الفتاة والآن أصبح يشعر بالفخر والإعتزاز. ونتيجة التقليل من خوف الأهل عليها عند الإعتقال أدى إلى توجيه الفتاة للمقاومة من داخل السجن[١١].

٦ - تراجع الكثير من العادات الإستهلاكية المرتبطة بسلوك المرأة وأهم هذه العادات والتقاليد المتبعة في الزواج. فقبل الإنتفاضة كان هنالك إهتمام واضح من قبل العروس فيما يخص جهاز العرس أو الذهب أو المهر. وحتى مكان إقامة حفل الزفاف. أما الآن فنلاحظ تراجع واضح في الإهتمام بهذه الشكليات. حيث غابت عن الظهور الألوان الزاهية والمكياج والكماليات[١٢] والزغاريد انقطعت وسماعات الأفراح اختفت، واستبدلت هدايا العرسان بهدايا تضامنية لأهالي الشهداء من طحين وسكر وضروريات الحياة[١٣].

وهذا التغيير الإجتماعي في فلسفة المهور ناتج عن أسباب عدة[١٤]:

أ - الظروف الإقتصادية الصعبة التي يعاني الشباب منها كالبطالة، إنخفاض دخل الفرد فرضت على أولياء الأمور تخفيف تبعات زواج أولادهم وبناتهم.

ب - قيام اللجان الشعبية في عدة مناطق بالضفة والقطاع بوضع فلسفة جديدة للمهور، تقوم على التكافل الإجتماعي وبناء أسرة وطنية سليمة من أي ضائقة مالية.

وأدت هذه الفلسفة إلى تخفيف المهور بنسبة كبيرة، فأدت بعدد من القرى إلى إعلان عقود شعبية ووثائق وطنية تحدد قيمة المهر كما حدث مثلاً في قريتي بيتا وبيت فوريك قضاء نابلس حيث تم تخفيف المهور من ٣ الآف دينار إلى ٣٠٠

دينار.

وأقر اهالي قرى: ابو فلاح قضاء رام الله العيزرية قضاء القدس الوثيقة المذكورة.

وفي مخيم دير البلح وخاصة حي القرعان حدد الأهالي بناءاً على دعوة اللجنة الشعبية هناك الحد الأعلى للمهور بـ ٤٠٠ دينار اردني وتعمل اللجان الشعبية في مناطق اخرى على جعل ١٠٠٠ دينار كسقف لمتطلبات الزواج المختلفة.

وفي قرية كفر حارث جنوب شرق قلقيلية يدفع العريس مبلغ ٦٠٠ دينار فقط كنفقات زواج.

جـ - مطالبة خطباء المساجد لاولياء الأمور بتخفيف مهور بناتهم لتشجيع الشباب في الاقبال على الزواج.

د - عدم سماح الظروف العامة (وخصوصاً الأمنية) باقامة السهرات والحفلات العامة في ظل الاضراب التجاري الطويل وتضامناً مع ذوي الشهداء والجرحى والمعتقلين. ادت هذه الأمور الى اندثار مظاهر الزواج التي كانت تقام سابقاً بمثل هذه المناسبات.

ويتضح هذا الجانب جلياً من خلال هذه الاحصائية التي تفيد بأن عدد عقود الزواج التي ابرمت في المدينة المقدسة في شهر حزيران عام ١٩٨٨ بلغت ٢٣٦ عقداً مقابل ١٦٥ عقداً في حزيران عام ١٩٨٧ .

وهذه بعض اللقاءات التي أجرتها (الفجر) مع العديد من الشابات حول هذا الموضوع:

(حورية السعدي) ٢١ سنة:(١٥)

موظفة في محل لبيع لوازم العروس قالت: ان اقبال الناس على شراء لوازم الزينة والعروس يقل يومياً قبل شهر مثلاً كان السوق اقوى ... فقلة السيولة لدى الناس وسوء الوضع العام جعل الناس تركز فقط على الأولويات. حتى الزبائن من داخل ٤٨ قلوا بفعل الأحداث اليومية اما من يأتون «للكسوة» أي شراء لوازم العروس فانهم يختارون المهم جداً. فلم تعد العروس تشتري من ٣ - ٦ فساتين سهرة او شنطة او حتى بدلة العروس ذاتها ... وصار الاختيار لمعظم الناس السعر الأقل، فالرجل غالباً لا يفضل شراء أشياء كثيرة لعروسه اذ لا يوجد المال لذلك فهناك فتيات يصرن على شراء اشياء زيادة عن اللزوم ... اما ام العروس فهي تريد شراء أشياء كثيرة لأبنتها لأظهارها امام الناس بشكل لائق.

لكن الوضع اليوم يختلف فالعروس لم تعد تذهب الى الصالون للتجميل حتى شراءها من

المكياج فانه قليل جداً، فتاة القرية ما زالت تركز على المكياج وبعض اللوازم التي كانت سائدة من قبل ... أما بنت المدينة فانها لا تصر على المكياج لكونها تضعه من قبل فهي لا تجده غريبا أو فرض لوضعه حين تتزوج. كما نلاحظ تشاؤم الناس من الفستان ذي اللون الاسود على الرغم من إقبال فتيات المدينة عليه.

ونحن نحاول أن نقدم النصيحة للفتاة العروس لأهم الأشياء اللازمة أصلاً، فنحن لا نقيم الأفراح ولا يوجد مجال لارتداء فساتين السهرة مع المكياج.

(صفاء عبد) ٢٢ سنة طالبة جامعية:[١٦]

لقد اختفت مظاهر الزينة عند معظم الفتيات على الرغم من الإختلافات من مدينة إلى أخرى ومن قرية إلى مخيم، فالمكان ليس له تأثير، لكن الحدث العام هو المؤثر حالياً فسواء كانت المرأة من سكان رام الله أم الخليل أو جنين هناك تغير واضح على اهتماماتها فمنذ مشاركتها بالانتفاضة، وخروجها مع الشاب أبعدت عنها مظاهر الزينة فهي تتلثم مثله، فأخفت ملامح وجهها الذي غابت عنه الزينة، وارتدت الحذاء الرياضي ونسيت الحذاء الملون والكعب العالي.

حتى العاملة والطالبة والمتزوجة لا تجد مجالاً أمامها للزينة على اختلاف أشكالها فهي قد غادرت بيتها أو جلست فيه بدون زينة ولم تعد تجلس ساعات أمام المرآة ... إذ لم يعد هنالك وقت أو مجال لذلك، وهي بذلك وفرت أموالاً كانت ستصرف على الملابس والزينة لأشياء أهم، قد تكون لصالح البيت أو من أجل التبرع بهما للجان الأحياء الوطنية، كل ذلك نتيجة الوضع الإقتصادي السيء ولوعي المرأة ... وخاصة الجيل الجديد من الفتيات والصبايا مع تأييد من المرأة الأكبر سناً.

هل صارت الزينة مرفوضة؟ الزينة بشكلها الذي عهدناه قبل الانتفاضة مرفوض حالياً حيث صارت الزينة من الكماليات بعد أن كانت تعد من الضروريات. قد تجد المرأة نفسها مخطئة اذا ما تزينت. الوضع تغير، لماذا تتزين النساء؟ الأفراح غابت ... فرح حزين يدب بالأعماق... هناك شهيد... هناك جريح ... هناك نسف منزل... هذه هي المناسبات التي يتجمع فيها عدد كبير من النساء والرجال، اليوم هنا صارت المرأة من ذاتها تشعر بأنه ليس من اللائق بمكان وضع الزينة أو الاهتمام الزائد بالهندام وغيره.... لأن منظرها صار شاذاً ومنفراً إذا ما تزينت وخرجت. فاذا سارت في الطريق العام تجد نفسها قد ارتكبت خطأ بحق نفسها وبحق من حولها من الناس... فنمت بذلك مشاعر وقيم إجتماعية وخلقية جديدة قد تبقى

لوقت طويل... خاصة وأن من يحملها هم من الصغار والفتية صناع القرار مستقبلاً. وتتابع صفاء عبد قولها: والعروس لم تعد تهتم وأهلها بالذهب والملابس. حتى فستان العرس إستغنت عنه في سبيل توفير حاجات ضرورية للبيت. واستغنت عن صالون التجميل، ومظاهر الاسراف في الحفل، إذ لا حفل يقام أصلاً لمعظم الزيجات.

وتقول (منة عياد) من مخيم قلنديا:(١٧)

الكل يدرك أهمية تخفيض المهور في حل واحدة من المعضلات التي يواجهها شبابنا والتي تدفعه للعزوف عن الزواج، وما الخطوة المباركة التي اتخذها أهالي قرية بيتا بتخفيض المهور من ثلاثة آلاف دينار إلى ثلاثمائة دينار فقط الا دليل على هذا التغيير الإيجابي في عاداتنا وتقاليدنا، وهو تغيير سوف ينسحب على كافة جوانب الحياة وأهمها إقبال الشباب على الزواج دون خوف من المهر المرتفع، كما أن هذا التغيير يعيد للفتاة مكانتها وكرامتها فهي ليست سلعة تباع وتشترى، بل هي مخلوق له كيانه وذاته الذي لا يقدر بثمن. وتقول «فدوى الشاعر» من جمعية الدراسات العربية في القدس: من خير ما أنتجت المرحلة الحالية، إتفاق شعبي وجماهيري حول موضوع الزواج والمهور.

٧ - استطاعت المؤسسات النسوية نتيجة كسر بعض القيود الإجتماعية من تحقيق ذاتها وتجاوزت الكثير من العقبات التي كانت تحد من نشاطاتها ونتيجة لذلك أثبتت وجوديتها في المساهمة ببناء إقتصاد فلسطيني يعتمد على الذات.

٨ - أحدثت الانتفاضة خلل واضح في الهرم الوظيفي لكل من الأب والأم فمن المعروف أن البنية الهرمية للعائلة الفلسطينية هي: أن الأب هو (رب الأسرة) والمسؤول عن توفير كافة متطلباتها. لكن الوضع في ظل الإنتفاضة، وبسبب غياب الأب عن البيت أحياناً، جعل المرأة المسؤولة عن ابنائها بالدرجة الأولى وتوفير كافة السبل من أجل حماية أسرتها وبذلك إنتقلت إلى دور إتخاذ القرار المناسب في حالة غياب الأب وهذا بالتالي يشكل عليها عبئاً مضاعفاً، ولكنه عمّق من ثقة المرأة الفلسطينية بنفسها وقدرتها على تخطي الصعاب.

٩ - قويت سلطة العائلة على الأفراد. وهذا راجع لعدة أسباب:(١٨)

أ - الوضع الاقتصادي، بسبب توقف العمال الفلسطينيين عن العمل. أدى إلى تردي الوضع الإقتصادي مما زاد من اعتماد الأفراد على العائلة

وبالتالي رجوع الأبناء إلى العائلة الكبيرة.

ب - إنعدام الأمن. كان هناك حاجة لشعور الفرد بالأمن في كنف عائلة.

جـ- الوضع التنظيمي، كشف عن وجود خلل داخلي سواء بالنسبة لقضية اللجان الشعبية أو الأطر الأقل شعبية منها: ضعف الكادر الداخلي وعدم وجود كادر منظم ومدرب.

هذا أثر في خلق جو من عدم الأمان والعزلة، والذى ولدَّ لديه الشعور بالحاجة إلى العائلة أكثر.

١٠ - قويت سلطة الأب على العائلة وعلى النساء بشكل خاص، فوجود فترات طويلة من الفراغ زاد من أعباء النساء وزاد من وجود الرجال في البيت، حيث أصبحن مراقبات من قبل الرجال إذا أردن الخروج من البيوت.

١١ - بروز ظاهرة الزواج المبكر جداً للفتاة، مما أحدث تراجعاً واضحاً في حياتها الإجتماعية.

آثر الانتفاضة في تغيير واقع المرأة الإقتصادي:

قدمت الانتفاضة للمرأة الفلسطينية خدمة عظيمة في تعزيز الثقة بنفسها في ظل غياب الرجل سواء في الإعتقال أو الإستشهاد أو العلاج، فأصبحت تحتل المكانة الأولى في مجتمعها بإعتبارها تقوم بدور مزدوج وهو الدور النضالي والدور الإقتصادي، مما يدعم عمل الرجل الجهادي، فهو أثناء قيامه بعمله النضالي مطمئن على أسرته وعياله.

وبهذا أخذت المرأة نصيب الأسد في تحمل الأعباء، فاندفعت إلى ساحة العمل الوطني المنتج بهمة عالية.

أما الصور الإيجابية التي قدمتها المرأة الفلسطينية فيما يتعلق بالناحية الإقتصادية فإنه يتلخص فيما يلي:-

١ - أضربت المرأة العاملة عن العمل وقاطعت المنتوجات الإسرائيلية[١٩].

٢ - تحملت المرأة أعباء (الإقتصاد المنزلي) وترشيد الإستهلاك التي نادت بها قيادة الإنتفاضة

نتيجة الحصار الإقتصادي والعسكري الإسرائيلي لمعاقل النضال، إذ طالبت القيادة بضرورة تعزيز وتطوير الإنتاج البيتي سواء أكان غذائياً (تربية دجاج، أرانب، زراعة حدائق المنازل للخضروات) أو إنتاجياً (خياطة، نسيج) وفي (نداء ١١) المؤرخ في ١٩٨٨/٣/١٩ أضاف النداء بضرورة ترشيد الاستهلاك والإستعداد لخوض النضال لمرحلة طويلة، ودعت القيادة واللجان الشعبية إلى القيام بالزراعة البيتية عبر التعاونيات الزراعية[٢٠].

٣ - ولمواجهة الحصار الاسرائيلي الإقتصادي، فإن النساء الفلسطينيات يقمن حالياً بـ ٧٠٪ من العمل الزراعي في الحقول والبساتين بسبب غياب الزوج أو الإبن أو الأخ لانخراطهم في لجان الانتفاضة[٢١]. وبهذا عادت المرأة إلى الإكتفاء الذاتي، واعتبرت عضواً إقتصادياً هاماً. فلم تعد تخاف على أبنائها وخرجت من دائرة الحاجة الإقتصادية التقليدية إلى دائرة المشاركة ووضع الخطة الإقتصادية المناسبة لمواجهة أي طارىء، وذلك بالمشاركة مع نسوة الحي والجيران في توفير المواد الغذائية أيام حظر التجول وخزنها مثل البقوليات، ولنأخذ مدينة نابلس[٢٢]. كمثال: بلغت نسبة شراء المواد الغذائية للخزين وبخاصة المعلبات والمواد الجافة إلى حوالي (٥٨٪) من الأسر المستجوبة، ولم يقل مخزون المواد الغذائية سوى عند (٢١٪) في الأسر المستجوبة بسبب إنخفاض الدخل الأسري[٢٣].

وفي المخيمات تقوم النساء بصنع وجبات من الحلوى والأغذية للأطفال ذات قيمة غذائية قليلة.

وسنعرض أقوال بعض النسوة فيما يخص دور المرأة الإقتصادي في الإنتفاضة قالت إحدى النساء التي تسكن مخيم بلاطة القريب من نابلس: «فرض علينا حظر التجول لمدة طويلة كنت أسمع صراخ أطفال جارتنا أم العبد، وحينما تسللت لأسألها عن سبب بكاء أطفالها قالت لي: إن ولدي نضال يريد حلوى فقلت لها: ما عليك يا عزيزتي اتركي الموضوع عليّ وأنا سأقوم باللازم».

وبالفعل ذهبت لبيتها وأحضرت فتات الخبز، وقامت بوضع السكر والزيت عليه وقدمته لأطفالها وأطفال جارتها[٢٤].

أما الآنسة سلوى، وهي تعمل ممرضة، فقد تحدثت عن دور المرأة في سياسة الترشيد

الإستهلاكي في الإقتصاد المنزلي، فقالت: «إنه حسب الإمكانيات المتوفرة، إننا بمقاطعة المنتوجات غير المحلية نبني لنا اقتصاداً سليماً. إننا بالعودة إلى تربية الدواجن، الزراعة، اعداد صناعات محلية كالحلويات، المربيات، العصير والإستغناء عن الصناعات الجاهزة نبني عائلة إقتصادية نموذجية سليمة»(٢٥).

وقالت الجريحة دينا حمدان الديري وهي طالبة عمرها (١٥ عاماً): «أصبحنا ندرك جيداً قيمة اللقمة التي نأكلها والقرش الذي نحصل عليه، يجب أن نحافظ عليهما، خاصة أن المرأة هي المحور الرئيسي لدائرة الترشيد الإستهلاكي على مستوى بيتها»(٢٦).

وقالت الدكتورة: حنان عشراوي بمناسبة يوم المرأة العالمي:

«أما على الصعيد الإقتصادي. فالمرأة أصبحت أولاً جزءاً من «الإقتصاد البديل» من خلال تشكيل وإقامة التعاونيات أو الاقتصاد البيتي، بالإضافة لذلك هي جزء من العمل الإقتصادي طويل الأمد، وليس نتيجة لردة فعل بهدف سد حاجة آنية أو لمقاطعة بضائع أو إقتصاديات الطرف الآخر. وكذلك تثبت المرأة ليس فقط قدراتها في الإنخراط في العمل المنتج وإنما قدرتها على التخطيط وأخذ القرار الإقتصادي. وطبعاً هذا يختلف عن مجالات العمل المأجور التي كانت مفتوحة للمرأة في السابق. والتي كانت في معظمها تقليدية نتيجة حاجة إقتصادية... وهنا أصبح وعي لحاجة المرأة الإقتصادية ولقدرتها على إتخاذ القرار الإقتصادي أو المشاركة في التخطيط»(٢٧).

وقال عدنان أبو غوش / موظف في الملتقي الفكري في القدس:(٢٨)

«دون أدنى شك فإن المرأة الفلسطينية كان لها الدور الإجتماعي والدور الوطني ولعلها في ظل حضن المرحلة الراهنة برزت بشكل فاق كل التوقعات وكل التخطيطات والحسابات. وذلك ينبع من المشاركة العريضة والفعالة في كافة الفعاليات التي تتم وفي مختلف المواقع والأماكن وحتى المحاصرة منها. فكانت السباقة إلى تقديم المعونات والمساعدات وكذلك تأمين المواد الغذائية، وتوزيعها على الأسر التي تعيش أوضاعاً مميزة بناءً على المرحلة الراهنة، وما أفرزته من متطلبات واحتياجات تتطلب من الجميع بأن يكونوا صفاً واحداً لتحقيق الحلم الواحد.

وفي إعتقادي أن المرأة الفلسطينية اليوم قد أثبتت بأنها مبدعة وخلاقة بما تقوم به من صياغة أشكال التعاونيات والمساهمة في تدعيم الإقتصاد المنزلي وتركيزها على القيام ذاتياً وباعداد محلي من حيث خبز الطابون، والزراعة المنزلية، وحفظ الأطعمة الشعبية، التي تناساها شعبنا وعاد ورأى أن لا بد من العودة لها بناء على الواقع الراهن. وهذا ما دفع العديد من المطلعين والباحثين إلى القول: بأن الاقتصاد المنزلي مقتصر على المرأة، أي أنه فعل من جانب واحد لا

علاقة للرجل به».

وقال الدكتور هاشم عورتاني: في ورقة عمل قدمها بعنوان الأوضاع الإقتصادية في المناطق المحتلة في إطار نسوي تناول فيها دور المرأة الفلسطينية في الإقتصاد الفلسطيني كربة بيت وكمنتجة ومستهلكة. وقال إن مساهمة المرأة في القطاع الزراعي تقدر بـ٧٠٪ من مجموع القوى العاملة في هذا القطاع الهام.

وتطرق الدكتور عورتاني إلى أهمية مساهمة اللجان والأطر النسائية، لكنه انتقد إزدواجية عملها ونشاطاتها وطالب بإعادة النظر في دور العمل الإقتصادي النسائي المؤطر ومعالجة المشاكل التي يعاني منها، والتي تتمثل في عدم إختيار المشاريع الإقتصادية المناسبة والإدارة غير المؤهلة وارتفاع تكاليف التأسيس والتشغيل وسوء التسويق(٢٩).

٤ - وبسبب إنقطاع العديد من النساء عن العمل نتيجة ظروف القمع نجدهن قد انجذبن للعمل في التعاونيات الإنتاجية التابعة للأطر النسائية. وقد لعبت الأطر النسائية دوراً مهماً في دعم الإقتصاد الوطني، وتنمية الشعور بالمسؤولية عند المرأة، وإرشادها لضرورة الإنخراط بالتعاونيات الإنتاجية، وتأسيس المشاغل والورش الصغيرة كما أنشأت دور حضانة للأطفال لتعمل الأم وهي مطمئنة على طفلها(٣٠). وأدارت تعاونيات صغيرة لتربية الدواجن والمواشي وأدارت تعاونيات حرفية صغيرة للصناعات النسيجية والملابس والأحذية، كما أدرات مراكز التدريب والتأهيل ومراكز الدراسات النسوية التي بلغ عددها خمسة مراكز دراسات(٣١).

وتأسس نحو ١٣٤ تعاونية صغيرة في الريف، وثلاث تعاونيات كبيرة في الخليل ورام الله وغزة تعمل في كل واحدة منها من ٣٠ - ٤٠ عاملة. وتقوم المنظمات النسائية بعمل دراسات وأبحاث للوضع الإقتصادي والمعيشي للأسر. وبذلك استطاعت هذه المنظمات تقييم مدى معاناة هذه الأسر والمساهمة في حل مشكلاتهم، وتقديم المعونات والخدمات وتوفير فرص عمل للنساء (٣٢).

وقد أقيمت تجربة تعاونية تحت شعار (إنتاجنا هو فخرنا) في كل من قريتي «بيتا» قضاء رام الله و«سعير» قضاء الخليل - شاركت فيها (١٨) سيدة وفي الثانية (١٦) سيدة، ساعدهن فريق من النساء المتخصصات في المجال الإقتصادي ومجال التغذية وعلم الإجتماع والتمريض. وأقام هذا الفريق دورات تدريبية للنساء القرويات المشاركات اللواتي استلمن فيما بعد العمل ومسؤولية إنتاج الأطعمة المحفوظة المحلية وتسويقها، فنجحن في تحقيق أهدافهن وأظهر المشروع نتائج إيجابية من أهمها:-

أ - تنامي علاقات تعاونية ديمقراطية بين أفراد الأسرة الواحدة وتراجع علاقات الإستبداد والتبعية.

ب - تعزيز ثقة المرأة القروية بنفسها وتهيئتها الى أدوار إقتصادية وإنتاجية وتحسين مركزها الإجتماعي.

إحدى عضوات هذه التعاونيات الزراعية تقول: «إن التعاونيات تسد النقص في كافة أنواع الخضار والدواجن، والجمعية توفر الأشتال بأسعار رخيصة كذلك الدواجن والأرانب، والا فكيف نستيطع ان نصمد، والإسرائيليون يشنون حرباً إقتصادية ضدنا».

وتقول أخرى: «إن التعاونية النسائية مرحلة جماهيرية وشكل جماعي يمثل تصرفاً إيجابياً على صعيد العلاقات الإجتماعية والثقافية في إتجاه الإنتقال من مجتمع متخلف إلى مجتمع أكثر تقدماً مدعوماً بثورة سياسية[٣٣].

ولبيان حجم التغيير الذي أحدثته الإنتفاضة على العادات الغذائية في الأسرة الفلسطينية، سنأخذ نابلس كمثال ومن خلال الجداول التالية سنتبين مدى التأثير الإقتصادي الذي لعبته الإنتفاضة في جعل العائلة الفلسطينية تتأقلم مع ظروفها الراهنة وتتحدى الصعوبات الجمة، التي كان للمرأة الدور الأساسي في تجاوزها.

توزيع الأسر المستجوبة حسب التغيير في توفير المواد الغذائية في البيت أثناء الانتفاضة في نابلس:
جدول (١)[٣٤].

البدائل	العدد المطلق	النسبة المئوية
زاد	٩٠	٥٨٫٤
قل	٣٢	٢٠٫٨
لم يتغير	٣١	٢٠٫١
بدون اجابة	١	٠٫٦
المجموع	١٥٤	١٠٠

توزيع الأسر المستجوبة حسب سبب التغيير في توافر المواد الغذائية في البيت أثناء الانتفاضة في نابلس.

جدول (٢)[٣٥].

التغيير وأسبابه	العدد المطلق	النسبة المئوية
قل بسبب انخفاض الدخل	٣١	١٦ر٨
وجود عدد اكبر في البيت	١٠	٥ر٤
الاحداث وتأثيرها	٤١	٢٢ر٢
منع التجول	٥٩	٣١ر٩
احتمال حصار غذائي	٧	٣ر٨
اسباب اخرى	٩	٤ر٩
بدون اجابة	٢٨	١٥ر١
المجموع	١٨٥	١٠٠

توزيع الأسر المستجوبة حسب التغيير في عدد وجبات الطعام الأسرية في نابلس:

جدول (٣)[٣٦]

عدد الوجبات	قبل الانتفاضة		اثناء الانتفاضة	
	العدد	٪	العدد	٪
وجبة واحدة	١	٦ر	٥	٣ر٣
وجبتان	١٨	١١ر٧	٢٨	١٨ر٣
ثلاث وجبات	١٣١	٨٥ر١	١٠٩	٧١ر٢
أربع وجبات	٣	١ر٩	٨	٥ر٢
بدون جواب	١	٠ر٦	٣	٢ر٠
المجموع	١٥٤	١٠٠	١٥٣	١٠٠

توزيع الأسر المستجوبة حسب تغيير نمط الإستهلاك العائلي للبضائع المختلفة في نابلس.

جدول (٤)[٣٧].

نوع البضاعة / نوع التغيير	وطنية		أجنبية		إسرائيلية	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قلت	١٢	٧,٨	٧٨	٥٠ر٦	٨٣	٥٣ر٩
زادت	١١٨	٧٦ر٦	٢	١ر٣	٢	١ر٣
لم تتغير	١٦	١٠ر٤	٣٧	٢٤ر٠	١٤	٩ر١
لم تعد متوفرة	-	-	٧	٤ر٥	٢١	١٣ر٦
لا تستهلك اصلاً	١	٠ر٦	١	٠ر٦	٦	٣ر٩
بدون إجابة	٧	٤ر٥	٢٩	١٩ر٠	٢٨	١٨ر٢
المجموع	**١٥٤**	**١٠٠**	**١٥٤**	**١٠٠**	**١٥٤**	**١٠٠**

يظهر من الجدول (١) أن شراء المواد الغذائية للخزين وبالأخص المعلبات والمواد الجافة إزداد بحوالي ٥٨٪ من الأسر المستجوبة، ولم يقل مخزون المواد الغذائية سوى عند حوالي (٢١٪) في الأسر المستجوبة بسبب إنحفاض دخل الأسرة، ويبقى المخزون الغذائي بدون تغيير عند حوالي خمس الأسر المستجوبة.

في جدول رقم (٢) يلاحظ إرتفاع المخزون الغذائي لأسباب تتعلق بالإنتفاضة والأوضاع الناجمة عنها حيث يعتقد (٣٢٪) من الأسر المستجوبة أن سبب زيادة المخزون الغذائي يرجع إلى منع التجول لفترات طويلة وأعتقد (٢٢٪) من الأسر المستجوبة أن الإضرابات والإغلاقات الفجائية للأسواق التجارية هي السبب الرئيسي. بينما يرى (٨ر٣٪) من الأسر المستجوبة أن فرض الحصار الغذائي هو السبب في إرتفاع المخزون الغذائي البيتي.

جدول (٣) يظهر تغيير واضح في عدد وجبات الطعام التي تتناولها الأسر المستجوبة - فيبين الجدول إنخفاض في نسبة الأسر التي تتناول ثلاث وجبات وذلك من (٨٥٪) قبل الإنتفاضة إلى (٧١٪) أثناء الإنتفاضة ويعود إلى تدني الدخل وعدم قدرة بعض العائلات على تناول ثلاث وجبات في اليوم والإكتفاء بوجبتين فقط، ولهذا ترتفع نسبة الأسر التي تتناول وجبتين من (١١٪) قبل الإنتفاضة إلى (١٨٪) أثناء الإنتفاضة. وارتفاع نسبة العائلات التي تتناول أربع وجبات يومياً من (٢٪) إلى (٢ر٥٪) وهي العائلات ذات الدخل المرتفع.

يظهر الجدول (٤) أن الطلب على السلع المحلية زاد بنسبة (٧٧٪) من الأسر المستجوبة، وقلت بنسبة (١٠٪)، بينما انخفض الطلب على السلع الأجنبية بنسبة (٥١٪) من الأسر المستجوبة وبقي دون تغيير عند حوالي (٢٤٪)، ولم يرتفع الطلب على السلع الأجنبية بنسبة (٣ر١٪)، أما البضائع الإسرائيلية فهي تتشابه مع البضائع الأجنبية في النسب فالطلب على البضائع الإسرائيلية إنخفض بنسبة (٥٤٪) وزاد بنسبة (٣ر١٪) وبقي دون تغيير عند حوالي (٩٪) وانعدم الطلب نهائياً على البضائع الأجنبية عند حوالي (١٤٪) من مجموع الأسر المستجوبة.

المرأة والتعاونيات الزراعية:

مع بداية الإنتفاضة برزت ظاهرة التعاونيات الزراعية وبالذات في منطقة نابلس، إستجابة لدعوة القيادة الوطنية الموحدة للإنتفاضة. وتنبع أهمية هذه التعاونيات من كونها عمل جماعي إشتركت فيه أحياء بكاملها. وللتعرف على الموضوع بشكل واسع، أجري بحث ميداني في نابلس ركز على معرفة الدوافع الكامنة وراء إقامة مثل هذه المشاريع الزراعية بأنماطها المختلفة، ومدى إستمراريتها وأسباب توقفها، وإظهار المشاركة الشعبية، بصفتها ظاهرة من أهم الظواهر التي نتجت عن الإنتفاضة.

وحول أهداف التعاونيات لوحظ بأن هناك اهدافاً مباشرة وأهدافاً إستراتيجية عامة.

الأهداف المباشرة للمشاركين[٣٨]:

١ - توفير المخزون الغذائي الكافي للفقير وخاصة في الظروف الطارئة، مثل الإضرابات، ومنع التجول.

٢ - مقاطعة البضائع الإسرائيلية باتباع سياسة الإعتماد على النفس ومحاولة بناء إقتصاد

منزلي تعاوني أولاً، ثم بناء نظام إقتصادي وطني.

الأهداف الإستراتيجية العامة[٣٩]:

١ - تطوير الزراعة الفلسطينية والإنتقال من الزراعة الفردية والبدائية إلى الزراعة التعاونية الجماعية.

٢ - بناء إقتصاد وطني قادر على إستغلال الامكانيات الموجودة في الوطن.

٣ - إذكاء روح الجماعة في نفس الجيل الجديد.

الا أن هذه المشاريع لم يكتب لها الإستمرارية سواء التي بدأت مع الإنتفاضة أو التي بدأت بعد ذلك.

أما أسباب فشل المشاريع[٤٠]:

١ - تفشي النزعات والخصومات بسبب إختلاف الأيدولوجية بين الجهات المشرفة والمشاركة في هذه المشاريع.

٢ - تعرض المشاركين والمشرفين للملاحقة من قبل قوات الإحتلال.

٣ - عدم توفر وسائل وأساليب زراعية حديثة.

٤ - عدم إستمرارية الجد والمثابرة من قبل المشاركين في العمل.

٥ - عوائق طبيعية، مثل قلة المطر، العصافير وغيرها.

وبالرغم من الأثر الايجابي الذي أحدثته التعاونيات على وضع المرأة من تحقيق التكافل الإجتماعي بين السكان، وتحسين وضع الأسرة المادي والعمل بروح الجماعة من أجل المصلحة العامة، بالإضافة للمجلس النسوي الأعلى الذي ضم في إطاره كافة اللجان النسوية من مختلف الإتجاهات النسوية، وكذلك مشاركة المرأة في المدينة في العمل الزراعي إلى جانب الرجل ولأول مرة لتحمل جزءاً من العبء المادي عن الرجل. ولعل أهم إنجازات التعاونيات فيما يتعلق بتطوير دور المرأة هو خلق جيل نسائي قيادي يتحمل المسؤولية في بعض المشاريع ولو لفترات قصيرة[٤١]. إلا أن هذه التغييرات الطفيفة لا يمكن أن تحدث تغييراً جذرياً في بنية المجتمع الفلسطيني بين عشية وضحاها.

ولتوضيح هذه النظرة نأخذ مقارنة بسيطة بين دور المرأة في التعاونيات وبين دورها في الحدائق[٤٢].

١ - التعاونيات الزراعية تقوم على العمل المختلط بين الشاب والفتاة (وهذا الشيء كان

سابقاً مرفوضاً)، إلا أن الإنتفاضة ساهمت في التخفيف من هذه النظرة بحكم إشتراك كل من الرجل والمرأة في عملية الكفاح والتصدي للأعداء.

٢ - تعرض الفتيات لنظرات المارة أثناء العمل، بسبب كون المشاريع التعاونية واقعة على الشارع.

أما دور المرأة في الحدائق، فجاء مختلفاً لعدة أسباب:

١ - تقع الحديقة قرب المنزل، ويحيطها سور للحماية، فلا تتعرض للمضايقات.

٢ - العمل في الحديقة غير مقيد بأوقات معينة، فعملها يكون في أوقات الفراغ.

٣ - العمل في الحدائق يقوم على الفردية، وليس هناك مجال للإختلاط، وهذا ما يجعله مقبولاً إجتماعياً.

إن التعاونيات الزراعية فكرة رائدة وواعية لأهمية الإستقلال الإقتصادي وتحقيق الإكتفاء الذاتي ومعرفة أكيدة لأبعاد التبعية الإقتصادية الإسرائيلية. ولكن - للأسف - لم يكتب لها الإستمرارية لأسباب سبق ذكرها. ولا أعتقد أن هذه العوائق دائمة فأمام الإرادة القوية والعزيمة التي يصعب قهرها يمكن إعادة تطبيق التعاونيات الزراعية من جديد في الأراضي المحتلة.

وهذه القصة تدعم حديثنا ولا تدع مجالاً للشك في قدرات المرأة الفلسطينية في التغلب على الصعوبات.

حين دخل الضابط بيت خليل يفتشه وكانت القرية تحت حظر التجول، سأل صاحبة البيت: كيف تأكلون بعد عشرة أيام من الحصار. ردت أم خليل: نخزن زيت موسمنا وزيتونه، ونخرج إلى الجبال نجمع أعشاب الزعتر ونخزنه، وهي التي تكفينا سنين فلتحاصروا القرية، فماذا يهمنا، إننا نأكل ما نزرع[٤٣].

وقال الصحفيون الاسرائيليون في معرض تقييمهم للإنتفاضة بمناسبة مرور عام على بدئها: «تلعب المرأة دوراً بارزاً في إقتصاد الإنتفاضة حيث تقوم النساء بتصنيع الحاجيات إما للتوفير أو لتشجيع مقاطعة البضائع الإسرائيلية، بل ويعملن في الحقول بسبب إعتقال الرجال، ولذا تحولت المرأة إلى شخصية قيادية معتزة بنفسها في إطار الإنتفاضة»[٤٤].

فالمرأة الفلسطينية كانت مستعدة دائماً لتقديم التضحيات في سبيل وطنها.



فتاة فلسطينية ترتدي زي منطقة رام الله وتظهر «الوقاية»
تزينها من الأمام قطع صغيرة من الفضة تعرف باسم
(العشاري - الريالات - العصمليات - المجيديات)

أثر الإنتفاضة في تغيير واقع المرأة الثقافي

يتمثل الجانب الثقافي في:

أولاً: الجانب التراثي.

ثانياً: الجانب التعليمي.

أولاً: الجانب التراثي (الفولكلوري).

يعتبر تراث أي أمة من الأمم مرآة عاكسة لواقعها الحضاري والتاريخي على مر الزمن. ويحتل التراث قدراً عظيماً من مخزونها الثقافي، ومدى التقدم الذي وصلت إليه هذه الأمة.

وعندما نبحث في التراث الفلسطيني فإننا لا نستطيع أن نشبع هذا الزخم التراثي العظيم الذي يتمتع به التراث الفلسطيني بصفحات قليلة. ومما يعطي التراث الفلسطيني ميزة عن غيره من تراث أية أمة من الأمم أنه اتخذ طابعاً نضالياً حمل في طياته معاناة شعبه ... وتراكمات الألم والصعاب والتشرد، فكان التراث الفلسطيني الوعاء الذي صب فيه كل هذا وحمله إلى العالم بأسره. هذا فضلاً عن الجانب الجمالي الذي يتميز به التراث الفلسطيني.

من هنا وصل الأمر بالإحتلال إلى سرقة هذا التراث وعرضه في دول أوروبا وأمريكا على أنه تراث إسرائيلي.

ولهذا فإن الحفاظ على التراث مهمة نضالية تلعب المرأة فيها الدور الأهم والأكبر. وقبل أن نعرج على جوانب الإبداع التراثي للمرأة الفلسطينية - نوضح معنى كلمة (فولكلور). وهناك تعاريف عدة لمصطلح (الفولكلور) اختلفت وجهات نظر الدارسين حول ماهية (الفولكلور).

يرى «يورى سوكولوف»: أن الفولكلور مصطلح إنجليزي يعني حكمة الشعب أو المعرفة الشعبية(٤٥).

ويرتبط اصطلاح الفولكلور Folklore من الناحية التاريخية ومن ناحية ابتداعه «بوليم جون تومز W.J.Thoms»، فهو أول من صاغ هذا الإصطلاح، وجمعية الفولكلور الإنجليزية هي التي أكدت هذا الإصطلاح عند تأسيسها في لندن سنة ١٨٧٧م.

يتألف إصطلاح فولكلور من مقطعين: Folk بمعنى الناس وهي من الكلمة الإنجليزية القديمة Folc و Lore بمعنى معرفة أو حكمة، فالفولكلور حرفياً معارف الناس أو حكمة

الشعب[٤٦].

ويعرف «جوناس باليز» الفولكلور بأنه: «هو العلم الشعبي المأثور، والشعر الشعبي» وبالتالي فإنه يشتمل على كافة الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها بالإضافة إلى المعتقدات الشعبية والعادات والرقصات، وفنون التشخيص الشعبية»[٤٧].

من خلال ما ذكر نستطيع أن نقول أن الفولكلور، هو «المخزون الحضاري والفني لأية أمة من الأمم. يتناقله جيل بعد جيل عن الطريق الشفاهي أو التوارث ويشمل المادة الشعرية والنثرية والصناعات الفنية التقليدية والمعتقدات الدينية والإجتماعية. وهي التي تحدد هوية أي أمة من الأمم».

والسؤال المطروح ما مدى المسؤولية التي تتحملها المرأة الفلسطينية في الحفاظ على هذا التراث؟

لقد أخذت المرأة الفلسطينية الإبرة بيدها، ومع الإبرة بدأت تطرز رحلة جهاد وكفاح شعبها، وسطرت هذا التاريخ على ثوبها تحفة فنية رائعة، حملتها إلى المعارض التي أقامتها في مختلف دول العالم لتحكي قصة شعب تحدى الموت.

وعن أهمية هذا الدور الذي تقوم به المرأة الفلسطينية في الحفاظ على هذا التراث. تقول السيدة (وجدان صيام) أم وليد نائبة رئيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني: «إن الشخصية الفلسطينية لا تريد لنفسها أن تنقرض، فلنحرص على تراثنا وجذور الفولكلور التي تشير إلى هذه الشخصية». أما عن مدى توظيف المرأة الفلسطينية لموهبتها الفنية من خلال التطريز لطرح أحاسيسها ومعاناتها.

فتقول السيدة وجدان صيام:

«المرأة الفلسطينية تعبر عن أحاسيسها من خلال رسومات التطريز، فكل رسمة تأتي من معاناة أو من فرح. فعلى سبيل المثال تطورت أشكال التطريز في أواخر عهد الإنتداب البريطاني تطوراً للواقع الإجتماعي النضالي، حيث كانت الأرض الفلسطينية يغلي بركانها بعد إعلان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ مباشرة، فالزهرة في التطريز أستبدلت بالقنبلة، والورقة الخضراء أصبحت سكيناً والغصون خنجراً. وفي إحدى مناقشاتي مع سيدات فلسطينيات سألت عن معنى حرف من الرسومات المطرزة، فقلن أنها ترمز لدودة العلق التي تمص الدم وعندما تمتلىء بالدماء تسقط على جسم الإنسان، فهذه الرسمة تشير إلى الإحتلال الذي يمص دم شعبنا ولا بد أن ينتهي....

وهناك بعض الرسومات التي تعبر من خلالها المرأة الفلسطينية عن حبها لما يحيط بها وبحياتها، خاصة علاقتها بالأرض وبالفلاحة، فالسنبلة وعرق الورد وعرق التفاح وعرق البندورة والنخيل ما هي إلا اسماء محاصيل زراعية تحيط بحياة المرأة الفلسطينية»(٤٨).

وإن لم يكن الثوب الفلسطيني مدار بحثنا بالتفصيل، فإن هذا لا يمنع من أن نذكر وبايجاز بعض الأزياء الشعبية الفلسطينية لنكون قد غطينا الموضوع من كافة جوانبه، ولأن الثوب الفلسطيني بالذات يعتبر هوية حضارية ونضالية، وهو بهذا يجسد خصوصية معينة يختلف عن غيره من الأزياء الشعبية في أية دولة من دول العالم.

هنالك تقارب واضح في اشكال الاثواب الفلسطينية ويمكن تصنيفها كالتالي:

الثوب المجدلاوي:

يقوم بصناعة هذا الثوب أبناء مدينة المجدل، وأهم أنواع الثياب الشعبية المجدلاوية «الثوب الجلجلي، الثوب البلتاجي - ثوب أبو ميتين أو المية ميه»، وثوب الجنة والنار سمي بهذا الاسم لأنه يحتوي على خطوط طولية تمتد بطول الثوب وكذلك على الذراعين. وهذه الخطوط عبارة عن خطين من اللون الأحمر والأخضر. وهذا الثوب مصنوع من القماش الأزرق البنفسجي(٤٩).

الثوب الشروقي:

يمثل هذا الثوب منطقة أسدود وحمامة والمجدل والجية وبربره وبرير، وفي منطقة نابلس والمثلث. وهذا النوع من الثياب قديم جداً. والثوب الشروقي مصنوع من القماش الأبيض(٥٠).

الثوب المقلم:

يصنع من الحرير المخطط بأشرطة طولية ويتكون من الألوان التالية:

الأزرق الداكن - الأحمر البرتقالي المصفر - الأبيض. وهو عبارة عن فستان يصل أسفل الركبة ويتصل به جزء آخر، يمتد حتى كاحلي الفتاة، ويوجد على الصور زخارف قليلة موزعة على خطوط الصدر وتتكون من أوراق النباتات وسعف النخيل ويزين الثوب بالتنتنة. والثوب المقلم يشبه ثوب منطقة جنين يتكون من قطعة واحدة من الأمام وأيضاً من الخلف.

بينما ثوب منطقة المثلث «الطيرة - الطيبة» يكون عبارة عن جزئين وكذلك من

الخلف[٥١].

الثوب التوبيت «السبعاوي».

ويصنع من القماش الأسود ويخص منطقة بئر السبع. والثوب السبعاوي يخضع لتقاليد معينة، تتلخص فيما يلي:-

١ - ثوب الفتاة الصبية: يكون أسود مطرز بلون واحد وهو اللون الأزرق، وفيه زخارف كثيرة.

٢ - المتزوجة والعروس: ويكون ثوبها مطرزاً بالأزرق الجنزاري[٥٢].

الثوب التلحمي «ثوب الملكة».

وهو ثوب قديم عريق مخطط بخيوط داكنة تميل إلى اللون البني المحمر، ويزخرف بقطع من الستان ألوانها تنحصر في اللون البرتقالي المحمر - والأحمر الناري - البني المحمر أو النبيتي[٥٣].

الثوب الدجاني:

وهو اسم مرتبط بمعبود كنعاني عبده أجدادنا على الساحل الفلسطيني في غزة وعسقلان واسدود وبيت دجن والثوب الدجاني نوعان:

الثوب الدجاني ذو الأكمام الضيقة. والثوب الدجاني ذو الأكمام الواسعة «الردان»[٥٤].

ثوب الزم أو العروق:

وهو مصنوع من القماش الأسود، ويخص بعض قرى منطقة الرملة مثل «بئر سالم - صرفند الخراب - تل الترمس - وادي حنين»[٥٥].

ثوب الملس «ثوب القدسي».

ثوب مصنوع من الحرير الأسود، وهو ثوب يخص منطقة القدس ولذلك أطلق عليه الثوب «القدسي» أو الثوب «المقدسي»، ويتميز بأن ألوانه محدودة، ويسيطر عليها في الغالب اللون الأحمر الناري، ويضاف أحياناً اللون الأصفر الكموني[٥٦].



فتاة منطقة – القدس – ترتدي الثوب المقدسي وتظهر في
الصورة وهي تقوم بالتطريز الفلسطيني.

ثوب الجلاية:

ينتشر في معظم مناطق فلسطين وبالأخص في منطقة الخليل وغزة وبئر السبع ويستخدم فيه قماش الحرير او الستان المزخرف[٥٧].

أما فيما يتعلق بالجاكتات والمعاطف والتي ترتديها النساء الفلسطينيات، فهي تنضوي تحت العناوين التالية:-

١ - الصدرية. ٢ - التقصيرة. ٣ - القفطان«العرطلية». ٤ - الصلطة.

السروال :

وهو منتشر في جميع مناطق فلسطين ويشبه سروال الرجل، إلا أنه يتميز عن سروال الرجل بكثرة الزخارف الجميلة.

ومن السراويل المميزة في فلسطين:

سروال منطقة طولكرم، نابلس وجنين، منطقة الجليل وسروال بيت دجن[٥٨].

أغطية الرأس:

أولاً: الغطاء الأبيض.

عبارة عن قطعة من القماش تنتهي بشراريب من نفس القماش. ويخص منطقة الساحل[٥٩].

ثانياً: الغطاء الأسود.

قطعة مستطيلة، عليها تطريز تنتهي أطرافها بشراريب عليها بعض الزخارف. وهي تخص منطقة غور الأردن والمنطقة الوسطى والمنطقة المحيطة بالبحر الميت[٦٠].

ثالثاً: الغطاء الازرق، الأحمر، الأخضر، الأصفر، البنفسجي، وهذا الغطاء خاص بالمنطقة الجبلية من فلسطين وله شراريب طويلة[٦١].

رابعاً: يوضع في معظم مناطق فلسطين، تحت غطاء الرأس طاقية، وهي عدة أنواع:-

١ - الوقاية أو الصمادة تنتشر في المناطق الوسطى.

٢ - الطاقية.

٣ - الطاقية المصنوعة من قماش (الحبر).

٤ - الطاقية المخروطية.

٥ - طاقية الشبكة.
٦ - غطاء العصبة.
٧ - الغطاء الأسود[٦٢].

الأحزمة:

النوع الأول: يعرف باسم (الشملة) تكون من القماش الحريري وتنتهي بشراريب.
النوع الثاني: حزام خاص بالصبايا: وهو مصنوع من القماش ومطرز بزخارف هندسية.
ثالثاً: حزام خاص بالفتيات «الصبايا» يؤخذ من نفس قماش الثوب ويطرز[٦٣].

كان هذا المخزون التراثي الكثير التنوع، بمثابة ورقة رابحة إستغلتها المرأة الفلسطينية لإقامة العديد من المعارض. فمثلاً أقام إتحاد كفاح المرأة بالضفة المحتلة، وهو منظمة نسائية، معرضاً فنياً للفنون الشعبية في فندق بالقدس الشرقية، وقد عرضت في المعرض أعمال يدوية وأدوات فنية، وعرضت إلى جانبها رموز وطنية مثل شعار المنظمة وأعلام فلسطينية، وبعض الشعارات الأخرى[٦٤].

ثانياً: الجانب التعليمي.

لقد كانت هزيمة ١٩٦٧ صدمة لكل العرب أصابت العديد بالإحباط والخنوع لواقع مرير. والشعب الفلسطيني الذي خرج من حرب ١٩٤٨ بعزيمة وتصميم على مواصلة العلم والمعرفة من أجل تطوير أدواته المستخدمة في حربه مع الاحتلال فإن هزيمة ١٩٦٧ منحته جرعة أخرى أقوى وأعظم على مواصلة وملاحقة العلم أينما كان. ولذلك لا نعجب عندما نجد أن أعلى نسبة تعليم في الوطن العربي هي بين الفلسطينيين. ونحن عندما نتحدث عن التعليم فإننا نقصد المرأة والرجل. فالمرأة أقبلت على التعليم بروح متعطشة وارادة قوية، لأنها تعلم جيداً أنها المسؤولة عن رفد الوطن بأجيال واعية مثقفة قادرة على حمل الهم الوطني.

كما ترسخت قناعة أكيدة لدى الشعب الفلسطيني أن الجهل هو الذي أورث وألحق الهزيمة وعزز الوجود الاستعماري في الوطن. وإذا كانت الحرب العسكرية تجر الويلات والخراب فإن الحرب الثقافية هي أعم وأشد خطراً وبلاءً على الأمة لأنها تقتل الانتماء الوطني والحضاري عند الإنسان نحو وطنه.

ومن المعروف أنه نتيجة تعاقب الإحتلال على فلسطين بدءاً من العهد التركي وانتهاءً

بالإحتلال الإسرائيلي كان لكل إحتلال إنعكاس واضح على وضعية التعليم بالنسبة للمرأة.

العهد التركي:

نسبة الملتحقات بالمدارس من مجموع الطلاب ١٧٪ عام ١٩١٤ والوضع التعليمي مهمل (٦٥).

العهد الإنجليزي:

نسبة الملتحقات بالمدارس من مجموع الطلاب ٢٢٪ عام ١٩٤٤ . والوضع التعليمي لها لم يكن بأفضل من سابقه. ولم يكن يوجد غير معهدين:

- دار المعلمات في القدس وتحوي ١٠٤ طالبة سنة ١٩٤٦ .
- مركز تدريب المعلمات الريفي - رام الله وضم (٣٥) طالبة سنة ١٩٤٦(٦٦).

العهد الأردني:

في عام ١٩٤٨ قامت إسرائيل بإحتلال جزء من فلسطين وبقي الجزء الأخر لينضم للأردن:

وكانت نسبة الملتحقات من مجموع الاناث في سن التعليم ٤٤٪ في عام ١٩٦٢ . وعدد الإناث في كليات المعلمين (١٤١) طالبة في نفس العام بينما كان عدد الجامعيات منخفضاً جداً(٦٧).

أما بخصوص وضعية الجهاز التعليمي أثناء الإنتفاضة ودور المرأة، فإنه يتعرض إلى حرب تدميرية من إغلاق للمدارس والجامعات وإبعاد واعتقال العشرات من المربين. ونتيجة لذلك كان لابد من خلق بديل عن المدارس حتى لا يفلح الإحتلال في تحقيق السياسة التجهيلية للشعب الفلسطيني، فقامت الإنتفاضة بإيجاد ما يسمى (بالتعليم الشعبي)، ويقصد به «ذاك التعليم الذي يمكن أن ينظم في المنازل، والمساجد أو أي مكان عام، ويتم التعليم الشعبي بأن يقوم المدرسون في كل حي بتنظيم دروس بديلة لمجموعات محدودة من الطلبة من ٤ - ٥ طلاب فقط».(٦٨) ولقد نجح هذا الأسلوب الى حد ما ولكن سلطات الإحتلال اعتبرت هذا الأسلوب من التعليم محظوراً ويشكل خطراً على الإحتلال. وفي السادس من أيلول ١٩٨٨

أغلقت جمعية أصدقاء النجاح في نابلس، وتم إعتقال بعض أعضائها، وكذلك إغلاق جمعية البر والتقوى في المدينة وإغلاق جامع رفيديا بسبب تنظيم حلقات التعليم الشعبي.

ومما يدل على أن الهدف الحقيقي وراء إغلاق المؤسسات التعليمية هو القضاء على العقلية العلمية الوطنية الواعية، إذ لا يوجد أية فقرات من القانون المحلي يمكن الإستناد إليها كأساس قانوني يبرر إغلاق المؤسسات التعليمية، وحق التعليم راسخ في القانون الدولي، كما نصت عليه معاهدة جنيف الرابعة.

وتنص المادة ٢٦ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان على أن:

«لكل شخص الحق في التعليم .... كما أن التعليم المهني والحرفي يجب أن يتاح عموماً، وأن يتاح الوصول إلى التعليم أمام الجميع على أساس الجدارة».

إلا أن سلطات الإحتلال أهملت جميع القوانين والأعراف الدولية. وفي شهر تشرين الثاني، ١٩٨٨ ، كان قد تم إغلاق جميع المدارس الحكومية والخاصة ومدارس وكالة الغوث ومراكزا لتدريب المهني والجامعات في كافة مناطق الضفة الغربية باستثناء القدس الشرقية، وبقيت مغلقة ٩ شهور[٦٩].

وإزاء هذا الوضع التعليمي الراهن، أين هي المرأة الفلسطينية من هذا الواقع سواء كانت طالبة أو معلمة؟

سبق وأن ذكرنا وضع التعليم في الأرض المحتلة وما يقوم به الاحتلال من وسائل وأساليب قمعية لتعطيل مسيرة التعليم في المدارس والجامعات والمعاهد. وممارسة العديد من الضغوطات على المعلمات من مداهمات للمدارس وإعتقال وقتل وضرب العديد منهن ودفع غرامات وحسم رواتبهن وفصل بعضهن وإنهاء عقودهن.

ونتيجة لهذا الوضع المتردي ولحرص الفتاة والمرأة الفلسطينية على التعليم كان للمرأة في «التعليم الشعبي» أبرز الأثر. فأخذت العديد من المعلمات على عاتقهن في كل منطقة القيام بتدريس مجموعة من الطلاب في البيوت أو المساجد أو المراكز وتطبيق المنهاج الذي ينمي الاحساس الوطني عند الطلاب وضحض المخطط الصهيوني الرامي إلى تزوير الحقائق التاريخية وحذف العديد من الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية[٧٠].

وفي إحصائية صادرة عن النادي الثقافي الرياضي - نابلس - تبين أن المرأة في نابلس تعتبر المسؤول الأول عن تعليم الأولاد بنسبة ٣٢،١٪، والأخوة بنسبة ٢٣،٤٪ والأب بنسبة ١٣،٦٪ [٧١].

وبلغت نسبة إلتحاقها بالمعاهد والجامعات ٣٨ - ٤٠٪ من عدد الطلاب.

وواقع الأمر أنه كان للإنتفاضة الأثر الكبير في تغيير ورفع المستوى الثقافي للمرأة بحيث أصبح لدى النساء الإهتمام الواضح بمتابعة الأخبار. وهذا الجدول يبين متابعة الأخبار من قبل ربة الأسرة قبل الإنتفاضة وأثناءها في نابلس:[٧٢]

جدول
رقم (١)[٧٣].

الرقم	متخذ القرار	العدد قبل	اثناء الانتفاضة	النسبة قبل	النسبة اثناء الانتفاضة.
١ -	الجرائد	٤٨	٦٣	١٥٪	١٣ر٥٪
٢ -	الراديو	٨٩	١٠٩	٢٨٪	٢٣ر٣
٣ -	التلفزيون	١١٠	١١٧	٣٤ر٦٪	٢٥ر١٪
٤ -	اجتماعات اللجان	٢	٦	٠ر٦	١ر٣٪
٥ -	الزيارات الاجتماعية	٢٣	١٩	٧ر٢٪	٤ر١٪
٦ -	احد افراد الاسرة	٢٢	٤١	٦ر٩٪	٨ر٨٪
٧ -	المجلات	١٠	١٧	٣ر١٪	٣ر٦٪
٨ -	البيانات	-	٧٦	-	١٦ر٣٪
٩ -	غير ذلك	٢	٧	٠ر٦٪	١ر٥٪
١٠ -	لا جواب	١٢	١٢	٣ر١٪	٣ر١٪
	المجموع	٣١٨	٤٦٧	١٠٠٪	١٠٠٪

ويتبين لنا من خلال هذه الاحصائية الفارق الواضح في زيادة نشاط المرأة الثقافي ومتابعتها للأخبار، ويحتل التلفاز المركز الأول فقبل الإنتفاضة كانت النسبة ٣٤ر٦٪ وأثناءها ٢٥ر١٪ ويليه الراديو قبل الإنتفاضة كانت النسبة ٢٨٪ وأثناءها ٢٣ر٣٪ .

وبهذه الحقائق الجلية نختم حديثنا عن دور المرأة التعليمي والثقافي في الإنتفاضة.

أثر الإنتفاضة في تغيير واقع المرأة السياسي

كان عام ١٩٦٧ يعتبر نقلة عظيمة للمسار النضالي والسياسي للمرأة الفلسطينية وبمثابة بدء مرحلة جديدة في حياتها السياسية والتي سبق وأن ذكرناها بشيء من التفصيل في الفصول السابقة. إلا أن المرحلة الحالية تشهد تطوراً أعظم وأوسع، خصوصاً في مستوى النضج والوعي السياسي للمرأة وخروجها عن دائرة التهميش وتجذير لمواقفها السياسية على صعيد القاعدة الشعبية الفلسطينية الراهنة. وبروز أعلام نسائية وصلت إلى الهرم السياسي مثل السيدة حنان عشراوي الناطقة الإعلامية باسم الوفد الفلسطيني المشارك في عملية السلام. وهنالك أسماء نسائية لها دور لا يمكننا ان نتجاوزه.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه: ما هي الطموحات السياسية التي تسعى المرأة الفلسطينية للحصول عليها على الصعيد الوطني؟

والسؤال الثاني:

ما أثر الإنتفاضة على واقع المرأة الفلسطينة السياسي؟

إن الإجابة على السؤال الأول تنطلق من مفهومين:

الأول:

عدم إمكانية عزل أو فصل الطموحات الشخصية للمرأة الفلسطينية عن طموحها الوطني.

وإذا أردنا أن نبحث عن ماهية الإنجاز الشخصي للطموح السياسي والذي يرجع بداياته إلى عام ١٩٦٥، وهو تاريخ ولادة منظمة التحرير، فإننا ندرك ضعف حجم التمثيل النسوي في قيادات الهيئات العليا للمنظمة. فكانت نسبة مشاركة المرأة في مؤسسات الثورة حسب إحصائية أعدت في عام ١٩٨٠ في بيروت كالتالي:- (٧٤)

مؤسسة صامد: ٦٧٪ (و٢٧٪ من الأطر القيادية).

مؤسسة الاعلام: ٢٤٪.

مؤسسة الشؤون الإجتماعية: ٦٥٪.

مؤسسة الهلال الأحمر الفلسطيني: ٧٠٪(و ٢٥٪ من الكوادر القيادية).
مركز الأبحاث: ٤٥٪.
مركز التخطيط: ٣٦٪.

وبلغت نسبة وجود المرأة في المجلس الوطني الفلسطيني ١٠٪ من مجموع المجلس، ممثلة لأطر مختلفة سياسية، إجتماعية، نقابية، وإعلامية ثقافية، بعد أن كانت نسبتها لا تزيد عن ٤٪ تمثل شخصيات نسائية فلسطينية مستقلة(٧٥).

كما ساهمت بشكل مباشر في الثورة الفلسطينية، وتبلغ نسبة من يعملن في منظمات المقاومة الفلسطينية من الفلسطينيات ٥١٪، بينما تبلغ نسبة النساء اللواتي يعشن وسط عائلات تضم أفراداً يشتركون في العمل السياسي ٣١٪(٧٦).

ومع الإعلان عن إنشاء المجلس النسوي الأعلى الذي يضم جميع الأطر والحركات النسائية، قامت هذه الحركات النسائية بالعمل على ترسيخ الوحدة الوطنية والنهوض بالأقتصاد الوطني لتحقيق الإكتفاء الذاتي ونشر الوعي السياسي بين جمهور النساء وترسيخ المفهوم الجهادي والنضالي لنيل الحرية والاستقلال. بالإضافة للدور التقليدي الإجتماعي والثقافي(٧٧).

ومما يؤكد هذا الدور السياسي الذي لعبته الأطر النسائية العاملة، هو عقدها للعديد من الإجتماعات المتواصلة بدءاً بالعام الثاني لإنطلاق الإنتفاضة حيث هدفت من وراء عقد هذه الإجتماعات الوقوف على سبل تعزيز وتصعيد الإنتفاضة. واعتبرت الوحدة الوطنية أهم هذه الوسائل جميعاً. من هنا كانت ولادة المجلس النسوي الأعلى الذي وحد جميع الأطر الموجودة(٧٨).

الثاني:

طموحها على الصعيد الوطني. فيتمثل في الحصول على السيادة الفلسطينية والهوية الفلسطينية الحرة المستقلة. ولا شك أن هذه المطالب لا تتحقق إلا بالإستقلال ورفض أية وصاية على تراب الوطن من قبل أية جهة.

السؤال الثاني:

أثر الإنتفاضة على واقع المرأة الفسطينية السياسي:

شكلت المرأة الفلسطينية واجهة إعلامية سياسية لما يجري على أرض الواقع، فاستقبلت العديد من الوفود وشرحت لهم طبيعة المعاناة والظروف الصعبة التي يعيشونها تحت ظل الإحتلال، وعقد الندوات المحلية والدولية وإرسال النداءات لإطلاق سراح المعتقلين(٧٩) كما ساهمت المنظمات النسوية في تصعيد الدور النضالي للمرأة الفلسطينية وخير شاهد على ذلك إسهام المرأة في الإنتفاضة بتقديم العديد من الشهيدات فقد بلغت نسبة النساء من مجموع الشهداء في السنة الثالثة للإنتفاضة حوالي ١٢٪(٨٠) هذا بالإضافة إلى إنجاحها الأيام الفلسطينية مثل: يوم الشهيد، يوم الأرض، يوم المعتقل والإعتصامات والمواجهات(٨١).

ومما لاشك فيه ان النضج السياسي الذي تتمتع به المرأة الفلسطينية مكنها من المشاركة السياسية في الإنتفاضة. فالبيانات الصادرة عن الأطر النسائية كثيرة، والتي تعالج قضايا النضال اليومي المختلفة. بالإضافة لمشاركة رموز نسائية في القيادة الوطنية الموحدة، وفي رسم سياستها وتحديد برامج عملها. ومشاركة قطاعات نسائية واسعة في اللجان الشعبية ولجان الأحياء وهذه الأعمال عززت من مكانة المرأة الإجتماعية ومنحتها ثقة كبيرة بنفسها(٨٢).

وخلال مرحلة الإنتفاضة ظهرت على الساحة السياسية الفلسطينية رموز نسائية قيادية أثبتت بحق جدارتها وقدرتها على التعامل مع القضايا السياسية بذكاء وحنكة لا تقل عن الرجال(٨٣). فالإنجاز الذي حققتة (حنان عشراوي★) كناطقة إعلامية باسم الوفد الفلسطيني المشارك في عملية السلام لم يأت من فراغ. فمنذ عام ١٩٦٧ وحنان عشراوي تخوض معترك الحياة السياسية، فقفزها على الساحة السياسية الفلسطينية لم يكن عفوياً أو محض صدفة. فهذا النجاح الذي نالته حنان هو نجاح لكل النساء الفلسطينيات ولكل امرأة طموحة تعي

★ حنان عشراوي.
- مكان وتاريخ الولادة: رام الله عام ١٩٤٦ .
- أستاذة للأدب الانجليزي في جامعة بيرزيت بفلسطين المحتلة.
- وهي الناطقة الرسمية باسم الوفد الفلسطيني المفاوض لمؤتمر السلام.
والدها طبيب من عائلة مسيحية وغنية وكان أحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، بدأ خطها السياسي في بيروت كناطقة باسم الطلاب الفلسطينيين.

أهمية دورها في مجتمعها.

وحول الدور السياسي الذي تلعبه المرأة في هذه المرحلة قالت السيدة عشراوي: على المستوى السياسي من الواضح جداً أن المرأة عنصر فعال. وقد برزت هذه الفعالية وبوضوح بارز في ظل المرحلة الراهنة من ناحية مقاومة الطرف الآخر ومواجهته، وكذلك من ناحية تجسيد بناء الدولة أو المساهمة في بناء البنية التحتية للدولة والمجتمع الفلسطيني، وأيضاً في مجال بلورة التعبير عن مواقف سياسية تعبر عن حقوق وطموحات شعبنا الفلسطيني بشكل عام.

وكما أن إنخراط المرأة ومشاركتها بشكل واسع وعريض فيما يجري، أثبت أن باستطاعتها – اي المرأة الفلسطينية – الإنتقال من التبعية الذكورية لمرحلة المشاركة في صنع القرار لبناء مجتمعها. ومن الواضح أن ما أثبتته المرأة وعلى مختلف هذه المستويات أو المجالات لم يأت بشكل عفوي. وإنما جاء نتيجة مرحلة طويلة من الإعداد والتطور والتطوير الذاتي. خاصة من قبل الأطر النسوية التي استطاعت أن تصل إلى قطاعات مختلفة من الشعب وإلى المناطق المختلفة. لم تركز خلالها فقط على المدن أو على شريحة او طبقة معينة. الأمر الذي يجعلنا نطلق على مرحلة إنطلاقة وبروز الأطر النسوية في المناطق: «مرحلة التعبئة النسوية والإعداد»، وطبعاً هذه المرحلة لم تنته وما زلنا في طور التطوير والتحول النوعي، حيث أن العمل يجري الآن على بلورة منظور نسوي فكري لدعم المكاسب النسوية وتطويرها نوعاً وكماً. وللحفاظ عليها وللتخطيط للمستقبل، بحيث لا ترتد المرأة إلى وضعها التقليدي، كما حدث في بعض الثورات مثل الجزائر. وما أود الوصول اليه بمعنى آخر، أن مرحلة التعبئة لا بد أن يرفدها مرحلة الاطار الفكري التي نحن بصددها الأن[٨٤].

وبالرغم من حجم هذه التضحيات التي قدمتها المرأة إلا أنها لم تمكنها من الإنتقال من الدور التنفيذي إلى مواقع القيادة في الإنتفاضة بناءً على قناعات مجتمع الإنتفاضة نفسه[٨٥]، ولكن بسبب حدوث فراغ في المستويات القيادية نتيجة حملات الإعتقال الواسعة التي تشنها قوات الإحتلال. هذا مما دفع بالمرأة إلى مسك زمام المبادرة، والتقدم مزودة بالخبرة التنظيمية والإدارة السياسية، إلا أن هذه القيادة مرهونة بالإفراج عن القيادات المعتقلة أو ظهور قيادات جديدة[٨٦]. فاعتقال ١٧ ألف رجل في الأشهر الثلاثة الأولى أدى إلى إحداث فراغ. وكان المطلوب من المرأة ان تسد هذا الفراغ بتسلم المرأة المسيسة دفة القيادة[٨٧].

وقد صرح أبو عمار لمجلة المصور المصرية في ١٩ / ١ / ١٩٩٠:

«بأن النساء تولت القيادة لفترات طويلة، عندما تم ضرب الكوادر من الرجال وتولت الإنتفاضة لأشهر طويلة».

ونحن عندما نقول القيادة الموحدة للانتفاضة لا نعلم على وجه التحديد حجم هذه المشاركة، ولكن إستناداً على أرضية الواقع وعلى حجم المشاركة النسائية في القيادات العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية يتبين لنا ضعف حجم التمثيل النسائي، وبالتالي فإنها لا تتعدى قيادة اللجان الشعبية واللجان النسائية ولجان الأحياء[٨٨].

وإن كان هذا الإنجاز السياسي يجعلنا نشعر بالفخر إلا أن عوامل الإحباط كثيرة منها:-

١ - قيام سلطات الإحتلال بإغلاق اللجان الشعبية بقرار عسكري في ٧ / ١٩٨٨ وهذا إنعكس على المرأة سلبياً [٨٩].

٢ - فشل القيادة السياسية في صياغة برنامج إجتماعي قادر على تحسين أوضاع المرأة إجتماعياً، مما أدى بالعديد من اللجان للوقوع في التخبط وترك الأمور للكادر المحلي. الذي تنقصه الخبرة والنضج السياسي[٩٠].

٣ - ظهور أشكال سياسية تنظيمية حدت من المشاركة النسائية الواسعة، مثل ظهور مجموعات صغيرة من الشبان يقومون برشق الحجارة (القوات الضاربة)، واعتمدت هذه الأشكال التنظيمية على الفئة الشبابية الصغيرة السن لطالبات المدارس لسرعة الحركة في عملية الكر والفر. لكن هذه المشاركة السياسية تفتقر إلى أسس وقواعد الإنضباط التنظيمي وعدم إيلاء الأهمية اللازمة للبناء التنظيمي لتوسيع المشاركة الشعبية[٩١].

٤ - لم يؤد كفاح المرأة الفلسطينية في الإنتفاضة إلى تغيير جذري على صعيد مشاركة المرأة في صنع القرار الوطني والسياسي الفلسطيني العام، أو زيادة مشاركتها في المؤسسات القيادية السياسية والنقابية الفلسطينية[٩٢]. فعدد النساء في المجلس الوطني لا يزيد عن ٣٥ عضواً من أصل ٤٥٠ عضواً، وغالبية الأعضاء ممثلات عن الفصائل السياسية، كما يشارك في عضوية المجلس المركزي ٤ أعضاء نساء فقط من اصل ٨٠ عضواً، في حين لا تشارك أية امرأة في قيادة منظمة التحرير على مستوى اللجنة التنفيذية للمنظمة[٩٣]. ويوجد للمنظمة ٨٠ بعثة تمثيلية أو

سفارة في جميع أنحاء العالم، وحسب إحصائية عام ١٩٩٠ فمن ما مجموعة ٥١ منصباً يوجد ممثلة واحدة، إذ كانت السيدة (ليلى شهيد) قد عينت لمكتب المنظمة في ايرلندا ثم ثبتت في هولندا[٩٤].

٥ - الزواج المبكر جداً للفتاة أدى إلى تقهقر في حياتها الإجتماعية وأحدث تراجعاً واضحاً في دورها السياسي[٩٥].

٦ - وفي محاضرة نظمتها الهيئة الفلسطينية للدراسات الدولية ومقرها القدس قالت البروفيسورة الأمريكية (جولي بيتيت):

أن المستويات التي تشارك فيها المرأة الفلسطينية غالباً ما تنحصر في الأمور الداخلية، ولكن هذه المستويات حسب قولها غالباً ما تتحول إلى النشاطات السياسية والوطنية. ولكنها أشارت إلى أن غالبية النساء الفلسطينيات لسن فاعلات على الأصعدة السياسية، كما لا يتمتعن بالقدرة على إحتلال مراكز سياسية مرموقة مثلما هو الحال بالنسبة للرجال. وهذا راجع للإحترام الذي يحظى به الرجال بسبب معاناتهم وتعرضهم للضرب والإعتقال أو المضايقات وهذا ما لا تواجهه المرأة الفلسطينية[٩٦].

إن إرجاع سبب إخفاق المرأة السياسي وعدم تمكنها من إحراز مكانة رفيعة في هذا المجال إلي مسألة إحترام الرجل باعتبار أنه يتعرض للضرب والإعتقال، وأن المرأة لا تتعرض لمثل هذه المعاناة قول لا يمكن الأخذ به. فقضية إحترام الرجل الذي يتعرض للضرب أو الإعتقال من قبل سلطات الإحتلال لا تجعل منه بأي حال من الأحوال سياسياً مرموقاً فهناك المئات من المعتقلين الذي خرجوا من السجون، وممن يحظون باحترام الناس وتقديرهم، ومع ذلك لم يصبحوا سياسيين من ذوي المراكز الرفيعة. بل على العكس من ذلك فأحياناً نرى بعض السياسيين ومن يشار إليهم بالبنان، ولم يسبق لهم أن أعتقلوا أو سجنوا.

وعلى الرغم من ذلك لو سلمنا برأي البروفيسوره. تقول:

إن التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية حافل بالعديد من الأسماء النسائية ممن تعرضن للتعذيب والضرب والإعتقال، واحترمهن مجتمعهن، ومع هذا لم يأخذن مكانتهن المتوقعة سواء في الأحزاب والفصائل الفلسطينية أو في منظمة التحرير الفلسطينية.

فقولها أن المرأة الفلسطينية لا تتعرض لنفس القسوة التي يتعرض لها الرجل كلام غير دقيق ولا يؤخذ به.

ومن أجل الإنصاف والموضوعية ومنعاً من الإجحاف بحق المرأة الفلسطينية على صعيد

المشاركة السياسية وعدم التوازن بين نضالاتها وحجم تمثيلها السياسي. فإننا نقول: إن المرأة الفلسطينية قامت بتمثيل بعض القوى السياسية في مؤتمرات محلية وخارجية. ونتج عن هذا تغيير إيجابي في تعامل بعض القوى السياسية بحيث أتيحت الفرصة أمام العناصر النسائية النشطة والمثقفة للبروز والتطور(٩٧).

وحول هذا الدور قالت السيدة عطاف أحمد عاطف يوسف: من خلال إطلاعي على الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية أعتقد أن دورها بارز في كل التنظيمات ومن خلال الأطر تحديداً في المناطق المحتلة.

في (فتح) عندهم لجان المرأة للعمل الإجتماعي، والجبهة الديمقراطية إتحاد لجان العمل النسائي، وبالنسبة للشعبية إتحاد لجان المرأة الفلسطينية. هذه أطر نسوية تنشط ونشاطاتها بارزة في ظل الإنتفاضة، وما يتعلق بالسجون مساندة إضراب المعتقلين في السجون الإسرائيلية.

أما على صعيد تمثيل المرأة في القيادة الفلسطينية فلست راضية عن هذا الدور. لو أخذنا عدد النساء في المراكز العليا في المجلس الوطني فإن النساء اقل من الربع، بالنسبة للجان المركزية للتنظيمات تختلف في أكثر التنظيمات تقدمية. إلا أننا لم نرَ النصف بالنصف حتى الآن فما زالت القيادة بيد الرجل(٩٨).

أما السيدة لينا سالم طبيله فقالت:(٩٩)

إن الإنتفاضة أظهرت دور المرأة بشكل واسع وأبرزت المرأة الفلسطينية في مقدمة الصفوف وهي رائدة في العمل الوطني. وكشفت الإنتفاضة توجه المرأة السريع لها والإنخراط في كافة هياكلها للقوى الوطنية. إن المرأة ركن أساسي من أركان العمل الوطني وبدونها سيبقى العمل الوطني منقوصاً ومجزوءاً، فهي التي ناضلت وشجعت كافة قطاعات الشعب (ابنها، والدها، ابنتها، اخوها)، وكل من يمت بصلة لها بضرورة النضال والتقدم، حمت المطارد، شيعت الشهيد، طوردت، تحملت زواج المعتقل والشهيد، فكانت مصدر ثقة وأمان وتحمل للقوى والأطر مما يدل على وجودها في كافة (اللجان المركزية للقوى الفلسطينية)، ونالت عضوية المكتب السياسي لهذه القوى وما هذه المواقع إلا أدلة ساطعة على تطور نظرة هذه القوى لدور ومكانة المرأة في العملية النضالية، إضافة إلى إنخراطها في كافة المؤسسات الوطنية وفي هيئاتها الادارية (للجمعيات التطوعية - والاجتماعية) ممثلة للأطر والمعاهد والجامعات ومجالس الطلبة كافة.

خروج المرأة الفلسطينية وتمثيلها لشعبها في المؤتمرات الشعبية والندوات واللقاءات في

الخارج مندوبة عن القوى، لقاءاتها مع الوفود، مؤتمراتها الصحفية في داخل الوطن وخارجه، تمثيلها في المؤسسات الدائمة.

هذه أدلة ساطعة على أن المرأة الفلسطينية في موقع الثقة لدى التنظيمات الفلسطينية. لذا، تقوم بانتدابها لتمثيلها وتنطق باسمها:

مؤتمرات (اندع) إتحاد النساء الديمقراطي العالمي.
مؤتمرات (N.G.O.S) المنظمات الغير حكومية.
مؤتمرات حول حقوق الانسان.
مؤتمرات حول حقوق الشعب الفلسطيني (الخاصة به).
المؤتمرات النسوية الخاصة (في الخارج) (يوم المرأة العالمي، المرأة الفلسطينية).

أما السيدة ناديا الخياط فقالت:[١٠٠]

الفصائل والتنظيمات دائماً لها تأثير كبير على فئة الطلاب، لجان المرأة من كل الفصائل هي جزء من هذا التنظم وكان لها تأثير أكبر من تنظيمات الفصائل لأنها عملت ضمن اطر اجتماعية، وهذا يجذب نساء أكثر من خلال المراكز التعليمية والمراكز الصحية. من هنا كان تأثير المرأة من ناحية سياسية على المجتمع تأثيراً إيجابياً وفعالاً من خلال ندوات التوعية.

واستطاعت المرأة في حركة (فتح) وفي باقي الفصائل الفلسطينية الوصول إلى اعلى المراتب القيادية. دخلت المرأة في القيادة الموحدة، واستطاعت بكفاحها تحدي جميع العقبات الاجتماعية بانتمائها للحركات النسائية. وهي تسعى دائماً للرقي أكثر وأكثر والوصول لأعلى درجات الوعي والمشاركة جنباً إلى جنب مع الرجل سواء في المجال السياسي أو الإقتصادي أو الثقافي والتعليمي.

السيدة عائشة عودة: [١٠١]

لم تتحدث بالتفصيل حول هذا الدور وجاءت اجابتها عامة ومقتضبة.

تقول عائشة عودة:

كان مهم جداً اشراك المرأة في التنظيمات. وجودها السياسي والإقتصادي والإجتماعي صقل شخصية المرأة من الجوانب النضالية.

وحول حجم التغيير الذي أحدثته الإنتفاضة على واقع المرأة الفلسطينية السياسي إن كان هنالك تغيير بارز، قالت السيدة عصام عبد الهادي:

يتمثل دور المرأة السياسي في بنية المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي الفلسطيني. لكن ليس باعداد تتناسب وحجم نضالها، فهناك ٤٠ في الوطني و ٥ في المركزي وهذه النسبة لا تتناسب والتضحيات التي قدمتها في خارج الوطن وداخله، والمرأة الفلسطينية تتمثل في الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية الذي هو قاعدة من قواعد منظمة التحرير وعضوية كبيرة في المجلس الوطني. هذا الإتحاد في فلسطين يضم ممثلات الجمعيات النسائية التطوعية وممثلات عن المجلس النسوي الموحد الذي يضم الأطر النسائية وإتحادات اللجان وأعضاء الإتحاد العام منذ ١٩٦٥، ويشكل أهم فرع من فروع الإتحاد الفلسطيني(١٠٢).

الحركة النسائية.

تحدثنا في الفصول السابقة عن الجذور التاريخية للحركة النسائية الفلسطينية والظروف التي مرت بها. ونحن هنا في معرض حديثنا نود التركيز على بعض الجوانب لهذه الحركة وأولها:

أن الحركة النسائية الفلسطينية وجدت كحركة سياسية ولم تتشكل كحركة نسوية مطلبية، وربطت نضالاتها بظروف ادارة الصراع السياسي.

والحركة النسائية الفلسطينية الجديدة، تأسست من مجموعة لجان هي عبارة عن أطر نسائية لمنظمات سياسية كما بينا ذلك سابقاً، وهذه المنظمات السياسية والحزبية مرتبطة بقيادتها السياسية، وبالرغم من الطابع الديمقراطي لعمل هذه اللجان في المستويات القاعدية إلا أن هذا الطابع يتراجع لصالح هيمنة القيادة السياسية، وهذه تنعكس بدورها على كيفية إدارة العلاقات، التحالفية والجبهوية في صفوف الحركة النسائية الأمر الذي يعكسه واقع المجلس النسوي الأعلى الذي قدم كصيغة وحدوية تمثل قيادته المكونة من ١٣ عضوة مجموعة اللجان والجمعيات والهيئات النسائية العاملة، لكن هذه الصيغة لا تعبر عن صيغة تمثيلة ديمقراطية شاملة، إذ أنها لا تمثل أكثر من ٥٪ من الشرائح النسوية العريضة في نضال الإنتفاضة اليومي. إن تبعية الحركة النسائية للقيادة السياسية تؤدى إلى انتقال أمراض القيادة السياسية إلى الحركة النسوية والمتمثلة بالصراعات الفئوية و(البقرطة) على حساب الصيغ الأكثر ديمقراطية.(١٠٣)

ومن خلال ما سبق يتبلور لدينا كيفية وضعية المرأة من الناحية السياسية ومدى إنسجام هذه الوضعية مع مجتمع الانتفاضة والدور الذي تلعبه القيادة السياسية في تحريك اللجان،

والتي تهدف أولاً وأخيراً الى التركيز على الوحدة الوطنية والديمقراطية في إتخاذ القرار. ولذلك كانت ولادة المجلس النسوي الأعلى.

إلا أن هذا الهدف بدأ يخرج عن جادة الطريق بسبب الصراعات الداخلية بين هذه اللجان وقياداتها السياسية وتغيب الديمقراطية باعتبار أن هذه اللجان والجمعيات والهيئات النسوية لا تمثل اكثر من ٥٪، وذلك مخالف للواقع والمتمثل بزخم حجم المشاركة النسائية في الانتفاضة. ولا شك ان هذا الوضع السلبي له إنعكاسات خطيرة على مشاركة المرأة في الانتفاضة والنهوض بأعباء ومتطلبات المرحلة.

وكان للمواقف السياسية التي تبنتها الحركة النسائية الفلسطينية في الضفة والقطاع والتي أكدت على حق الشعب الفلسطيني في النضال من أجل قيام دولته المستقلة تأثير كبير في تجنيد النساء وتأطيرهن وإكسابهن خبرات عديدة:

١ - بناء المنظمات الجماهرية.
٢ - تكتيك النضال الجماهيري والسياسي وتعميق الفهم السياسي للمرأة.
٣ - غرس الثقة بنفس المرأة الفلسطينية[١٠٤].
٤ - قيام المرأة الفلسطينية بدورها النضالي على أكمل وجه في الانتفاضة بسبب الإعداد النضالي المسبق لها مما جعلها تحتل مكانة الصدارة في الانتفاضة بسبب جهادها البطولي، وتكون قدوة لنساء العالم في التضحية.

وحول طموحات الحركة النسائية قالت الأخت احلام محمد سمحان، أمينة سر إتحاد لجان العمل النسائي:

نحن كحركة نسوية نمثل جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية، فمدى النهوض بوضع الحركة النسوية ينعكس بشكل مباشر على الحركة النسوية والفلسطينية وبالتالي الفصائل التي لها تأثير على صفوف المرأة. طموحنا أن تكون كل النساء الفلسطينيات مسيسات[١٠٥].

إننا نقدر جهود الحركة النسائية الفلسطينية على هذه الانجازات لكننا ما زلنا نطالبها بالمزيد من التطوير والتثبيت لهذه المفاهيم وزرعها بين الأوساط النسائية التي تعاني من ترسبات ثقافية بدائية.

وسأعرض رأي الدكتورة والمهندسة سعاد العامري فيما يتعلق بحجم مشاركة الحركة النسوية بمشاكل المرأة. تقول الدكتورة سعاد:[١٠٦]

- لا أزال أرى أنه بالرغم من كل الإنتقادات التي توجه للأطر يبقى لهذه الأطر أهميتها وجدواها ضرورة بالغة لوجودها على الصعيد الجماهيري النسوي، على إعتبار أن أي تطور أو

تحسن قد يطرأ على صعيد واقع المرأة في المجتمع فإن ذلك يتم من خلال هذه الأطر، وذلك لأن النساء غير المؤطرات يبقين عبارة عن أفراد مبعثرين ولا يملكن القدرة التأثيرية المطلوبة في المجتمع.

ومع ذلك فإن إنتقادي الرئيسي للحركة النسائية هو أن القضايا النسوية ليست على رأس أولويات مهام هذه الأطر، الأمر الذي لا يميز أطرنا النسوية عن النقابات العمالية أو الطلابية أو أي جسم نقابي آخر في المنطقة؟

إذن المطلوب أن تكون القضايا والشؤون النسوية على رأس الأوليات. لأن المرأة في النهاية هي التي تدفع الثمن إزاء تعظيم دور الجنس الأخر وبخاصة في ظل الأحداث الجارية، وأقصد هنا أن لا يظهر دور المرأة فقط من خلال هذه الأطر الموجودة في الساحة الفلسطينية، بل في كافة المواقع والمؤسسات الفلسطينية وبالتالي عدم التجمع في إطار نسوي معزول عن جسم المجتمع والتواجد في كل المراكز التي تصنع فيها القرارات.

ومن هنا تأتي عملية التثقيف والتعليم وعدم تمثيل دورنا كنساء في نطاق معين، وزج النساء في كافة القطاعات والدفاع عن حقوقهن، وبرأيي هذه هي الحركات النسوية التي يكون لها الفعالية والقدرة التأثيرية في المجتمع، والدفاع بالمقابل عن القدرات النسوية في كافة المواقع.

إذن فواقع الحركة النسائية يدل على افتقاره لبرنامج نسوي يضمن تحقيق أهداف نسوية تطمح إليها المرأة. وكذلك افتقاره لبرنامج نسوي ديمقراطي يسمح لكافة الفعاليات النسائية بالمشاركة في صنع القرار[١٠٧] فنسبة ٩٥٪ هن غير مؤطرات. فهل من الديمقراطية أن لا يمثل مجلس النساء الأعلى إلا المؤطرات. أي أنه يمثل الأقلية لا الأكثرية.[١٠٨] فهل تحرم النساء المستقلات من أحقية التمثيل في المجلس الأعلى لأنهن غير مؤطرات؟.

كما أن التباين في الأراء السياسية أدى لحدوث خلل في وحدة الهدف المشترك، ومنعها من المشاركة الفاعلة في وضع الحلول المناسبة للمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المرأة. وتحول تلك الأطر الى واجهات لأحزاب أو تنظيمات سياسية في نظر الإحتلال مما عرضها لمتاعب أمنية عديدة وإذكاء روح التنافس فيما بينها.[١٠٩]

فكانت المحصلة النهائية عزوف العديد من النساء عن الإنخراط في تلك الأطر . وحتى لا تفقد المرأة الفلسطينية النضالات التي حققتها عبر هذه الحقبة التاريخية الطويلة. قامت بمحاولة لدرء هذا الشرخ فتشكل المجلس النسوي الموحد، الذي لم يقم بتحقيق أي من الطموحات النسوية، واقتصر عمله على الشكل التنسيقي وبلورة برامج مشتركة على الصعيد الوطني، وتغييب للأولويات والتوازن في وضع الأهداف. مما يهدد مستقبل الحركة النسوية بالخطر.

فالمطلوب من الحركة النسوية أن توازن بين البعدين الوطني والإجتماعي للحفاظ على هذه المكتسبات النسوية.

أثر الإنتفاضة على واقع الحركة النسائية

كان للانتفاضة الأثر الكبير في تغيير توجهات الحركة النسائية، التي قامت بالعديد من النشاطات الوطنية، وهذا الفعل أثار قلق سلطات الاحتلال. ومن هذه الأدوار المتميزة للمرأة الفلسطينية:

١ – عملها في اللجان الوطنية والشعبية والتي دعت ظروف الإنتفاضة إلى تشكيلها منها:(١١٠)

أ – لجان تخليص المعتقلين:

وتشكلت هذه اللجان من النساء، ومهمتها تخليص الشبان من بين أيدي قوات الإحتلال.

ب – لجان الإقتصاد المنزلي:

وتقوم على تقديم الإرشاد فيما يتعلق بإستغلال قطع الأراضي البور وزراعتها وتربية الدواجن.

جـ – لجنة التضامن الإجتماعي:

وتقدم الخدمات الإجتماعية والمعونة لمتضرري الإنتفاضة ضمن إطار المؤسسات والجمعيات واللجان النسوية التي انبثقت عن الانتفاضة.

٢ – أفرزت الحركة النسائية في الانتفاضة جيلاً نسائياً سياسياً عالماً بفن السياسة والتكتكة أثبتن قدراتهن وفعاليتهن على الساحة السياسية(١١١).

٣ – ارتأت التنظيمات النسائية الفلسطينية بأنه من الضروري توحيد جهودها وصفوفها بإجراء الإتصالات بين قياداتها وتنسيق العمل الوطني لصد عمليات التعسف التي تشنها سلطات الإحتلال على التنظيمات النسائية، فأنشأت لجنة وحدوية عرفت بـ (لجنة تنسيق وتنظيم العمل الوطني)(١١٢)، وكان من ثمار توحيد هذا الجهد:

أ – نقل الإنتفاضة إلى أكبر مساحة جغرافية كالقرى والمخيمات، ونشر التوجيهات الوطنية الصادرة عن قيادة الإنتفاضة إلى الجماهير الشعبية.(١١٣)

ب - حشد آلاف النساء والاعتصامات بشكل دائم لتحسين أوضاع المعتقلين، واحتجاجاً على أشكال قمع الإحتلال.[١١٤]

جـ - المشاركة في الفعاليات التي تدعو إليها قيادة الإنتفاضة، وفي الأيام الوطنية مثل (يوم العلم) و (يوم الغضب) و(يوم القدس) و (يوم الشهيد) و (يوم المعتقل) و (يوم الأرض)[١١٥].

٤ - أدركت المرأة الفلسطينية أهمية العمل المنظم ومدى فاعليته؛ فالعمل التلقائي لا يؤتي نتائجه المرجوة. وبرزت لدى أوساط واسعة من النساء أهمية الإنتماء إلى الأطر النسائية والنقابية واللجان الشعبية، فقامت الآلاف منهن بتشكيل لجان شعبية أو المشاركة في لجان مع الذكور[١١٦].

٥ - ترسيخ القناعة لدى أوساط عريضة من جمهور النساء بالترابط العضوي بين النضال الوطني والنضال الإجتماعي. وقد برز هذا الترابط عبر ممارسات تشديد سياسة التمييز والطرد للعاملين من الفلسطينيين رجالاً ونساء من المصانع الاسرائيلية كرد فعل على إستمرار الإنتفاضة[١١٧].

٦ - ترسيخ المفهوم الأشمل للحركة النسائية ببعدها القومي والعالمي[١١٨].

٧ - زيادة الإهتمام بالتعبئة السياسية والثقافية من خلال توسيع دائرة النشر النسوي[١١٩].

٨ - تكريس الثامن من آذار بين أوساط نسائية عريضة، وخاصة في المخيمات والقرى[١٢٠].

٩ - إنخراط ومشاركة ربات البيوت والعاملات والمثقفات إلى جانب الطالبات بشكل أوسع في الإنتفاضة ولأول مرة في تاريخ الحركة النسائية النضالي، إضافة إلى مشاركة فئات إجتماعية نسوية مختلفة ومن مختلف الأعمار والتي كانت قبل الانتفاضة تعيش في الظل[١٢١].

١٠ - طرحت الأطر النسوية برامج عمل واقعية تربط ما بين النضال الوطني وقضايا المرأة.

وانطلاقاً من المفاهيم الجديدة للحركة النسائية بادر كل من إتحادي لجان المرأة العاملة والعمل النسائي بتنفيذ برنامج الأرشاد النسوي كبرنامج عمل موحد يخدم الحركة النسائية الفلسطينية، في البحث عن قضايا ومشاكل المرأة والعمل على ايجاد الحلول العلاجية لها. وقد أفرد للأشراف على تنفيذ هذا البرنامج كل من (آمال جعبة وأمل خريشة).

وحول أهداف البرنامج وآلية تنفيذه تحدثت آمال الجعبة قائلة:(١٢٢)

غياب وعي إجتماعي عام في المجتمع حول دور المرأة، واقعها، والمشاكل التي تعاني منها، مما يستدعي تكريس وعي إجتماعي لدور المرأة وحقوقها المشروعة، خاصة ما يتعلق بحقوقها الانسانية، في التعليم والعمل والعيش بكرامة في مجتمع يقوم على الإحترام المتبادل والمشاركة المتساوية في الحقوق والواجبات، ومجتمع يخدم الإنسان كإنسان بغض النظر عن سنه وجنسه. وهذا يستدعي تثبيت الحقائق التالية:

- الإرتقاء بدور المرأة في المجتمع وزيادة مساهمتها في عملية البناء والتغيير.
- زيادة تمثيل المرأة في المؤسسات التشريعية والتنفيذية.
- مساهمة المرأة في العملية الإنتاجية، ونيل حقها بالتدريب والتأهيل.
- توفير فرص عمل متكافئة مع الرجل.
- صيانة حقوق المرأة العاملة.
- تكريس مفاهيم التعاون والمشاركة في تحمل أعباء الحياة الأسرية.
- تكريس قيم ومفاهيم اجتماعية تقوم على أساس إحترام حقوق الانسان.

١١ - إرتفاع مستوى التنسيق بين الأطر النسائية والجمعيات الخيرية(١٢٣).

ونستطيع القول أن الإنتفاضة أحدثت تغييراً واضحاً على مسار الحركة النسائية، فالنشاطات الإجتماعية والخيرية التي كانت تبرز نشاط الحركة النسائية قبل الانتفاضة قد طورت أدواتها لتغدو أكثر نشاطاً من الناحية السياسية والإجتماعية مؤلفة من خلايا ولجان تضم نساء من مختلف فئات وقطاعات المجتمع الفلسطيني. وقد كان حجم تضحيات المرأة الفلسطينية ما بين عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٨٧ إستشهاد ٥٠ إمرأة واعتقال ٢٥٠ إمرأة لمدة تزيد عن خمس سنوات(١٢٤).

دور اللجان النسائية في مرحلة الإنتفاضة

سبق وأن تحدثنا عن الفترة الزمنية لولادة اللجان النسائية وعن طبيعة المهام المنوطة بها. والذي يهمنا في هذا الفصل هو الحديث عن دور هذه اللجان في مرحلة الانتفاضة، والتركيز على أهم المتغيرات التي أحدثتها الانتفاضة على هذه اللجان. واللجان النسائية هي رديف للحركة النسائية. وسواء كان نضالها في إطار هيئات أو لجان أو جمعيات، فإنها بالنهاية تشكل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية.(١٢٥)

قبل الإنتفاضة كان نشاط اللجان النسائية منصباً على القيام بنشاطاتها التقليدية: إقامة دورات لتعليم اللغات الأجنبية وإدارة المؤسسات التربوية، وتعليم الأميين وإقامة دورات خياطة، وتوفير الورشات الصناعية الصغيرة والمشاريع الزراعية، بالاضافة الى نشر الوعي السياسي بين النساء. أما في عهد الانتفاضة، فالمرأة الفلسطينية خرجت على الدور التقليدي لها، فشاركت في المظاهرات وأوجدت فعاليات نشيطة أثبتت وجوديتها على الساحة الفلسطينية وأشعلت جذوة الإنتفاضة ودعمت إستمراريتها(١٢٦). وعقدت دورات في توعية المرأة الفلسطينية وتعريفها بتاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية. بالإضافة أيضاً إلى نشاطها التقليدي الذي بقيت مستمرة فيه مثل: التطريز، والصناعات الغذائية المنزلية، وتنظيم مدارس التعليم الشعبي للمرحلة الابتدائية(١٢٧).

وتقول (حنان عشراوي) عن أهمية هذه اللجان بالنسبة للانتفاضة «إن اللجان هي القاعدة النسائية التي كانت قد تشكلت في أواخر السبعينات لا في الثمانينات، وعملية التسييس والعمل الإجتماعي الطويلة هذه، إضافة إلى سائر النشاطات والفعاليات هي التي أعطت للنساء في الإنتفاضة قوتهن»(١٢٨).

وهناك تداخل واضح بين اللجان النسائية واللجان الشعببية، خاصة في مجال الثقافة الصحية والمتعلقة بلجان الإسعاف الطبي، وتعاونيات المواد الغذائية التي تأسست لمقاطعة البضائع الاسرائيلية. ويقول الدكتور عبد الشافي رئيس الهلال الأحمر في قطاع غزة:-

«لقد رأينا نسوة يوفرن قيادة مسؤولة على المستوى القاعدي والجماهيري للمرة الاولى، ويمكنني القول أنهن قد زودن اللجان الشعبية بقيادة حاسمة، كما قمن بتغيير المجتمع الفلسطيني لصالحهن بشكل دائم»(١٢٩).

وسنعرض في هذا الكتاب بعضاً من نشاطات هذه اللجان.

ونبدأ بلجان العمل النسائي الفلسطيني

تأسس الإتحاد في آذار عام ١٩٧٨ ، وكان من أهدافه، التي هي في الحقيقة أهداف جميع الاتحادات النسائية: النهوض بالمرأة ورفع مستواها الثقافي والسياسي والإجتماعي من خلال برامج معينة يقوم الإتحاد بتنفيذها.

وفي مرحلة الإنتفاضة نشطت هذه الإتحادات أكثر من ذي قبل وتوسعت في برامجها. وأوجد ما يسمى بلجنة المعتقلين من لجان العمل النسائي الفلسطينية وهن يقمن بزيارات للمعتقلين وأسرهم لمدهم بالملابس والنقود والكتب. والقيام باعتصامات تأييد للسجناء المضربين عن الطعام.

وتقول السيدة أمل وهدان من منطقة البيرة وعضو المكتب التنفيذي لإتحاد لجان العمل النسائي في الأراضي المحتلة حول دور الإتحاد ومدى مساهمته في دعم الإنتفاضة(١٣٠):

«بالنسبة لدور الإتحاد ومساهمته في دعم الإنتفاضة فنحن لا نستطيع أن نحصر هذا الدور في عمل محدد، لأن الإنتفاضة تدعم من كل القطاعات الفلسطينية، لكن نستيطيع القول بأنه كان ولا زال للمرأة دور متميز ومتقدم نتيجة لوجودها في الأطر الجماهيرية المختلفة، سواء كانت شبابية أو عمالية ... الخ وهذه السمة التنظيمية في كل القطاعات الفلسطينية هي التي ميزت الإنتفاضة وأعطتها زخماً حقيقياً ومكنتها من الإستمرارية والتصاعد على مختلف المراحل التي مرت وتمر بها. وبالتالي فدور الإتحاد يرقى دائماً مع ارتقاء الإنتفاضة ويدفعها للأمام باتجاه إنخراط المزيد والمزيد من النساء في صفوف الإتحاد، ففي خلال العامين الماضيين انضم إلى صفوفنا آلاف النسوة نتيجة لوضع الإنتفاضة والدور الذي يقوم به الإتحاد بين صفوف النساء من داخل المناطق المحتلة بشكل منظم، بحيث بدأت تشعر كل امرأة بأنه إذا لم يكن لها دور في الإنتفاضة بشكل مباشر من خلال المواجهة مع سلطات الإحتلال والمصادقات والمظاهرات اليومية، فيكون بأشكال أخرى مختلفة، مثل استقلالها وحريتها، والأمثلة عديدة في هذا الأمر. فقد استاطعت المرأة الفلسطينية أن تسطر آيات من البطولة في مقاومتها للإحتلال وفي دفاعها عن حقها وحق أبناء شعبها في الوجود واستشهدت نساء كثيرات، وهن يدافعن عن شاب أو طفل يتعرض لعملية قمع أو تعذيب. وهذا بحد ذاته قد عزز دور المرأة الفلسطينية ولاقى إعجاب وتأييد المجتمع ككل، وبشكل خاص الرجل الفلسطيني الذي أصبح يدرك تماماً أن المرأة تستطيع أن تقوم بدور المدافع والحامي لوجود شعب

بأكمله. فمع الأعداد المتزايدة من الجرحى والمعتقلين تجد المرأة أن دورها التاريخي بأن تضع يدها بيد الرجل».

أما السيدة أحلام محمد عارف سمحان أمينة سر إتحاد لجان العمل النسائي فقالت[١٣١]:

«أول إطار تأسس هو إتحاد لجان العمل النسائي كانت المشاركة من كافة قطاعات المرأة. ونتيجة هذا التطور حدث تغيير على الحركة النسائية وأهم هذه التغيرات: نشوء الأُطر النسوية ذات الطابع غير التقليدي، تبلور الأُطر كواقع جديد شكل نقلة نوعية للمرأة الفلسطينية بحكم برامجها ووجود إختلاف بين الأُطر والتركيز على الجانب الإجتماعي الخدماتي، لكن تعزيز دور المرأة ومشاركتها في الجانب النضالي وتحسس قضاياها لم تكن بالمستوى المطلوب.

في مرحلة الإنتفاضة، لعبت الأُطر النسوية دوراً جيداً إتجاه تنظيم وتأطير النساء، ومباشرة برمجة كل موضوع على حده. فبالتالي عندما جاءت الإنتفاضة كانت المشاركة كبيرة جداً من المرأة وانعكس على الدور الذي لعبته الأُطر، فالمشاركة كثيرة في القطاع النسوي، مثلاً نحن كلجان عمل نسائي برنامجنا لم يختلف عن أية مرحلة. فنحن نهتم بجوانب متعددة في حياة المرأة من رفع لمستواها الوطني إلى الجانب الإجتماعي التربوي: كمحو أمية المرأة، والاهتمام بقانون الاحوال الشخصية، الزواج المبكر، كيفية تعامل الأم مع ابنائها في سن المراهقة. وايضاً الجانب الصحي بحكم معرفتنا لسياسة الاحتلال بتجهيل الشعب الفلسطيني وتصفيته ادركنا اهمية وجود المراكز الصحية، فالمرأة الجاهلة كيف ستبني جيلاً صحياً؟ فالمهم توعية المرأة حتى نستطيع مقاومة الإحتلال، وبالتالي كان هناك دورات إسعاف أولي وتثقيف صحي للمرأة الحامل. وبسبب تدهور الوضع الإقتصادي في ظل الإحتلال، كان السؤال كيف سيتم معالجة الأطفال؟ وبالتالي كنا نقدم هذه الإرشادات الصحية.

تلاؤم برنامجنا مع الإنتفاضة أدى إلى زيادة عدد العضوات، قبل الإنتفاضة كان عدد العضوات ٨ آلاف عضو في الإتحاد النسائي بعد الإنتفاضة زادت نسبة النساء الجديدات للإطار ٣٫٥٠٠ عضوة في الإتحاد، كما إنصب التركيز على تشكيل اللجان الشعبية: جزء منها للتثقيف الصحي، التعليم الشعبي. فكان دور المرأة: قتالي، تمريضي، تعليمي، نضالي، وأيضاً المساهمة الفعلية في بناء البنية التحتية وإعطاء المرأة الفرصة للمشاركة في العملية الإنتاجية وإنشاء العديد من الإنتاجية البديلة عن الصناعة الإسرائيلية.

عندنا حالياً احد عشر مشروعاً واربعة مشاريع من قبل السوق الأوروبية المشتركة، ودعم مشاريع تتطلب قدرة عقلية تعكس صحة القول القائل: إن المرأة إذا أُهلت ستعطي كالرجل.

مثلاً عندنا منجرة موجودة في قرية (أبو ديس) بالقدس، عملياً سيكون لدينا مصنع خياطة ولكن على مراحل المشروع الثاني: تجفيف وتفريز الفواكهه. وسيكون لدينا مخبز وفي (العيسوية) عندنا مشروع طرق نحاس، وفي(بيت ساحور) مشروع صناعة المعجنات والمربيات وفي (طولكرم) مشروع عصير وتعليب ومشروع ألعاب أطفال في بدايته، ولدينا ٢٣ روضة فيها ألف طفل و ٥٥ معلمة وثلاث حضانات أطفال».

أما حول أبرز انجازات إتحاد لجان العمل النسائي أثناء الإنتفاضة، فتحدثت السيدة لينا طبيلة - عضوة مكتب تنفيذي لاتحاد لجان العمل النسائي - نابلس بالتفصيل قائلة:

عام ١٩٧٨ كان يضم الاتحاد العديد من الكوادر النسائية من غزة حتى جنين وكانت تراكمات تجارب عديدة لدرجة اهلتها لأن تدخل في الإنتفاضة بشكل سريع وتنخرط في هذه العملية، إضافة لذلك برنامج العمل النسائي على الصعيد النضالي الذي يؤهل قاعدته الجماهرية للإنخراط بسرعة في الإنتفاضة، لأن برنامج إتحاد العمل النسائي صيغ على أساس نضالي وإجتماعي للمرأة الفلسطينية. بالتالي كان بسهولة الإنخراط في قواعد لجان العمل النسائي وبكافة أشكالها:

كما يعمل الإتحاد على تحقيق الأهداف والمهمات التالية:

أولاً: على الصعيد الوطني.

١ - البرنامج النضالي للإتحاد ركز على ضرورة إنخراط كادرات وقواعد لجان العمل النسائي في العملية النضالية ونشر هذا المفهوم بين الجماهير النسائية في كافة الأحياء والمدن والمخيمات والقرى. ومن أجل تحقيق هذا الطموح ركز الإتحاد على ما يلي:-

أ - الدفاع عن الأرض من خلال تشكيل لجان متخصصة وعدم مصادرتها والحفاظ عليها وفضح ممارسات الإحتلال التي تسن شرائع وقوانين تسهل على الإحتلال مصادرة هذه الأراضي.

ب - الحفاظ على مصادر المياه من المصادرة والحفاظ عليها حتى لا تستولي

عليها سلطات الإحتلال.

جـ - الدفاع عن المؤسسات الوطنية مثل البلديات، الجامعات، المراكز الصحية من محاولة سيطرة سلطات الإحتلال عليها وذلك بطرق عديدة سواء بإصدار بيانات أو الإعتصامات وأية أشكال نضالية أخرى، وتشكيل لجان متخصصة في هذا الجانب.

د - الدفاع عن الهوية الفلسطينية، وعن حق الشعب الفلسطيني في عودته وتقرير المصير.

هـ - الحفاظ على التراث من التهويد أو الإندثار وذلك بإحياء المعارض والبازارات وتجسيد الزي الشعبي للمرأة الفلسطينية من محاولة الإستيلاء عليها وطمسها ومصادرتها.

و - تشكيل لجان الدفاع عن الحريات العامة والشخصية وحرية إبداء الرأي للشعب الفلسطيني وللمرأة بشكل خاص، لاسيما أن هناك محاولات عديدة من قبل الإحتلال لتهويد كل ماله علاقة بالمواطن الفلسطيني سواء بالتعليم، أو الجانب الصحي أو الجغرافي.

ز - تشكيل لجان دفاع عن الأسرى والمعتقلين وحماية أسرهم بتأمين الإحتياجات والزيارات.

ح - تشكيل لجان تكافل أسري تهتم بأهالي الشهداء والجرحى، وتبنّي بعض العائلات المتضررة من جراء الممارسات الاسرائيلية سواء بالعلاج أو التعليم.

ط - القيام بالمحضارات والندوات الثقافية الوطنية التي تتحدث عن الممارسات ضد الوطن.

ي - إحياء المناسبات الوطنية للشعب الفلسطيني مثل: يوم السجين، يوم الأرض، يوم المرأة، يوم الشهيد.

واستطاع الإتحاد الإلتزام بكافة الأهداف الوطنية المطروحة ببرنامجه، وقام بإنجاز العديد من القضايا والتي تتلخص بـ:

١ - تشكيل العديد من اللجان التخصصية الوطنية التي ذكرت آنفاً، إضافة إلى إشتراك

المرأة ومن خلال الإتحاد بطباعة البيانات وتوزيعها، الكتابة على الحيطان، كتابة الشعارات الوطنية، رفع الأعلام.

٢ - تشكيل اللجان الضاربة النسائية.

٣ - تنفيذ الفعاليات التي تطالب بها القيادة الموحدة، من مظاهرات، مسيرات إعتصامات، تأبين الشهداء، الإلتزام بأيام الإضراب والمشاركة في تنفيذه.

٤ - وصول المرأة إلى موقع التنسيق الوطني سواء المركزي منه أو على مستوى المواقع. لقد كانت كادرات الإتحاد ممثلات في كافة لجان التنسيق الوطني الموقعية سواء في المدن أو المخيمات أو القرى التي كانت تشرف على فعاليات الإنتفاضة.

٥ - بادر الإتحاد إلى تشكيل المجلس النسوي الموحد على مستوى المناطق المحتلة في القدس وتشكيل مجالس نسوية فرعية في المدن وهذا شمل كافة المناطق المحتلة، وقد كانت هذه المجالس أول هيكل وطني يتشكل من هياكل الإنتفاضة بعد القيادة الوطنية الموحدة وإستجابة لبرنامج القيادة الموحدة وبياناتها.

وبسبب هذه المشاركة الفاعلة في مواجهة سياسة الإستيطان أن تعرضت العديد من الأخوات النشيطات في جنين، القدس، رام الله لعمليات الإعتقال، إضافة لعدد كبير من المطاردات، والمفروض عليهن الإقامة الجبرية منهن، ندى طوير / رئيسة إتحاد لجان العمل النسائي ومها مستكلم / رئيسة الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ولينا طبيلة قضت سته شهور تحت الإقامة الجبرية إنتهت في بداية الإنتفاضة.

ثانياً: الجانب الإنتاجي

أولى الإتحاد الجانب الإنتاجي الأهمية الكبرى، وذلك من خلال تأهيل المرأة مهنياً وتوفير الإمكانيات لأن تكون عضواً فاعلاً في المجتمع، وذلك بعدة طرق:

١ - إقامة وفتح دورات التأهيل المهني التي تتيح للمرأة وتساعدها على تطوير خبراتها المهنية أو إكتسابها لخبرات جديدة مثل عمل النجارة وعمل الألعاب والتدريب على صيانة الأجهزة الكهربائية أو الماكنات التي تعمل فيها المرأة.

وتدريب المرأة أيضاً على إدارة المشاريع والتسويق. وإنجاز عدد من الورش في

الجانب الإدراي والإنتاجي.

٢ - تطوير دور المرأة في الإقتصاد المنزلي بما يسهم في تلبية الإحتياجات الغذائية الرئيسة للأسرة، واستغلال الموارد المتاحة وذلك باتباع سياسة الإعتماد على الذات لمواجهة سياسة الحصار من مقاطعة البضائع الاسرائيلية.

٣ - تشجيع النساء على إستثمار الأراضي والتركيز على المزروعات الإستهلاكية وإقامة المشاريع التعاونية للمزروعات مثل الخضار والفواكه وغيره...

٤ - تطوير برنامج التضامن مع الأسر المتضررة من خلال العمل على تنفيذ برنامج التكافل الأسري.

٥ - تشكيل لجان مكافحة الغلاء للحد من ظاهرة التلاعب في الأسعار .

٦ - تبني قضايا المرأة العاملة المطلبية والدفاع عن حقها في الأجر المتساوي للعمل المتساوي.

٧ - ضمان حقوق الأمهات العاملات في الحصول على إجازة أمومة مدفوعة الأجر.

وقد قام الإتحاد بتشكيل لجنة إنتاجية متخصصة لمتابعة تنفيذ هذه الأهداف والإشراف على البرامج في هذا الإطار[١٣٢].

ثالثاً: الجانب الإجتماعي[١٣٣]

١ - العمل على إنجاز برنامج وطني للتوعية النسائية يشمل التوعية بالحقوق المدنية للمرأة والثقافة الأسرية باتجاه تطوير مفاهيم إجتماعية وتطوير القوانين التي تتعلق بالزواج والطلاق والميراث والحضانة.

٢ - مكافحة الأمية، بإقامة مراكز محو الأمية في كل حي من أحياء القرى والمدن والمخيمات.

٣ - العمل على تطوير البرنامج الصحي بالتعاون مع الأطر الصحية والأطباء المتواجدين في الموقع وذلك من خلال تشكيل لجان لـ:

أ - تنظيم عملية الإرشاد الصحي المقدم لجميع النساء وإقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكراسات عن الوقاية الصحية والأمراض.

ب - تنظيم دورات الإسعاف الأولي في حالات الكسور، الإختناق، النزيف.
جـ - تنظيم أيام عمل طبي.

٤ - تطوير برامج الأطفال.
٥ - إحياء يوم الطفل العالمي.
٦ - توحيد وتوسيع برامج التبني لأطفال الشهداء والمعتقلين.
٧ - العمل على إشراك الطفل الفلسطيني بالفعاليات والأنشطة الدولية والعربية الخاصة بالأطفال.

رابعاً: في العلاقات الخارجية(١٣٤).

١ - توثيق العلاقة مع الإتحادات والهيئات النسائية العربية والدولية.
٢ - المشاركة في الفعاليات والمؤتمرات الدولية التي تعقد خصيصاً لدعم نضال الشعب الفلسطيني وإبراز دور المرأة الفلسطينية النضالي، وأثر الإحتلال على واقعها الإجتماعي والصحي والثقافي.
٣ - الحرص على تمثيل موحد للحركة النسائية في الوطن في كافة المؤتمرات العربية والدولية واستقبال الوفود النسائية الأجنبية.

ونصل في النهاية إلى نقطة هامة وهي مدى التحول الهائل في المسار التقدمي الخدماتي للإتحاد، وانعكاسه على واقع المرأة الفلسطينية بحيث زادت قناعات النساء بأهمية العمل المنظم، إذا أردن تحقيق إنجازات كبيرة على المستوى الوطني، فزاد عدد العضوات. والحقيقة أن تلمس مشاكل المرأة عن كثب وإيجاد الحلول المناسبة لها كان من ضمن الأسباب التي ساعدت في زيادة العضوات. هذا فضلاً عن إقامة العديد من المشاريع الإنتاجية من قبل الإتحاد، وعدم السماح للخلافات العقائدية بالقضاء على وحدة الإتحاد للحفاظ على الإنجازات التي حققها.

نشاطات إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية.

قام إتحاد لجان المرأة العاملة بالعديد من النشاطات في فترة الإنتفاضة:

١ - تشكيل عشرات اللجان الشعبية النسائية تضم نساء من مختلف الأعمار والفئات الإجتماعية، وتقوم هذه اللجان بعقد دورات في الإسعاف الأولي، وذلك بالتنسيق مع لجان الاغاثة الطبية. ودعوة النساء للإستماع إلى المحاضرات التي تدور حول كيفية معالجة الغاز المسيل للدموع - الكسور - النزيف. وتم تنظيم تسعين محاضرة في القطاع والضفة. بالإضافة لعقد دورات مكثفة في الإسعاف الأولي لإعداد كوادر نسائية مؤهلة تقوم بعملية الإسعاف في الحالات الطارئة(١٣٥).

٢ - كما تقوم هذه اللجان في حالات الحصار بتأمين المواد الغذائية للأسر المحتاجة والمتضررة(١٣٦).

٣ - بالتعاون مع لجان الإغاثة الطبية يعمل إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية على إجراء فحوصات لفصائل دم النساء، وتدوينها في بطاقة خاصة لكل منهن، مرفقة مع نداء إلى كل أم وزوجة وأخت فلسطينية للتبرع بوحدة دم تحت شعار «بوحدة من دمك تنقذين جريحاً»(١٣٧).

٤ - القيام بأعمال النسيج التطوعية وصنع العديد من الجرازي للمعتقلين(١٣٨).

٥ - إنشاء معامل ومشاغل وورش صغيرة على شكل تعاونيات(١٣٩).

٦ - فتح دور حضانة لرعاية اطفال العاملات لتكون المرأة العاملة قادرة على مساعدة الجرحى والمصابين(١٤٠).

٧ - في الريف أسس (١٣٤) تعاونية صغيرة وثلاث تعاونيات كبيرة في الخليل وغزة ورام الله(١٤١).

نشاطات إتحاد لجان المرأة للعمل الإجتماعي

في القدس:(١٤٢)

عملت لجنة المرأة للعمل الإجتماعي في القدس على تفعيل نشاطاتها بشكل مميز، ومن هذه الفعاليات:-

١ - عقد ندوات ودورات توعية للعضوات في المجالات الثقافية والصحية والعلمية.
٢ - عقد دورات لتعليم النسيج.
٣ - إفتتاح روضة أطفال في وادي الجوز ومخيم شعفاط.
٤ - المشاركة الفعالة في إحتفالات الثامن من آذار بفقرات فنية.
٥ - توزيع المواد العينية على الأسر المستورة بعد جمعها كتبرعات.
٦ - عقد ندوات حول الإسعاف الأولي، وتوزيع نشرات حول الإسعاف الاولي.
٧ - عقد دورة للإطفاء في مخيم شعفاط. وقرية سلوان.

منطقة رام الله:(١٤٣)

١ - إفتتاح حضانة الزهور في مدينة رام الله تحت إشراف طبي وأسس تربوية حديثة.
٢ - تخريج دورة نسيج صوف في قرية عين يبرود مكونة من عشر طالبات.
٣ - عقد دورات اسعاف أولي.
٤ - توزيع مواد تموينية على الأسر المستورة.
٥ - إفتتاح حضانة في بيرزيت.
٦ - جمع مواد تموينية كتبرعات وتوزيعها على الأسر المحتاجة.
٧ - الإستمرار بعمل رياض الأطفال والحضانات.
٨ - إقامة بازار خيري في مخيم دير عمار لمدة أسبوع شاركت فيه اللجا التابعة للإتحاد في كفر نعمة، بيتللو، رأس كركر، قراوة بني زيد، بيه

منطقة نابلس:(١٤٤)

١ - توزيع بعض الملابس على عدد من عائلات مدينة نابلس الفقيرة والمحتاجة.
٢ - المشاركة في دورات للإسعاف الأولي.
٣ - المساهمة بقطف الزيتون في قرية بيتا، وفي مناطق مختلفة.
٤ - إقامة بازار خيري في مقر اللجنة عرضت فيه الأشغال اليدوية والتطريز والصوف والأشغال التراثية ومصنوعات وطنية.
٥ - إفتتاح رياض أطفال جديدة في طوباس وروجيب، شويكة، بلعا.

في منطقة بيت لحم:(١٤٥)

١ - إفتتاح رياض أطفال في مخيم عايدة، بتير، ووادي فوكين.
٢ - إفتتاح مقر للجنة المرأة الإجتماعي في أبو ديس، والسواحرة الشرقية والتنسيق لإقامة رياض أطفال في تلك المناطق.

منطقة الخليل:(١٤٦)

١ - إقامة البازارات الخيرية.
٢ - النهوض بشكل فعال وحيوي بدور المرأة ومكانتها في مجتمعها ثقافياً وعلمياً وصحياً وإجتماعياً.

وتحدثت السيدة (ناديا الخياط) من لجان العمل الإجتماعي:(١٤٧)

لإتحاد لجان العمل الإجتماعي نشاطات لا تختلف عن نشاطات باقي الإتحادات الأخرى، فجميعها تتشابه في أداء الأدوار باعتبار أن أهدافها واحدة في ظل الإحتلال. والحقيقة أن مهام لجان المرأة للعمل الإجتماعي كثيرة لا نستطيع حصرها جميعاً ولكن سأكثف هذه الإنجازات فيما يلي:

١ - تكثيف زيارات لأسر الشهداء والإطلاع على إحتياجاتهم والإهتمام بعائلات الأسرى والمعتقلين.
٢ - الإهتمام بفتح رياض الأطفال.
٣ - الإهتمام بالإعتماد على النفس بفتح مشاغل خياطة وتطريز للتعليم والإنتاج معاً

نتيجة وضع الإنتفاضة المميز.

٤ – عمل دورات كمبيوتر والدورات المهنية.

٥ – عمل ندوات ثقافية.

٦ – عمل دورات للإسعاف الأولي.

٧ – توزيع نشرات توعية وتحذير للأخوات من الإحتلال والاسقاطات.

فكان لهذه النشرات تأثير على توعية المرأة بالنسبة لخطورة المخدرات التي يحاول الاحتلال ايقاع أبناء الشعب الفلسطيني بها.

ويمكننا القول بمدى التشابه في نشاطات اللجان سواء على المستوى الإجتماعي والثقافي أو السياسي فاتجاه لجان المرأة للعمل الإجتماعي شارك في الفعاليات التي اقيمت اثناء اضراب المعتقلين عن الطعام حيث كان لعضواته دور مميز في الإعتصامات والمواجهات، كذلك تلبية إحتياجات أمهات المعتقلين أثناء وجودهن في مقرات الصليب الأحمر. كما شارك الاتحاد ايضاً في العديد من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات سواء على الصعيد المحلي أو على الصعيد العالمي.(١٤٨)

المشاكل التي تعاني منها لجان المرأة في نابلس:

تعاني لجان المرأة من العديد من المشاكل في مختلف مناطق الضفة.

نأخذ (نابلس) كمثال باعتبارها من المدن الكبرى وفيها كثافة سكانية. وهذه المشاكل هي:-

١ – إهتمام هذه اللجان بالنشاط النضالي، أدى إلى حدوث خلل وضعف في برامجها الإجتماعية(١٤٩).

٢ – التركيز على الفئة العمرية النسائية الشابة، في الوقت الذي تحتاج فيه هذه اللجان إلى إستقطاب قاعدة شعبية عريضة. إذ شكلت هذه اللجان نسبة استقطاب (١ر١٣٪) في نابلس.

ويعود السبب في عدم مشاركة ربة الأسرة في الفعاليات الإجتماعية إلى العبء الأسري الملقى على كاهل المرأة، التي شكلت نسبة (١ر٤٢٪) من الأسر المستجوبة في نابلس. وقد

يعتبر الزوج عاملاً مهماً في الحد من نشاط المرأة الإجتماعي إذ بلغت نسبة معارضة الزوج في نابلس (١ر١٧٪)[١٥٠].

بينما عبرت (٣٪) من الإجابات عن عدم نشاطها لعدم وجود مؤسسات ملائمة و(٩ر٧٪) لأنهن لا يعرفن عن هذه المؤسسات.

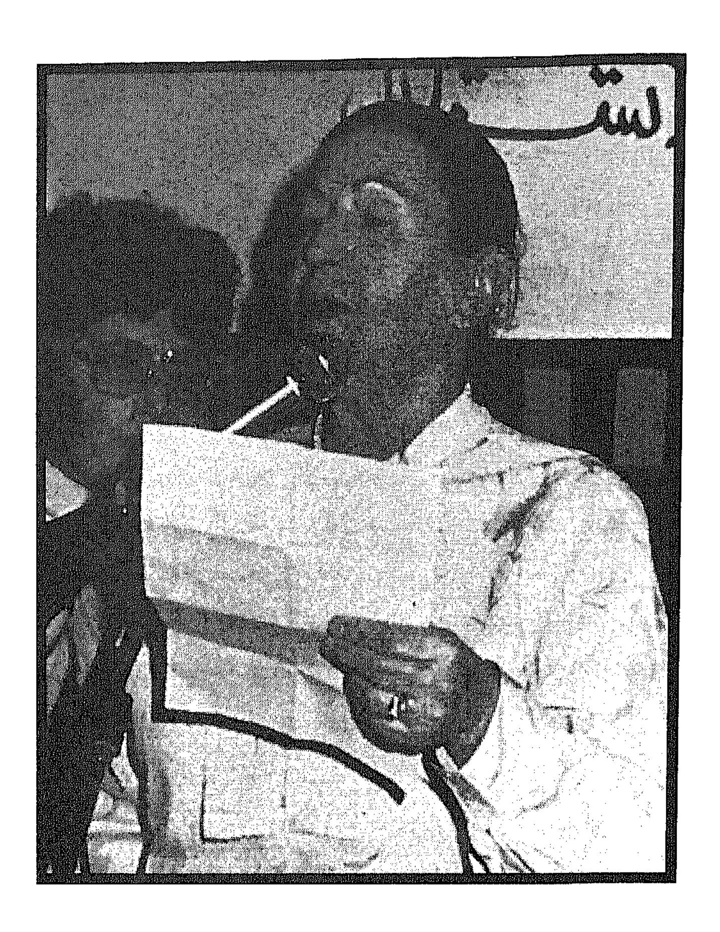
توزيع الأسر المستجوبة حسب مساهمة المرأة في الأنشطة خارج البيت في نابلس.
جدول رقم (١)[١٥١].

نوعية العلاقة	العدد	النسبة
جمعيات خيرية	١٠	٣ر٦٪
لجان المرأة	٢١	١ر١٣٪
لجان أمناء	٨	٠ر٥٪
نقابات	٤	٥ر٢٪
لا شيء	١١٣	٧١٪
غير ذلك	٣	٩٪
المجموع	١٥٩	١٠٠٪

توزيع الأسر المستجوبة حسب أسباب عدم مشاركة ربة الأسرة في النشاط الإجتماعي في نابلس.
جدول رقم (٢)[١٥٢].

أسباب عدم المشاركة	العدد	النسبة
معارضة الزوج	٢٨	١ر١٧٪
مسؤولية البيت	٦٩	١ر٤٢٪
عدم وجود مؤسسات ملائمة	٥	٠ر٣٪
لا أرغب	٩	٥ر٥٪
لا أعرف شيئاً عن هذه المؤسسات	١٣	٩ر٧٪
لم يدعني أحد	٦	٧ر٣٪
لا جواب	٢٠	٢ر١٢٪
أسباب اخرى	١٤	٥ر٨٪
المجموع	١٦٤	١٠٠٪

لقد استطاعت الاتحادات النسائية أن تؤطر ما يزيد على ١٥ ألف امرأة[١٥٣] وبفعل هذا التنظيم، شاركت المرأة بفاعلية عند إندلاع الإنتفاضة وتصدت للإحتلال بكل عزيمة قوية وثقة. وكان للمرأة الغير مؤطرة مشاركة كبيرة أيضاً لا يمكن تناسيها أو إغفالها.



المؤتمر الخامس لاتحاد لجان العمل النسائي الذي عقد في القدس بتاريخ ٢٢ / ١١/ ١٩٩٠. وتظهر في الصورة السيدة سميحة خليل رئيسة جمعية إنعاش الأسرة وهي تلقي كلمة في الجلسة الختامية للمؤتمر.

أثر الإنتفاضة في تغيير واقع المرأة الصحي

يعتبر توفير المرافق الصحية من مستشفيات ومراكز صحية وعيادات ضرورة هامة لاستمرار الصمود والنضال. فالخدمات الطبية تم تكثيفها في فترة الإنتفاضة، فأضيفت إليها معالجة جرحى ومصابي المواجهة.

أما الجهات التي تتولى عملية القيام بالخدمات الطبية من طب علاجي فهي:-

١ - خدمات حكومية. ٢ - خدمات وكالة الغوث للاجئين. ٣ - خدمات مؤسسات خيرية أو جمعيات إجتماعية أو نقابية.

اما الطب الوقائي فتساهم فيه البلديات أو المؤسسات الأخرى[١٥٤].

ونتيجة الإحتلال نرى إنعدام توافر الرعاية الصحية الأولية وهذا أدى إلى إنتشار الأمراض والوفيات بين الاطفال.[١٥٥]

وقد وصل الأمر بسلطات الإحتلال الإستيلاء على مستشفى الشيخ جراح بالقدس، حيث أقامت منه مركزاً للشرطة الإسرائيلية، وأحرقت مستشفى المطلع على جبل الزيتون، واستولت على مستشفى جنيد وحولته الى سجن، وأغلقت مستشفى رام الله الحكومي ومستشفى رفيديا الميداني، ومستشفى تل الزهور ومستشفى الحميات، ومستشفى الهوسبيس، وقامت بتقليص عدد الأسرة بنسبة ٥ر٩٪ في فترة ١٩٧٤ - ١٩٨٥ إزداد عدد السكان بنسبة ٥ر٢٣٪ في الضفة الغربية وقطاع غزة.[١٥٦]

ومنذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٨٦ لم يزد عدد أسرة مستشفى الخليل عن (١٠٠) سرير، ومستشفى الحسين (بيت جالا) عن ٦٤ سريراً،وانخفض عدد أسرة مستشفى نابلس الوطني من (١٥٣) سريراً الى (٨٥)، وانخفض عدد أسرة مستشفى جنين من (٥٧) سريراً إلى (٥٥)، وانخفض عدد أسرة مستشفى طولكرم من (٧٠) سريراً إلى (٦٠)، وانخفض عدد أسرة مستشفى الأمراض العقلية من (٤٠٠) سريراً إلى (٣٢٠)، وفي قطاع غزة تقلص عدد الأسرة في المستشفيات من (٩٧٩) سريراً عام ١٩٦٧ إلى (٧٥٥) سريراً عام ١٩٨٢، وقد بلغ أعلى مستوى للنقص في مستشفى الأمراض الصدرية وهو المستشفى الوحيد المتخصص بمعالجة الأمراض في الأراضي المحتلة، حيث تم تخفيض عدد أسرته من (٢١٠) عام ١٩٦٧ إلى (٧٠) سريراً عام ١٩٨٠[١٥٧].

وفضلاً عن هذا النقص الكبير في عدد المستشفيات والأسرة، فهناك تلف ونقص في المعدات، خاصة الجراحية منها، ونقص هذه المعدات الطبية التي تفتقر إلى الصيانة بالإضافة إلى أن هذه الأجهزة أصبحت قديمة.

وفي المدة الأخيرة نهجت سلطات الإحتلال سياسية قمعية فرضتها على الكادر الصحي، فعمدت إلى إغلاق بعض المستشفيات وضمها إلى بعض، وأصدرت قراراً يقضي بتقليص عدد العاملين في المجال الصحي بنسبة ٦٪. والهدف من هذا هو إرغام الكادر الطبي على الإستقالة، كما فرضت قوانين جديدة تتيح للإحتلال بالتدخل في شؤون المهنة، ومن هذه القوانين القانون (٧٤٥) لسنة ١٩٧٨ الذي يسمح لسلطات الإحتلال بسحب ترخيص مزاولة المهنة من الطبيب[١٥٨].

وعمدت سلطات الإحتلال على فرض عقبات أمام الحصول على التراخيص اللازمة لتطوير الخدمات الصحية من زيادة عدد المراكز الصحية أو تزويدها بأجهزة جديدة أو سيارات إسعاف[١٥٩].

والمشكلة الأخرى المتعلقة بتمويل الحقل الطبي بالأموال اللازمة لاستمرارية توفير الخدمات الطبية للمواطنين. فالإحتلال يحول دون صرف هذه الأموال والتي يعتبرها أعمالاً معادية للدولة.

فحقيقة وضع المستشفيات القائمة في الضفة الغربية لا يبشر بالخير. فمستشفى جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في القدس يقدم خدماته لمنطقة الوسط والجنوب، أي لحوالي ٥٥٠,٠٠٠ نسمة.

ومستشفى الإتحاد النسائي في نابلس يقدم خدماته لمنطقة الشمال أي لحوالي ٤٥٠,٠٠٠ نسمة. وفي قطاع غزة والمخيمات لا يوجد سوى مستشفى الشفاء الذي يخدم ٧٠٠,٠٠٠ نسمة[١٦٠].

أما فيما يتعلق بالتأمين الصحي الحكومي: فالخدمات المقدمة سيئة جداً، ففي عام ١٩٧٢ أصدرت سلطات الحكم العسكري نظام التأمين الصحي للعمال العرب الذين يعملون في إسرائيل، وبدىء بطرحه على الجمهور عام ١٩٧٨ بموجب الأمر العسكري رقم ٧٤٦ بتاريخ ٢٠ /١٩٨٧/١رقم (٢) على وجوب التأمين الإجباري لموظفي الحكومة والمتقاعدين مقابل

مبالغ تحددها سلطات الإحتلال، ويحق لبقية المواطنين الدخول في التأمين مقابل مبالغ يدفعونها، وتختلف نسبة التأمين في الضفة ما بين ٣٥ - ٤٠، ولا يسري مفعول التأمين إلا بعد مرور أربعة أشهر على دفع أقساطه. ويتضمن تغطية الرعاية الوقائية والعلاجية والإقامه في المستشفى، إلا أن هبوط نوعية الخدمات وتذبذب سعر الشيكل، وارتفاع رسوم التأمين الصحي بنسبة (١٠٠٪) بعد أن كان التأمين الصحي يكلف (٣٥٠) شيكلاً أصبح يكلف الآن واعتباراً من أول أيار ١٩٨٩ (٦٥٠) شيكلاً. كما تم رفع رسوم صرف العلاجات، مما أدى إلى إحجام الناس عن الإشتراك في التأمين الصحي واعتباره شكلاً من أشكال الضرائب يمارسه الإحتلال على العرب بصورة غير مباشرة[١٦١] هذا إذا أخذنا أيضاً بعين الإعتبار إنخفاض دخل الفرد من (١٣٣١) دولاراً عام ١٩٨١ الى (١٢١٥) دولاراً عام ١٩٨٥ إلى حوالي (٥٠٠) دولار عام ١٩٨٩[١٦٢].

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه كيف يمكن لهذا الشخص القيام بأعباء مصاريفه العلاجية إذا كان يكلف النوم ليلة واحدة في مستشفى خاص (٢٠) دولاراً عدا بقية المصاريف الأخرى والتي يقدر مجموعها ١٠٠ دولار لليلة الواحدة. أما في المستشفى الحكومي فتبلغ التكلفة ١٧ دولار لليلة الواحدة. هذا فضلاً عن الخدمات المقدمة إذا لم يكن الشخص مؤمناً؟[١٦٣].

الأوضاع الصحية الأولية في الضفة الغربية:

قام فريق من الباحثين في نقابة الاطباء في الضفة الغربية (آذار) ١٩٨٧ بعملية مسح على ٤٨٩ موقعاً سكنياً بهدف الكشف عن أوضاع الرعاية الصحية الأولية. وقد جاءت نتائج هذا المسح ساطعة واضحة بينت الوضع الصحي الحقيقي للشعب الفلسطيني[١٦٤]. فخلال خمسة عشر عاماً إنخفضت مسؤولية القطاع الحكومي في مجال الصحة الأولية من ٩٢٪ الى ٤٥٪ من مجمل الخدمات القائمة[١٦٥].

١ - يوجد ٧١ موقعاً سكنياً تفتقر إلى الكهرباء وتشكل ١٤ر٥٪ من مجموع المواقع السكانية[١٦٦].

وهناك ١٨٩ موقعاً سكانياً تحصل على الطاقة الكهربائية من مولدات صغيرة[١٦٧].

٢ - وبالنسبة لتوفر المياه الصالحة للشرب فهي لا تتجاوز ٢٩ر٣٪ في القرى وفي المدن

٧٩٪. ويوجد ١٢٥ موقعاً سكانياً تعتمد على المياه من الينابيع والآبار الارتوازية. وبالنسبة للفئة التي تعتمد على مياه الأمطار فتشكل نسبة ٥٨٪من مجموع المواقع السكنية.

ولا شك أن هذا الوضع ينعكس سلباً على صحة الفرد الفلسطيني ويعرضه للإصابة بالعديد من الأمراض نتيجة تلوث المياه. فالمستوطنات تقوم بالتخلص من مجاريها ومياها العادمة في الوديان. وهذا سبب من أسباب تلوث المياه وعدم صلاحيتها للشرب. ولقد ذكرت المصادر أن ٢٠,٧٪ من مجموع وفيات الاطفال دون سنة سببها تلوث المياه[١٦٨].

وتصل نسبة الإصابة بين أطفال الضفة الغربية بالطفيليات والأمراض المعدية إلى ٤٠٪ ولدى أطفال غزة إلى ٦٠٪[١٦٩].

٣ - إفتقار العديد من القرى إلى شبكة مواصلات، فيوجد في الضفة الغربية ٣٥ موقعاً سكنياً لا تربطها أية خطوط مواصلات، ونقص في الخدمات الطبية والطب الوقائي، والإفتقار إلى مراكز تُعنى بالأمومة والطفولة.

٤ - مراكز الأمومة والطفولة.

إن الهدف من وراء إقامة وإنشاء مراكز الأمومة والطفولة والتي تعتبر إحدى دعائم الرعاية الصحية الاولية. هي التثقيف الصحي للمرأة، بحيث تستطيع العناية بطفلها وتقديم الخدمات والإرشادات لها أثناء فترة الحمل والولادة وكيفية العناية بالطفل.

وتشكل مراكز الأمومة والطفولة ما مجموعه ٢٩,٢٪ من مجموع المواقع السكانية على مستوى الضفة الغربية. كما أن لهذه المراكز الدور الهام في تشجيع المرأة على الولادة تحت إشراف طبي حتى لا تعرض حياتها وحياة جنينها للخطر[١٧٠]. ولا يفوتنا أن نذكر أن نسبة الولادة في المستشفيات لا تتجاوز ٥٠٪[١٧١]، وفي إحصائية اخرى ٢٦٪ من مجموع الولادات تتم في المستشفيات[١٧٢]، بينما تبلغ نسبة الولادة في المستشفيات للمرأة الاسرائيلية ١٠٠٪. فإذا نظرنا إلى هذه النسبة من الناحية العملية ونتائجها على الواقع الصحي للمرأة الفلسطينية والطفل فسنلاحظ ارتفاعاً في وفيات الأطفال. وهنا تبرز فعالية هذه المراكز في نشر الطب الوقائي في المدن والقرى والمخيمات، لخفض نسبة وفيات الأطفال[١٧٣].

وتوجد في نابلس على سبيل المثال ثلاثةمراكز لرعاية الأمومة والطفولة:

أ) الرعاية المركزية. ب) رعاية حي القصبة. ج) رعاية بلاطة.(١٧٤)

وقبل أن نختتم حديثنا عن مراكز الأمومة والطفولة، أود أن أورد هذه الملاحظة. معدل زيارة الطبيب لمراكز الأمومة والطفولة والتي لا تتعدى يوماً واحداً في الاسبوع وتغطي ٥٣ مركزاً، اي ٣٧٪ من مجموع المواقع السكانية التي فيها مراكز لرعاية الأمومة والطفولة، وبقاء الطبيب في العيادة لا يزيد عن ٣ ساعات في المتوسط(١٧٥).

الجدول الآتي يبين عدد الحوامل اللواتي زرن مراكز رعاية الأمومة والطفولة لاول مرة خلال عامي ١٩٨٧ - ١٩٨٨، في نابلس:-

جدول رقم (١)(١٧٦)

الرعاية	الزيارة للقابلة		الزيارة للطبيب	
	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٨
المركزية	١٨٥	١٣١	٩٥٥	٣١٢
حي القصبة	١١٤	٥٣	٦٢٩	١٨٠
بلاطة	٨٥	٦٩	٣١٩	٢٨٦
المجموع	٣٨٤	٢٥٣	١٩٠٣	٧٧٨

يلاحظ من خلال الجدول إنخفاض في زيارات الحوامل للطبيب أو القابلة في رعاية القصبة والمركزية وذلك بسبب حدة المواجهات بين السكان وقوات الإحتلال، بينما تقل نسبة الإنخفاض في رعاية بلاطة لبعدها عن المدينة.

وقد يرجع السبب في هذا الإنخفاض إلى زيادة عدد العيادات التي افتتحتها اللجان في فترة الإنتفاضة.

عدد الاطفال الذين زاروا رعايات الأمومة والطفولة لأول مرة عامي ٨٧ و ٨٨ في نابلس:

جدول رقم (٢)(١٧٧)

الرعاية	زيارات الممرضة		زيارات الطبيب	
	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٨
الرعاية المركزية	٢٦٤	٣٠٨	٧٣٤	٧٨٧
رعاية حي القصبة	١٩٤	٦٢	٦٦٣	١٥٣
رعاية بلاطة	٢٠٤	١٤٢	٢٨٤	١٥٨
المجموع	٦٦٢	٥١٢	١٦٨١	١٠٩٨

يتبين من الجدول إنخفاض في عدد الأطفال الذين زاروا مراكز رعايات الأمومة والطفولة في رعاية حي القصبة ورعاية بلاطة في عام ١٩٨٨ بالمقارنة مع عام ١٩٨٧. بينما نجد العكس في الرعاية المركزية حيث سجل إرتفاع في زيارة الأطفال لرعايات الأمومة والطفولة، ففي عام ١٩٨٧ بلغ عدد الأطفال الذين زاروا الرعاية المركزية ٢٦٤ وفي عام ١٩٨٨ بلغ عدد الأطفال ٣٠٨، وبالنسبة لزيارة الطبيب عام ١٩٨٧، ٧٣٤ حالة، وفي عام ١٩٨٨، ٧٨٧. وقد يرجع ذلك لكون مراكز الرعاية للتطعيم هي المكان الذي تحمل الأم طفلها إليه قبل كل تطعيم لتطمئن على سلامة طفلها قبل التطعيم.

توزيع الأسر المستجوبة حسب تطعيم أطفالها خلال فترة الإنتفاضة في نابلس

جدول رقم (٣)(١٧٨)

التطعيم	العدد المطلق	النسبة المئوية
نعم	٣٢	٥٨٪
لا	٢٣	٤٢٪
المجموع	٥٥	١٠٠٪

يظهر الجدول أن نسبة الأمهات اللواتي لم يقمن بتطعيم أطفالهن ٤٢٪ خلال فترة الانتفاضة ويرجع السبب في ذلك إلى التصادمات مع الاحتلال وأحياناً يكون هناك إضراب أو منع تجول فيتعذر على الأم القيام بتطعيم أطفالها.

بعد أن كشفنا النقاب عن الوضع الصحي المتهالك في الضفة والقطاع والحالة المتردية التي يعيشها الأهل هناك، فثمة تساؤل يدفعنا لمعرفة كيفية المعالجة الصحية في ظل الإنتفاضة ولا سيما بسبب زيادة اعداد الجرحى نتيجةالتصادم مع قوات الإحتلال.

فقد بلغت أعداد الجرحى والمصابين في نهاية عام ١٩٨٩حوالي ٥٠٠ر٦٢ جريح تشكل الإعاقة الدائمة حوالي ١٣٣١. (١٧٩)

فكيف استطاعت الكوادر الطبية المتواضعة ذات الإمكانيات الضعيفة والمستشفيات القليلة إستيعاب هذا التضخم مع إستخدام قوات الإحتلال كل أساليب القمع على الجهاز الطبي؟

قبل ان نجيب على هذاالسؤال، يتوجب علينا تسليط الضوء على الممارسات اللاانسانية التي تنتهجها سلطات الاحتلال للضغط على الكادر الطبي:-

١ - قيام سلطات الإحتلال بمنع إصدار تراخيص خاصة لسيارات إسعاف جديدة وأيضاً منع بناء مراكز صحية جديدة.

٢ - بسبب منع التجول والمضايقات الكثيرة، أخذ الجنود ينصبون حاجزاً (أمنياً) في أي شارع لايقاف السيارات وتفتيشها، مما جعل حرية إختيار أمكنة العلاج محدودة(١٨٠).

٣ - إستخدام سيارات الإسعاف في إعتقال المتظاهرين أو تأخير وصولها إلى المستشفى، مما كان يتسبب في معظم الأحيان في إستشهاد بعضهم(١٨١).

٤ - نتيجة لانخفاض دخل الفرد. قامت المؤسسات الطبية بتخفيض رسوم المعالجة أو بإلغائها أحياناً. ونأخذ كمثال على ذلك نابلس: فقد أصبح رسم المعالجة عشرة شيكلات للطبيب العمومي و (١٥) شيكلاً للطبيب المختص وإعفاء الكثيرين ممن لا تساعدهم ظروفهم المالية من دفع تكاليف العلاج. وهذا بالتالي أدى إلى زيادة العبء المالي عليها(١٨٢).

توزيع الأسر المستجوبة حسب تقديرها لتكاليف المعالجة خلال الإنتفاضة في نابلس

جدول رقم (٤)[١٨٣]

التغيير في تكاليف العلاج	العدد المطلق	النسبة المئوية
اكثر	٨	٥ر٢
كالعادة	٥٥	٣٦
اقل	٢٥	٣ر١٦
مجاناً - لا تكاليف	٣٩	٥ر٢٥
لم تلزم زيارة طبيب	٣	٢
لا جواب	٢٣	١٥
المجموع	١٥٣	١٠٠

يتبين لنا من هذا الجدول إنخفاض تكلفة العلاج حيث شكلت النسبة المجانية حوالي ٥ر٢٥٪، بينما بقيت محافظة على وضعها كما يشير الجدول بنسبة ٣٦٪، بينما أشار (٢ر٥٪) بأن تكاليف العالج إرتفعت ومرد ذلك إلى أن هؤلاء حسبوا قيمة إنخفاض الدخل وهبوط العملة.

٥ - تخفيض ميزانية المستشفيات الحكومية بنسبة ٥٠٪ منذ بدء الإنتفاضة وتقليص أعداد المرضى الذين يتم تحويلهم إلى المستشفيات الإسرائيلية[١٨٤].

٦ - فرضت قوات الاحتلال قوانين جديدة على المستشفيات الحكومية. ففي تاريخ (١٩٨٧/١٢/٢٠) صدر أمر عسكري يحذر على مديريات الصحة والمستشفيات في الضفة والقطاع إستقبال الجرحى والمصابين[١٨٥]، وبموجب هذه القوانين يمنع معالجة جرحى الإنتفاضة ما لم تقم إدراة المستشفى بأخذ الأسماء ودفع الرسوم مقدماً وقبل الشروع في تقديم أي علاج للجرحى. ولهذا لا يذهب بعض جرحى الإنتفاضة إلى المستشفيات خوفاً من تسليم أسمائهم إلى سلطات الإحتلال[١٨٦].

٧ - الإعتداء الوحشي على المستشفيات بإغلاقها أو إلقاء القنابل الغازية عليها، وإطلاق الرصاص على العاملين فيها، وأحياناً يقومون بالإعتداء على المرضى والأطباء بالضرب، وإتلاف المعدات الطبية الموجودة في المستشفى. وهذا ما جرى بالضبط لمستشفى الشفاء يوم

التاسع من كانون اول ١٩٨٧. فلقد وجهت سلطات الإحتلال إنذاراً بإغلاق قسم الطوارىء في المستشفى وتحويله إلى قسم للنساء، لكن الاطباء رفضوا ذلك بسبب تزايد أعداد الجرحى، فما كان من سلطات الإحتلال إلا أن قامت بعملية عسكرية ضد المستشفى، وأخذت بقصف المستشفى بقنابل الغاز المسيل للدموع من الطائرات المروحية، ثم قام جنود الإحتلال باقتحام المستشفى وهم يطلقون الرصاص الحي وقنابل الغاز على المواطنين الذين كانوا متواجدين في المستشفى للزيارة، أو للتبرع بالدم، وقاموا بالقاء قنابل الغاز بكثافة داخل أقسام المستشفى، واعتدوا على المرضى فوق أسرتهم بالضرب، وكذلك على الأطباء والممرضين(١٨٧).

وفي مستشفى الإتحاد الذي يعتبر مركزاً رئيسياً لعلاج جرحى الإنتفاضة الذين شكلوا حوالي (١٤٪) من مجموع الإدخالات للمستشفى، قامت سلطات الإحتلال بإقتحام المستشفى عدة مرات، وضرب المرضى ومرافقيهم واجبارهم على مصاحبة الجيش إلى مخافر الشرطة، ودخول الجنود بلباس الميدان إلى غرفة العمليات أثناء إجراء العمليات الجراحية، وأطلقوا الرصاص على الموظفين في المستشفى مما أدى إلى إصابة بعضهم(١٨٨).

٨ - محاربة لجان العمل التطوعي الصحية، وحجب التراخيص عنها بمزاولة العمل وحرمانها من التسهيلات الجمركية اللازمة لانشاء المستشفيات(١٨٩).

ونتيجة لهذا الوضع الصحي السيء، كان لا بد من اتخاذ تدابير سريعة لمعاجلة المشكلة قبل استفحالها، خاصة وأن توفير الكادر الصحي يعتبر ركيزة هامة لاستمرارية الإنتفاضة وتوفير العلاج لعشرات الآلاف من الجرحى والمصابين.

أما عن هذه الإجراءات المتخذه فهي:-

١ - تنشيط دور الجمعيات واللجان التطوعية أو الأفراد للقيام بتحسين الوضع الطبي، وذلك بإصدار نشرات عن كيفية معالجة الإصابات والجروح وطرق الوقاية والإسعافات الأولية.

٢ - التزام العديد من الأطباء بتخفيض رسوم المعالجة، وتحديد ساعات العمل لفترات طويلة، خاصة في الأوقات التي تشتد فيها مقارعة الإحتلال.

٣ - التكاثف الشعبي مع الجهاز الطبي. فالناس أخذت بمواجهة الخطر الصحي والإستعداد لمعالجته ودرئه والعمل على توفير الدم واتخاذ اللازم في الحالات الطارئة. وفتح دورات لربات البيوت في الإسعافات الأولية. وضرورة توفير

الصيدلية المنزلية.

وكان توزيع ربات الأسر المستجوبة حسب إكتساب دراية في الإسعافات الأولية في نابلس كالتالي:-

جدول رقم (٥)[١٩٠]

الدراية في الإسعافات	العدد المطلق	النسبة المئوية
نعم	٨٣	٥٣ر٩
لا	٤٨	٣١ر٢
قليلاً	٢١	١٣ر٦
لا جواب	٢	١ر٣
المجموع	١٥٤	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة إكتساب ربات البيوت دراية في الإسعافات الأولية هي ٥٤٪ بينما تبلغ نسبة ممن لا يعرفن شيئاً عن الإسعافات الأولية (٢ر٣١٪). ومن لديهن الإلمام القليل حوالي (٦ر١٣٪).

وهذه النسبة تعطي مؤشراً إيجابياً إلى حد ما.

توزيع ربات الأسر المستجوبة حسب ضرورة توافر دورة إسعاف أولية في نابلس.

جدول رقم (٦)[١٩١]

توفير دورة إسعافات أولية	العدد المطلق	النسبة المئوية
للجميع	١٤٣	٩٤ر١
لأشخاص منتقين	٥	٣ر٣
ليست ضرورية	-	-
لا جواب	٤	٢ر٦
المجموع	١٥٢	١٠٠

يظهر الجدول الرغبة لدى العديد من النساء في توفير دورات في الإسعافات الأولية للجميع وبلغت نسبة عالية (٩٤٫١٪). بينما ترى أقلية من النساء نسبة (٣٫٣٪) أن دورات الإسعاف يجب أن تكون للبعض وليس للجميع.

توزيع الأسر المستجوبة بحسب توافر صيدلية منزلية للإسعاف في نابلس
جدول رقم (٧)[١٩٢]

توفير صيدلية منزلية	العدد المطلق	النسبة المئوية
نعم	٩٧	٦٣٫٤
لا	١٥٤	٣٥٫٣
لا جواب	٢	١٫٣
المجموع	١٥٣	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة الأسر التي تمتلك صيدلية منزلية حوالي (٦٣٪) و (٣٥٪) لا يتوفر لديها الصيدلية المنزلية.

٤ - توزيع متطلبات ولوازم الإسعاف الأولي على البيوت، لتقوم الأسر بمهام إنقاذ حياة المصابين في حالات الطوارىء[١٩٣].

٥ - فتح مراكز إسعاف ثابتة ومتنقلة. ففي الأماكن التي تكون فيها المواجهة مستمرة يفتح مركز إسعاف ثابت. أما المراكز المتنقلة فتتواجد في المناطق النائية او التي يفرض عليها منع التجول أو المغلقة عسكرياً. ففي هذه الظروف الصعبة تخترق مراكز الإسعاف المتنقلة كل الموانع لتصل الخدمات الطبية إلى من هم بحاجة ماسة إلى العلاج[١٩٤].

٦ - لقد سببت المواجهة المباشرة مع الاحتلال العديد من الإعاقات الدائمة لشباب الإنتفاضة فكانت هناك حاجة ضرورية لفتح مراكز للعلاج الطبيعي وللتأهيل الجسدي والنفسي حتى يساهم المعاق في بناء مجتمعه[١٩٥].

تأثير الإنتفاضة على مهنة التمريض

إنعكس تأثير الإنتفاضة على مهنة التمريض في جوانب عدة:[١٩٦]

١ - تغيير نظرة المجتمع لمهنةالتمريض، بحيث بدأت الممرضات يشعرن بالإحترام والتقدير لعملهن. فاستطعن المشاركة بمعالجة ورعاية ٥٣٤٣ جريحاً من جرحى الإنتفاضة.

٢ - زيادة أعباء العمل داخل وخارج المستشفى.

٣ - زيادة شعبية مهنة التمريض بين الفتيات والشباب، فزاد الإقبال على تعلم مهنة التمريض. ففي مدرسة ابن سينا الحكومية للتمريض / فرع نابلس، إرتفع عدد الطالبات من ٢٤ طالبة في عام ١٩٨٥ إلى ٥٥ طالبة في عام ١٩٨٩ وفي عام ١٩٨٧ كان عددهن ٤٠ طالبة.

وعندما أعلن مستشفى الإتحاد النسائي عن حاجته إلى ٢١ مرشحة للإلتحاق بدورة تمريضية جديدة تسلم المستشفى من ٥٠٠ - ٦٠٠ طلب.

٤ - أوجدت الإنتفاضة للممرضات العاملات فرصة كبرى لاكتساب خبرات مهنية جديدة لم تتوافر قبل عام ١٩٨٧ . مثل علاج المصابين بعيارات نارية وبلاستيكية ومعدنبة ومطاطية، أو اختناق مؤقت من الغاز المسيل للدموع أو الحروق الشديدة.

٥ - بروز مشكلة التعاطف غير العادي مع جرحى الإنتفاضة على حساب المرضى العاديين، مما يؤدى للإخلال بأصول المهنة.

٦ - قامت الإنتفاضة بوضع الممرضة على خط تماس مباشر مع الاحتلال.

ونلمس من هذا كله أن الوضع الصحي للمرأة الفلسطينية هو جزء لا يتجزأ من طبيعة الواقع الصحي العام. ولو تسألنا عن موقع المرأة في هذا الجانب لرأيناه يتغلغل في كل كلمة قلناها. ومع كل موقع عشناه. وعلى عاتقها حملت أعباء العديد من المؤسسات الوطنية والمؤسسة الصحية هي واحدة من هذه المؤسسات النضالية.

الهوامش

١ - الدستور / ٩ / ٧ / ١٩٩١ .
٢ - مجلة الفكر الديمقراطي، العدد ١٢ - ١٩٩٠، ص ١٢٧ - ١٣٠.
٣ - مقابلة شخصية مع السيدة لينا طبيلة، بتاريخ ١٩ / ١١ / ٩٢.
٤ - مقابلة شخصية مع السيدة عطاف يوسف، بتاريخ ١٤ / ١ /١٩٩٣.
٥ - مقابلة شخصية مع السيدة عصام عبد الهادي، بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٩٣ .
٦ - الإنتفاضة الثورية في فلسطين، خالد عايد، الطبعة العربية الأولى ١٩٨٨ دار الشروق للنشر والتوزيع، ص ٦١ - ٦٢ .
٧ - الإنتفاضة، الدكتور أسعد عبد الرحمن، نواف الزرو، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٩، ص ١١٨ - ١٢٠ .
٨ - المرأة الفلسطينية خلال ١٠٠٠ يوم من الإنتفاضة، ٨ / ١٢ / ٨٧ - ٣ / ٩ / ٩٠ص ٨ - ٩ .
٩ - تجربة الأطر الشعبية الفلسطينية في الإنتفاضة، المرأة الفلسطينية حاضراً ومستقبلاً، ندوة القاهرة ١٤-١٦/٣/١٩٩٠ مقدم من اتحاد لجان المرأة للعمل الإجتماعي في دولة فلسطين، تحضير نهلة نزية قورة، ص٥٠.
١٠ - نفس المرجع السابق.
١١ - الشرق الأوسط، العدد ٣٩٨١، ٢٢ / ١٠ / ٨٩ .
١٢ - صوت الوطن، كانون الاول، ١٩٩٠، العدد (١٦) ص ١٦.
١٣ - شؤون المرأة، الطبعة الاولى / ايار - ١٩٩١ ، ص ٨١.
١٤ - الفلسطينية، العدد الثالث، السنة الاولى ١ / ١ / ٨٩، ص ٢٣ - ٢٤.
١٥ - الفجر، ٩ / ١ / ٩١.
١٦ - نفس المرجع السابق.
١٧ - الإنتفاضة، الدكتور أسعد عبد الرحمن، نواف الزرو، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
١٨ - محاضرة (أثر الانتفاضة على تطور أوضاع المرأة الفلسطينية)، الدكتورة إصلاح صلاح.
١٩ - مجلة صامد الإقتصادي، عدد ٧٤، كانون أول ١٩٨٨،ص١٢٩.
٢٠ - المرأة والقانون في ظل الانتفاضة الفلسطينية، ورقة عمل مقدمة من المحامية حنان ريان البكري، جميعة الأكاديميات والمهنيات القدس ١٩٩٠، ص ٩.
٢١ - المؤتمر السنوي الأول واشنطن ١٦ - ١٨ آذار ١٩٩٠، إتحاد المرأة الفلسطينية الأمريكية.
٢٢ - بلسم، آذار، ١٩٨٩، العدد ١٦٥، ص ٧٩.
٢٣ - الأسرة والإنتفاضة (دراسة إجتماعية إقتصادية) لجنة أبحاث المرأة في النادي الثقافي الرياضي -

نابلس، ١٩٩٠، ص ١١٦.
٢٤ - بلسم، آذار ١٩٨٩، العدد ١٦٥.
٢٥ - الإتحاد، ١١ /٩١/١/١.
٢٦ - الإتحاد، ٩١/١/١٠.
٢٧ - البيادر السياسي، العدد ٣٨٩، ٣ آذار ١٩٩٠، ص ١٨.
٢٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٨.
٢٩ - القدس، ٢٦ / ٩ / ٩٠ .
٣٠ - المرأة الفلسطينية خلال ١٠٠٠ يوم من الانتفاضة ٨ / ١٢ / ٨٧- ٣/٩/٩٠، ص ٥.
٣١ - صوت الشعب، ٣/٦/٩٠.
٣٢ - المرأة الفلسطينية خلال ١٠٠٠ يوم من الإنتفاضة ٨٧/١٢/٨ - ٣/ ٩/٩٠، ص ٦.
٣٣ - الرأي، ٩١/٧/٢٤.
٣٤ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس - ١٩٩٠، ص ١٣٠.
٣٥ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٠.
٣٦ - نفس المرجع السابق، ص ١٣١.
٣٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٢.
٣٨ - شؤون المرأة، الطبعة الأولى أيار - ١٩٩١ ، ص ٤٣.
٣٩ - نفس المرجع السابق، ص ٤٣.
٤٠ - نفس المرجع السابق، ص ٥٦ - ٥٧ .
٤١ - نفس المرجع السابق، ص ٥٩ - ٦٠ .
٤٢ - نفس المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٨.
٤٣ - صحافة اليرموك، ١ / ٤ / ٨٩.
٤٤ - تجربة الأطر الشعبية الفلسطينية في الإنتفاضة، المرأة الفلسطينية حاضراً ومستقبلاً ندوة القاهرة ١٤ - ١٦ / ٣ / ٩٠ مقدم من إتحاد لجان المرأة للعمل الإجتماعي في دولة فلسطين، تحضير نهلة نزية قورة.
٤٥ - موسوعة التراث الفلسطيني، عبد الرحمن المزين، الطبعة الأولى ١٩٨١، منشورات فلسطين المحتلة، ص ٩.
٤٦ - الفولكلور، ما هو، فوزي العنتيل، دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ص ١٥ .
٤٧ - مقدمة في الفولكلور، الدكتور أحمد مرسي، دار الثقافية ١٩٨١، ص ٦٠.
٤٨ - بلسم، العدد ١٨٩، آذار ١٩٩١، ص ٧٣ - ٧٤.
٤٩ - موسوعة التراث الفلسطيني، عبد الرحمن المزين، ص ١٢٩.
٥٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٠.

٥١ - نفس المرجع السابق، ص ١٣١.
٥٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٤.
٥٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٦.
٥٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٧.
٥٥ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٧.
٥٦ - نفس المرجع السابق، ص ١٣٩.
٥٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٤١.
٥٨ - نفس المرجع السابق، ص ١٥١.
٥٩ - نفس المرجع السابق، ص ١٨١.
٦٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٨١.
٦١ - نفس المرجع السابق، ص ١٨١.
٦٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٨٣.
٦٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٨٥.
٦٤ - معاريف الاسرائيلية، ١٧ / ٧ / ٩٠.
٦٥ - نساء من نور، محاسن الامام، ص ٤٩.
٦٦ - نفس المرجع السابق، ص ٥٠ - ٥١.
٦٧ - نفس المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣.
٦٨ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس - لجنة أبحاث المرأة ١٩٩٠، ص ١٣٨.
٦٩ - قمع شعب، بشير شريف البرغوثي، دار الجليل للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٠، ص ٣٥٢.
٧٠ - نساء من نور، محاسن الإمام، ص ٥٦.
٧١ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي، نابلس، ص ١٤٠.
٧٢ - نساء من نور، محاسن الامام، ص ٥٩.
٧٣ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس -، ص ٨٦.
٧٤ - صامد الإقتصادي، العدد ٦٢، تموز - آب، ١٩٨٦، ص ٩٥.
٧٥ - نفس المرجع السابق، ص ٩٥.
٧٦ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى ١٩٨٤، ص ٢١٤.
٧٧ - نساء من نور، محاسن الإمام، ص ٣٠.
٧٨ - نفس المرجع السابق، ص ٢٥.
٧٩ - تجربة الأطر الشعبية الفلسطينية في الإنتفاضة، المرأة الفلسطينية حاضراً ومستقبلاً، ندوة القاهرة ١٤ - ١٦ / ٣ / ٩٠، مقدم من إتحاد لجان المرأة للعمل الإجتماعي في دولة فلسطين، تحضير نهلة نزية قورة، ص ٦.

٨٠ - بلسم، كانون أول، ١٩٩١، العدد ١٩٨، ص ٥٢.
٨١ - صوت الشعب، ٣ / ٦ / ٩٠ .
٨٢ - المرأة الفلسطينية خلال ١٠٠٠ يوم من الانتفاضة، ٨ / ١٢ / ٨٧- ٣ / ٩ / ٩٠، ص ٤.
٨٣ - جمعية الأبحاث والتأهيل النسوي، مركز الدراسات النسوي، القدس، كانون الثاني، ايار ١٩٩١، ص ١٥ - ٣٢.
٨٤ - البيادر السياسي، ٣/٣/ ٩٠، العدد ٣٨٩، ص ١٨.
٨٥ - صوت الوطن، كانون الأول ١٩٩٠، العدد ١٦ ، ص ١٧.
٨٦ - الفكر الديمقراطي، ١٢ - ١٩٩٠، ص ١٢٤. ٨٧- المرأة والقانون في ظل الإنتفاضة، ورقة عمل مقدمة من المحامية حنان ريان البكري، جميعة الأكاديميات والمهنيات القدس ١٩٩٠، ص ٩.
٨٨- صوت الوطن، كانون الأول، ١٩٩٠، العدد ١٦، ص ١٧.
٨٩ - مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، ص ٦٢.
٩٠ - نفس المرجع السابق، ص ٦٣.
٩١ - نفس المرجع السابق، ص ٦٣.
٩٢ - نفس المرجع السابق، ص ٩٣.
٩٣ - صوت الشعب، ٣ / ٦ / ٩٠.
٩٤ - مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، ص ٤٢.
٩٥ - نفس المرجع السابق، ص ٩٦.
٩٦ - الفجر باللغة الانجليزية، ٢٦ / ١١ /٩٠.
٩٧ - أخبار الاسبوع، ٢٦ / ٣ / ٩٢ .
٩٨ - مقابلة شخصية مع السيدة عطاف يوسف، بتاريخ ٢٤ / ١ / ٩٣.
٩٩ - مقابلة شخصية مع السيدة لينا طبيله، بتاريخ ١٩ / ١١ / ٩٢ .
١٠٠ - مقابلة شخصية مع السيدة ناديا الخياط، بتاريخ ٤ / ٣ /٩٣.
١٠١ - مقابلة شخصية مع السيدة عائشة عوده، بتاريخ ١٠ / ٣ / ٩٣.
١٠٢ - مقابلة شخصية مع السيدة عصام عبد الهادي، بتاريخ ٩ /٥/ ٩٣.
١٠٣- صوت الوطن، كانون الأول، ١٩٩٠، العدد ١٦، ص ١٨.
١٠٤ - صوت الوطن، آيار ١٩٩٠، العدد ٩، ص ١٣.
١٠٥ - مقابلة شخصية مع السيدة أحلام سمحان، بتاريخ ٣ / ٣/ ٩٣.
١٠٦ - جمعية الأبحاث والتأهيل النسوي مركز الدراسات النسوي القدس، كانون ثاني ١٩٩١ - آيار ١٩٩١، ص ١٤ - ١٥ .
١٠٧ - مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٩٠ في القدس، إعداد لجنة الدراسات النسوية، مركز بيسان، ص ٨٨.

١٠٨- الفكر الديمقراطي، العدد ١٢، ١٩٩٠، ص ١٢٥ - ١٢٦.
١٠٩ - مؤتمر الانتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٩٠، ص ٨٩ - ٩٠.
- شؤون المرأة، الطبعة الأولى، آيار - ١٩٩١، ص ٨٥. - شؤون المرأة، كانون ثاني، ١٩٩٣، الجزء الرابع، ص ٦٨.
١١٠ - المرأة والقانون في ظل الإنتفاضة الفلسطينية، ورقة عمل مقدمة من المحامية حنان ريان البكري، القدس ١٩٩٠، ص ٩.
١١١ - الفكر الديمقراطي، العدد ١٢ - ١٩٩٠، ص ١٢٦.
١١٢- أفكار، العدد ٩٨/ حزيران - تموز، ١٩٩٠، ص ٧٥ - ٧٦.
١١٣ - نفس المرجع السابق و ص ٧٧ .
١١٤ - المرأة الفلسطينية خلال ١٠٠٠ يوم من الإنتفاضة ٨ / ١٢ /٨٧- ٣ /٩/٩٠، ص ٣.
١١٥ - افكار، العدد ٩٨/ حزيران ١٩٩٠، ص ٧٧.
١١٦ - المرأة الفلسطينية ١٠٠٠ يوم من الإنتفاضة، ص ١٢.
١١٧ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠، ص ٤٩.
١١٨ - نفس المرجع السابق، ص ٥٠.
١١٩ - نفس المرجع السابق، ص ٥٠.
١٢٠ - نفس المرجع السابق، ص ٥٠.
١٢١ - نفس المرجع السابق، ص ٥٠.
١٢٢ - المرأة، العدد السابع، تشرين الأول ١٩٩١، ص ١٢.
١٢٣- الدستور، ٩ /١٢/٩١.
١٢٤ - الهدف، ٢٣ /١٢/٩٠، العدد ١٠٣٥، ص ٧٠.
١٢٥ - صوت الشعب، ١٢/١/٩١.
١٢٦ - الهدف، ٢٣ / ١٢ /٩٠، العدد ١٠٣٥، ص ٧١.
١٢٧ - الرأي، ١٣ / ١ / ٩١.
١٢٨ - الهدف، ٢٣ / ١٢ /٩٠، ص ٧١.
١٢٩ - نفس المرجع السابق، ص ٧١.
١٣٠ - الأنباء، ١٠ / ١٢ /٨٩.
١٣١ - مقابلة شخصية مع السيدة أحلام سمحان، بتاريخ ٣ /٣/٩٣.
١٣٢ - مقابلة شخصية مع السيدة لينا طبيله، بتاريخ ١٠ /٥/٩٣.
١٣٣ - نشرة صادرة عن إتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني.
١٣٤ - نفس المرجع السابق.
١٣٥ - نساء الإنتفاضة، إتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع، آذار ١٩٨٨، ص ٣٠.

١٣٦ - نفس المرجع السابق، ص ٣٠.
١٣٧ - نفس المرجع السابق، ص ٣٠ .
١٣٨ - نفس المرجع السابق، ص ٣٠ .
١٣٩ - الوطن، ٢٧ / ١١ /٨٩.
١٤٠ - نفس المرجع السابق.
١٤١ - نفس المرجع السابق.
١٤٢ - صوت الشعب، ٨ /٩١/٣ العدد ٢٨٣٤.
١٤٣ - نفس المرجع السابق.
١٤٤ - نفس المرجع السابق.
١٤٥ - نفس المرجع السابق.
١٤٦ - نفس المرجع السابق.
١٤٧ - مقابلة شخصية مع السيدة ناديا الخياط، بتاريخ ١٣/٥/ ٩٣.
١٤٨ - المكتب التنفيذي لإتحاد لجان المرأة للعمل الإجتماعي - دولة فلسطين، إتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي، ١ /٩٣/١.
١٤٩ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس، ١٩٩٠، ص ٨٠.
١٥٠ - نفس المرجع السابق، ص ٨١.
١٥١ - نفس المرجع السابق، ص ٩٢ .
١٥٢ - نفس المرجع السابق، ص ٩٣.
١٥٣ - الفلسطينية، العدد الرابع، حزيران ١٩٩٠، ص ١٠.
١٥٤ - الأسرة والانتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس، ١٩٩٠، ص ٤١.
١٥٥ - بلسم، كانون اول ١٩٩١، العدد ١٩٨، ص ٤١.
١٥٦ - نساء من نور، محاسن الإمام، دار اللوتس للنشر والتوزيع، ص ٧٠.
١٥٧ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول ١٩٩١، ص ٤١ - ٤٢ .
١٥٨ - نفس المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٣ .
١٥٩ - نساء من نور، محاسن الامام، ص ٧١.
١٦٠ - نفس المرجع السابق، ص ٧٣ .
١٦١ - الأسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي الرياضي - نابلس، ١٩٩٠، ص ٥٨.
١٦٢ - نفس المرجع السابق، ص ٥٤.
١٦٣ - نساء من نور، محاسن الإمام، ص ٧١.
١٦٤ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول ١٩٩١، ص ٤٣.
١٦٥ - صوت الوطن، العدد ٣٢، ١٥ / ٤ - ١٥ / ٥ / ٩٢، ص ١٣.

١٦٦- بلسم، العدد ١٩٨ كانون الأول ١٩٩١، ص ٤٣.
١٦٧ - نفس المرجع السابق، ص ٤٣.
١٦٨ - نفس المرجع السابق، ص ٤٣ - ٤٤.
١٦٩ - صوت الوطن، العدد ٣٢ ، ١٥ /٤ - ١٥ / ٥ /٩٢، ص ١٣.
١٧٠ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول ١٩٩١، ص ٤٥.
١٧١ - نساء من نور، ص ٦٩.
١٧٢ - صامد الإقتصادي، العدد ٦٢ تموز / آب / ١٩٨٦، ص ٣٨.
١٧٣ - نساء من نور، ص ٦٩.
١٧٤ - الاسرة والإنتفاضة، النادي الثقافي - نابلس، ص ٤٦.
١٧٥- بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول، ١٩٩١، ص ٤٥.
١٧٦- الاسرة والإنتفاضة، ص ٦٠ .
١٧٧ - نفس المرجع السابق، ص ٦١.
١٧٨- نفس المرجع السابق، ص ٦١.
١٧٩- نساء من نور، ص ٧٥.
١٨٠ - الاسرة والإنتفاضة، ص ٥٢ .
١٨١ - نساء من نور، ص ٧٦ .
١٨٢ - الأسرة والإنتفاضة، ص ٥٠.
١٨٣ - نفس المرجع السابق، ص ٦٣.
١٨٤ - نساء من نور، ص ٧٧.
١٨٥ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول ١٩٩١، ص ٤٦.
١٨٦ - نساء من نور، ص ٧٧.
١٨٧ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون أول ١٩٩١، ص ٤٦ - ٤٧.
١٨٨ - الأسرة والإنتفاضة، ص ٥١ - ٥٢ .
١٨٩ - بلسم، العدد ١٩٨، كانون اول ١٩٩١، ص ٤٧.
١٩٠ - الأسرة والإنتفاضة، ص ٧٢.
١٩١ - نفس المرجع السابق، ص ٧٣.
١٩٢ - نفس المرجع السابق، ص ٧٣.
١٩٣ - نساء من نور، ص ٧٨.
١٩٤ - نفس المرجع السابق، ص ٧٧.
١٩٥ - نفس المرجع السابق، ص ٧٨.
١٩٦ - شؤون المرأة، الطبعة الأولى - آيار - ١٩٩١، ص ٢٧ - ٢٩ .

الخاتمة

«إذا تكلمت إمرأتان فهما لا تعلنان شيئا، وإذا تكلمت إمرأة واحدة فإنها تعلن الحياة كلها».

جبران خليل جبران.

نعم، إعلان الحياة، ومن منا لا يعتقد بأنه قادر على إعلان الحياة حتى وهو يعاني من سكرات الموت. فلكل واحد منا طريقته وطقوسه في ماهية الإعلان عن الحياة. فالطفل يستهل الحياة بصرخة لأنه لا يملك أداة للتعبير عن إعلان الحياة غيرها، والقوي يدوس الضعيف تحت قدميه ولكن بصورة شرعية تثبت للعيان نزاهته في ممارسة حقه في إعلان الحياة. والضعيف يجند كل ما يقع عليه بصره وما تصل اليه يداه ليحارب دفاعا عن وجوده، وهو بهذا يعلن عن الحياة.

إنني ما دفعت بهذا الكتاب إلى القارىء إلا لأعلن عن الحياة التي نريدها لأحفادنا ولأجيال المستقبل من بعدنا، مجردة من إستثارة العواطف الآنية التي تحمل في طياتها حمى الشفقة، والبعد عن الأفكار المسلوقة بفعل إنفعالات صبيانية غير مدروسة.

إن هذا الكتاب حوى في طياته حصيلة تجارب نضالية لنساء بذلن الكثير ... الكثير من التضحيات عبر حقب تاريخية مختلفة سواء كانت هذه النضالات سياسية، أو عسكرية أو إجتماعية. فبعضهن قضين في سجون الإحتلال أجمل سنين عمرهن، وبقين يتعرضن لأقسى أنواع الإضطهاد والتعذيب النفسي والجسدي. وهذه الرموز النسائية ليست ضربا من الخيال لو الأسطورة بل حقائق ساطعة في التاريخ النضالي للمرأة الفلسطينية.

وبدءاً من عام ١٩٠٣ - ١٩٤٦ حيث نشطت الحركة النسائية في نشر الوعي العام بين النساء وذلك من خلال العمل الإجتماعي والجمعيات النسائية. إلا أن هذا النشاط وإن تخلله أحياناً مشاركة في المظاهرات والمؤتمرات العربية والدولية، فقد بقي تقليدياً ذا طابع عفوي بسبب الجهل الذي كان سائداً، وتغييب للمرأة من الأحزاب والتنظيمات السياسية وتغليب المطالب الوطنية على مطالب المرأة الخاصة.

وفي عام ١٩٤٨ فقد الشعب الفلسطيني جزءاً من أرضه ، فهرعت المرأة تشارك الرجل في معركة الشرف وعكفت على تقديم الخدمات الإجتماعية والتعليمية والصحية لأبناء شعبها. ولكن بدت مشاركتها السياسية سطحية بفعل القيادات البرجوازية الوطنية.

وكان عام ١٩٦٥ عام التحولات الكبيرة في دفع مسيرة العمل المنظم للمرأة الفلسطينية. ففي هذا العام ولد الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية وأصبح هذا الإتحاد بمثابة المظلة القانونية لتمثيل المرأة الفلسطينية في الهيئات الدولية.

وعندما جاءت نكبة ١٩٦٧، وضاع النصف المتبقي من أرض فلسطين، تعزز دور المرأة الفلسطينية، فراحت تتخذ لنفسها سبلاً وطرقاً جديدة أكثر نضوجا، فانضوت تحت راية العمل الجماعي المنظم فدخلت في المنظمات والفصائل الفلسطينية طمعا في أن تسند إليها هذه المنظمات أدواراً تتناسب وحجم التضحيات التي قدمتها. إلا أن الشعارات البراقة التي رفعتها هذه الفصائل بقيت بعيدة عن واقع المرأة.

أما مرحلة السبعينات وبداية الثمانينات فقد تأسست اللجان النسائية، وكان هدفها توفير المساعدات الخيرية والخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية وتأمين الحقوق الفلسطينية. إلا أن هذه اللجان لم تسلم من الوقوع في الإشكاليات. وبدأت سياسة فرق تسد تغزو جسد اللجان النسائية فتنفث فيه سمومها شيئا فشيئاً حتى وصلت إلى مرحلة التشرذم والإنقسام على الذات. وعلى الرغم من ذلك فقد قامت هذه اللجان في الإنتفاضة بأدوار هامة في مساندة الإنتفاضة.

وفي شهر ديسمبر من عام ١٩٨٧ ولدت الإنتفاضة ثورة قوية وصرخة مدوية قلبت موازين الباطل المائلة رأساً على عقب، وأحدثت تغييرات جذرية في بنية المجتمع الفلسطيني باعتباره مجتمعاً تقليديا لا يختلف عن بقية المجتمعات العربية الأخرى.

فالانتصار الكبير الذي حققته الانتفاضة في الأشهر الأولى من عمرها على الصعيد المحلي والعالمي إنعكست أثاره على كافة أفراد الأسرة الفلسطينية، الصغير فيها والكبير، الرجل والمرأة. فأصبحنا نرى الأسرة بأكملها تخرج لمحاربة الاحتلال بطريقة عفوية. فبرزت صورة المرأة بصور مختلفة لم يعهدها المجتمع الفلسطيني من قبل مثل المرأة الجدار، والمرأة القائدة، والمرأة المواصلات المتحركة، والمرأة الاعلامية، والحارسة والمساندة.

فكان من الطبيعي أن يواكب هذا التطور حدوث تغيير على واقع المرأة الإجتماعي، الإقتصادي، الثقافي، السياسي، والصحي أكثر من أي وقت مضى، والإيمان الأكيد بضرورة إذكاء روح العمل الجماعي المنظم والإبتعاد عن الفردية.

لذا لم يكن من المستغرب أو المستهجن أن تقوم السلطات الاسرائيلية باستخدام كافة الوسائل القمعية المتاحة لديها للقضاء على الإنتفاضة. فالشعار الذي رفعه الإحتلال لإخماد

جذوة الإنتفاضة هو سياسة العنف والوحشية.

والسؤال المشروع هنا يدور حول الواقع القانوني للمرأة الفلسطينية في الإنتفاضة باعتبارها تعيش تحت وطأة الإحتلال الذي لا يعترف الا بسياسة القوة.

ومن هذه الممارسات الغير قانونية التي تتعرض لها المرأة الفلسطينية من قبل جنود الاحتلال بسبب قيامها بواجبها الوطني:[1]

أ - التنكيل بالمعتقلات في الطريق للمعتقل.
ب - الاعتداءت الجنسية.
جـ - تهديد المعتقلات بالإغتصاب.
د - الإغتصاب.
هـ - الإجهاض.
و - الإنهيار العصبي.
ي - إعتقال نساء لاجبارهن على تسليم أقاربهن.

المرأة في نطاق الصحافة والمطبوعات:

تتعرض الصحافة والمطبوعات لمزيد من الملاحقة والتنكيل بالصحف والصحفيين. ومرد ذلك للدور الهام الذي تقوم به الصحافة في كشف ممارسات الاحتلال القمعية والوحشية ضد الفلسطينيين. وتلجأ قوات الإحتلال إلى قوانين الإنتداب كقانون الصحافة لعام ١٩٣٢ وأنظمة الطوارىء لسنة ١٩٤٥ بالإضافة إلى الأوامر العسكرية الإسرائيلية.

وأهم الممارسات القمعية التي تعرضت لها المرأة الصحفية:[2]

١ - أغلقت سلطات الإحتلال مجلة الشراع المقدسية عام ١٩٨٣ والتي كانت ترأسها سهام العسلي.
٢ - سحب ترخيص مجلتي العودة بالعربي والانجليزي بتاريخ ١٠ / ٣ / ١٩٨٨ لصاحبتها ريموندا الطويل.
٣ - تعرض بعض الصحفيات إلى الإقامة الجبرية والإعتقال الإداري.

٤ - تنص المادة ٩٤ من أنظمة الطوارىء سنة ١٩٤٥ والأمر العسكري ٥٠ - ١٠١ لسنة ١٩٦٧ على إعطاء صلاحية لسلطات الحكم العسكري بمنع تداول الكتب والمؤلفات، وقد صدرت أنظمة تمنع تداول ما يزيد عن سبعة آلاف مطبوعة تحت طائلة الحبس والغرامة. وفيما يتعلق بالمرأة فقد صدرت أنظمة تحظر تداول وقراءة المؤلفات التي قامت بتأليفها شاعرات وأديبات فلسطينيات وعربيات، فبموجب المطبوعات المحظورة التي وردت في العدد ٥٠ من مجموعة الأوامر العسكرية فقد حظر تداول وقراءة أشعار الشاعرة (فدوى طوقان) منها (الليل والفرسان) والأديبة (غادة السمان) حظرت معظم مؤلفاتها منها (رحيل المرافىء القديمة ومواطنة متلبسة بالقراءة) ومؤلفات القاصة (سميرة عزام) بأمر عسكري مؤرخ في ٢٣ / ١١ /١٩٨٨.

كما حظر تداول كتب كل من (عائشة عبد الرحمن)، (سلوى العمد)، (سحر خليفة)، (روز ماري صايغ)، (أمل جراح)، (وخيرية قاسم) وغيرهن.

إبعاد الزوجات والأبناء.

تنص المادة (١٣) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة ١٩٤٨ على حرية الفرد في التنقل وإختيار محل إقامته. كما أضافت بأن للفرد الحق في العودة إلى وطنه. وعلى أثر إحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧. حظرت قوات الإحتلال الدخول إلى هذه المناطق واعتبرت عبور هذه المناطق جريمة يعاقب فاعلها بالحبس والغرامة. وأصدرت قوات الإحتلال تعليمات غير منشورة بخصوص طلبات الإنضمام إلى الأسرة (لم شمل) بحيث يتمكن الزوج أن يطلب إنضمام زوجته وأبنائه للإقامة معه في المناطق المحتله، وطلب الزوجة إنضمام زوجها للإقامة معها في هذه المناطق والطلبات المقدمة من الأباء أو الأبناء للإنضمام لبعضهم البعض. إلا أن هذه التعليمات خضعت لمزاجية سلطات الإحتلال في أن ترفض أو تقبل الطلبات (لم شمل) ودون إبداء الأسباب. ولقد أقدمت سلطات الإحتلال على الإلغاء الفعلي لتعليمات إنضمام الزوجة وأبناءها إلى الزوج المقيم في المناطق المحتلة. وترتب على ذلك مداهمة البيوت وترحيلهن وإبعادهن بالرغم من تقديم طلبات لم الشمل من قبل الأزواج.[٣] ويؤدي هذا السلوك

غير المبرر ضمن توصيات وقرارات هيئة الأمم المتحدة والمادتين ١٣ - ١٦ من ميثاق حقوق الانسان من عام ١٩٤٨ على تشتيت العائلة ويؤثر على تماسك الأسرة. بحيث أصبح الآباء يعيشون في بلد والأبناء والزوجات في بلد آخر[٤].

ولأننا نؤمن بأن النضال هو الطريق الوحيد لإستعادة أرضنا ومقدساتنا فان علينا أن نتخذ من الوسائل والسبل ما نعزز به هذا الدور وندعمه لنحقق طموحات كثيرة ما زالت تراود العديد من النساء. ولكن وضع التوصيات على الورق لا يمكن أن تؤتي أكلها إذا لم يصاحبها قناعة ذاتية منبثقة من داخلنا. فمن السهل جداً ان نشيد بنضالات المرأة الفلسطينية وأن نتغنى بالتضحيات العظيمة التي قدمتها عبر فترات تاريخية طويلة. الا ان المحافظة على هذه الإنجازات يظل الأهم. ويبقى السؤال كيف؟

١ - ضرورة السعي من أجل الوصول لوحدة نسوية حقيقيه، تكون قادرة على النهوض بمسؤولياتها وتأطير عدد أكبر من النساء، ووضع برنامج نسوي وطني قادر على تغيير واقع المرأة الاجتماعي[٥].

٢ - ضرورة بلورة برنامج عمل نسوي شامل، يتضمن تطور المرأة الفلسطينية، وعكس هذا التطور على المستوى التمثيلي القومي، وليشكل هذا البرنامج حداً أدنى ودليل عمل لأطراف الحركة النسوية الفلسطينية وأساساً للقاء وحدوي نسوي يضاف لأسس اللقاء الوطني المتوافر حالياً[٦].

٣ - الإسهام في حل مشكلات المرأة ومساعدتها على الخروج للمشاركة في النضال وتعميم تجربة الإقتصاد البيتي على المجتمع وتوفير دور الحضانة ورياض الأطفال الشعبية والوقوف الى جانب المرأة في حل قضاياها الإجتماعية[٧].

٤ - إن الحركة الوطنية الفلسطينية وفي ظل تبلور الحركة النسوية الفلسطينية ومحاولة تأسيس برنامجها الخاص، مطالبة بالوقوف إلى جانب هذا البرنامج ودعمه بكل الطرق المتاحه وبما يتلائم مع البرنامج الوطني العام[٨].

٥ - أهمية تعميق ونشر الوعي السياسي بين النساء وخصوصاً ما يتعلق بضرورة تنظيمهن في أطر نسوية ديمقراطية موحدة. باعتبار أن أي إنجاز تحققه المرأة سيكون بفعل نسائي جماعي من خلال هذه الأطر[٩].

٦ - أهمية أن تجسد التنظيمات السياسية إعتزازها بالدور النضالي الذي تقوم به المرأة

الفلسطينية في نضال شعبنا الفلسطيني عبر تطوير دورها في الحياة السياسية والتنظيمية بما في ذلك دورها في القيادة السياسية ويعتبر بيان القيادة الموحدة للإنتفاضة رقم (٥٣) بمثابة قفزة هائلة حيث أعلن الثامن من آذار عطلة وطنية رسمية مدفوعة الأجر[١٠].

٧ - أهمية أن تقوم النساء اللواتي يعتبرن قيادات بواجبهن اتجاه النساء الأقل حظا في الثقافة والتعليم والوعي وذلك بتعريفهن حقوقهن الإجتماعية وكيفية حل المشكلات التي تواجه تقدمهن وتعيق قيامهن بواجبهن النضالي[١١].

٨ - إنشاء مركز للدراسات النسائية.

يكون مقره الوطن المحتل، يضع الخطط والأهداف بناءا على التجارب النضالية السابقة للمرأة للإنطلاق بقوة وعزيمة من خلال قاعدة ثابتة الأركان[١٢].

٩ - تدريب كوادر قيادية، حتى تحتل المرأة الفلسطينية مكانها في صفوف قيادة المؤسسات الجماهيرية[١٣].

١٠ - مكافحة الأمية.

إن ألد أعداء التقدم هو الجهل. ولنا أن نتصور مدى حجم المصيبة عندما لا تعرف المرأة ماذا تريد؟ وتبقى تعيش على هامش الحياة[١٤].

١١ - زيادة عدد العضوية في المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي م.ت.ف. وغيرها من المؤسسات السياسية بما يتلاءم وحجم التضحيات التي تقدمها المرأة الفلسطينية[١٥].

١٢ - أهمية تمثيل المرأة في اللجنة التنفيذية م.ت.ف، وضرورة تمثيل المرأة في البعثات الدبلوماسية الفلسطينية في الخارج[١٦].

١٣ - ضرورة إنشاء مراكز للتأهيل المهني للمرأة لتتمكن من إيجاد عمل يناسبها في الحياة[١٧].

١٤ - إنشاء مؤسسات قادرة على النهوض بأعباء الواجب الوطني الملقى على كاهل المرأة الفلسطينية وإرشادها إلى الوسائل الكفيلة بتعزيز دورها ومكانتها الإجتماعية والوطنية[١٨].

وحول تعزيز هذا الدور كان لبعض الأخوات اللواتي خضن المسيرة النضالية ولهن التجربة العملية هذه الآراء:

المناضلة: لطفية الحواري قالت[١٩]:-

من خلال موقع المرأة الحزبي والنقابي تسعى لتطوير نفسها وتطوير حزبها ونقابتها وتسعى للعمل من أجل الوحدة الوطنية، وهذه المفاهيم كفيلة إذا تجسدت في الواقع أن يتطور النضال ككل، وبالتالي ينعكس على نضال المرأة بشكل عام ويكون لها دور أكبر في العمل الوطني. إلا أن الظروف المهنية للمرأة هي التي تعيق دور المرأة وليس الحزب. أحيانا ظرف المرأة الإجتماعي يمنع ويحد من نشاطها السياسي.

المناضلة: عصام عبد الهادي قالت[٢٠]:

١ - تطوير نضالات المرأة ضمن الوحدة الوطنية المتكاملة، وأهم جزء منها هو الوحدة النسوية.
٢ - وضع برنامج عمل نسوي يلتقي في إطاره جميع العاملين في الإطار السياسي والعمل الإجتماعي.
٣ - إنشاء المزيد من المؤسسات لصالح المرأة والطفل، والإهتمام بقضايا المرأة العامة والخاصة.
٤ - مزيد من العمل لتثبيت صمود المواطنين والمحافظة على التراث.
٥ - الإستمرار والتصعيد في النضال السياسي وتحقيق الهدف وهو تحرير الوطن.

وستبقى هذه الكلمات مجردة من الحياة إذا لم يتبعها تغيير جذري وملموس على أرض الواقع . وحتى يجيء ذلك اليوم لا نملك إلا إنتظار مرور قطار الزمن، فإما أن نكون من الصاعدين أو نظل ننتظر عند محطة الزمن نكش الذباب عن وجوهنا المعفرة بالذل.

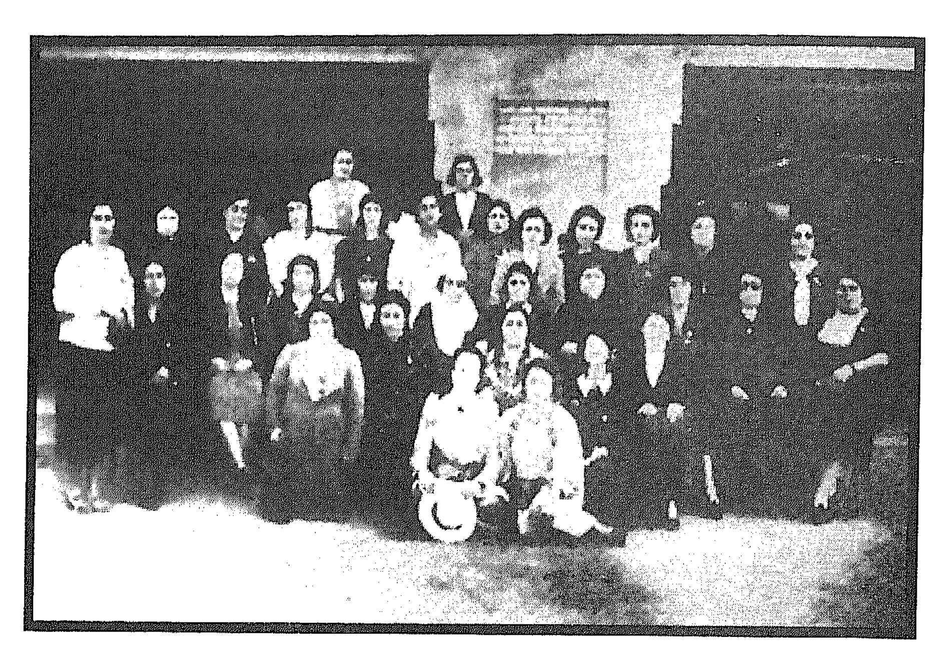
تم بعون الله

الهوامش

- المرأة والقانون في ظل الإنتفاضة الفلسطينية ورقة عمل مقدمة من المحامية حنان ريان البكري، جمعية الأكاديميات والمهنيات القدس ١٩٩٠، ص ٥.
٢ - نفس المرجع السابق، ص ٦.
٣ - نفس المرجع السابق، ص ٧.
٤ - نفس المرجع السابق، ص ٧.
٥ - مؤتمر الإنتفاضة وبعض قضايا المرأة الإجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٤ / ١٢ / ٩٠ في القدس، نيسان ١٩٩١، الطبعة الأولى، إعداد لجنة الدراسات النسوية / مركز بيسان، ص ٩٧.
٦ - نفس المرجع السابق، ص ٩٧.
٧ - نفس المرجع السابق، ص ٩٨.
٨ - نفس المرجع السابق، ص ٩٨.
٩ - صوت الوطن، آيار ١٩٩٠، العدد (٩)، ص ١٥.
١٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٥.
١١ - نفس المرجع السابق، ص ١٥.
١٢ - حول مهمات المرحلة القادمة، أساليب الدعم الجماهيري للإنتفاضة، عبد الجواد صالح، مركز القدس للدراسات الانمائية، لندن، ص ٤١.
١٣ - نفس المرجع السابق، ص ٤٢.
١٤ - نفس المرجع السابق، ص ٤٤.
١٥ - ندوة واقع المرأة العاملة والأحداث في الوطن العربي، بغداد ١٩٨٥، ٢٧/ ٢- ٢ /٨٣/٣، ص ٣٠٥.
١٦ - نفس المرجع السابق، ص ٣٠٥.
١٧ - نفس المرجع السابق، ص ٣٠٥.
١٨ - الهدف، ٢٣ /٩٠/١٢، العدد ١٠٣٥، ص ٧٢.
١٩ - مقابلة شخصية بتاريخ، ٥ / ٥ / ٩٣.
٢٠ - مقابلة شخصية مع السيدة عصام عبد الهادي، بتاريخ ٩٣/٥/٩.

ملحق خاص بالصور





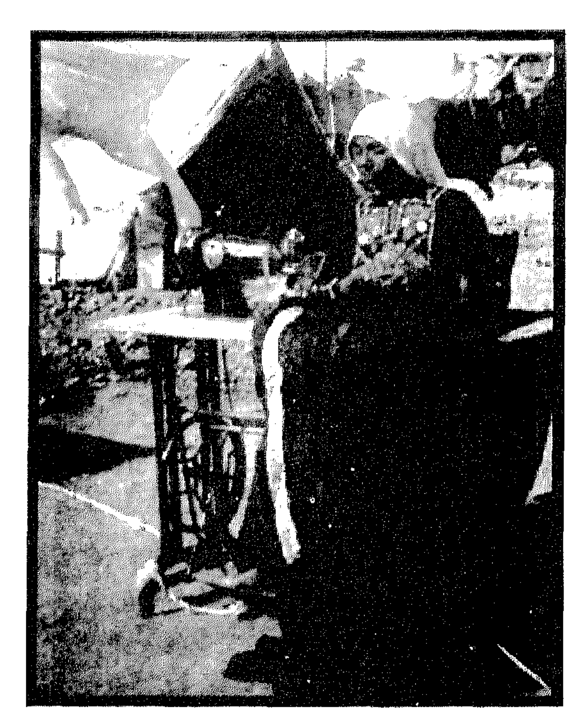
الوفد الفلسطيني للمؤتمر النسائي العربي الأول الذي عقد في القاهرة عام ١٩٣٨.



المؤتمر العام الخامس لاتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني الذي عقد في القدس بتاريخ ١٩٩٠/١١/٢٢

رئاسة المؤتمر من اليمين، تمام قناوي، رنا المصري، لينه طبيلة، عايدة العيساوي، نجاح الجعبة

صور من النكبة



لا يأس مع الحياة (امرأة فلسطينية نازحة تقوم بالخياطة)



شعب يتسلح بالعلم لا يمكن أن يقهر أو يهزم



صورة لخيمة تعيش فيها عائلة نازحة
مكونة من اثني عشر شخصاً



كنزات صوفية للفدائيين نسجتها
زوجات وأخوات الفدائيين



الشهيدة: شادية أبو غزالة

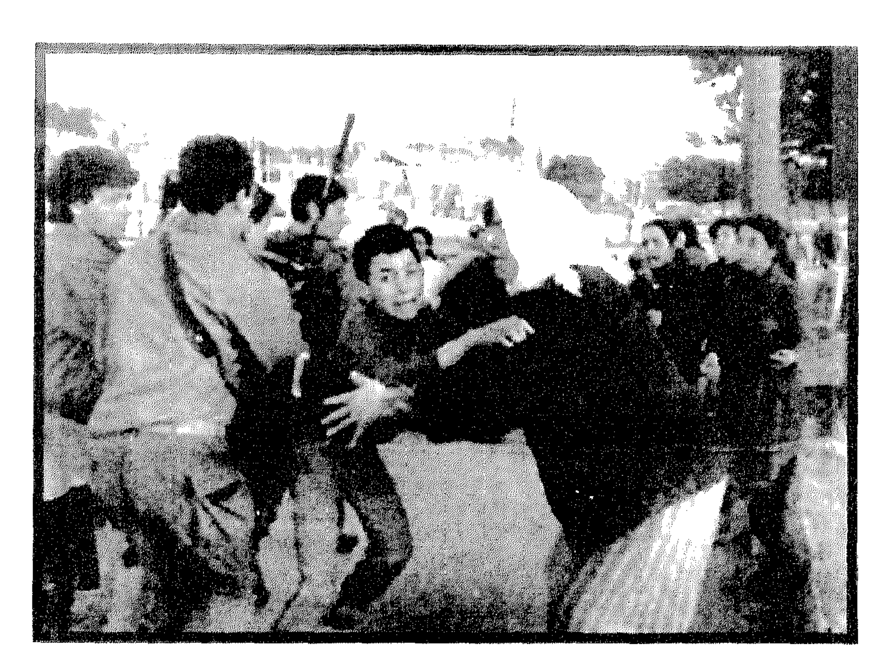
صور من الانتفاضة



مواجهة بين امرأة غزية وجندي اسرائيلي



امرأة فلسطينية تصرخ في وجه أحد جنود الاحتلال



أم فلسطينية في شعفاط تحمي ابنها من جنود الاحتلال



وتظهر في هذه الصورة وهي تحضن ابنها بعد انقاذه من أيدي قوات الاحتلال



صرخة حق فهل تجد من يسمعها؟!



طلاب جامعة بيرزيت في مسيرة جماهيرية أكثر من ٦٠٠ طالب تضامناً مع اضراب السجناء عن الطعام بتاريخ ١٩٩١/٧/٨



مظاهرة في القدس القديمة بتاريخ ١٦/٥/١٩٩٠ بمناسبة دعم الانتفاضة



مظاهرة نسائية في بيت لحم لمقتل انطون الشوملي

شهيدات من الانتفاضة



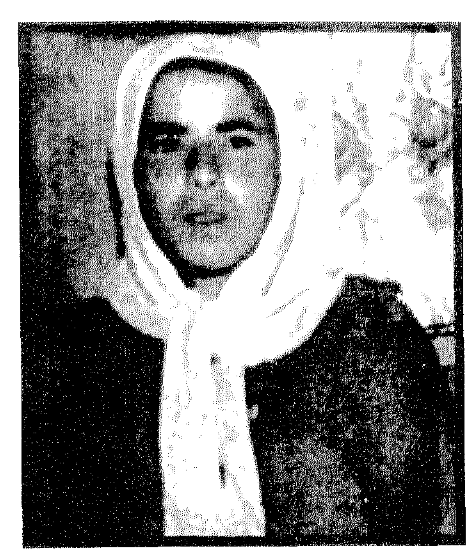
الشهيدة: أميرة أحمد عمر أبو عسكر



الشهيدة: سعاد أحمد يوسف



الشهيدة: نعيمة محمد العلامي



الشهيدة: انعام رفيق غنام



الشهيدة: سهير فؤاد عفانة



الشهيدة: نبيلة اليازجي



الشهيدة: وطفة عبد اللطيف فرج الله



الشهيدة: أريج اسماعيل دواد الديك



الشهيدة: صبحية درويش



الشهيدة: سحر أحمد الجرمي



الشهيدة: كوثر خالد محمد مرعي

بعض المشاريع التي قام بتأسيسها اتحاد لجان العمل النسائي



مشروع صنع المربى في بيت ساحور

كلمة شكر

هذه كلمة شكر وتقدير، أتوجه بها إلى أولئك الذين قدموا لي يد المساعدة في سبيل إنجاز هذا الكتاب.

محتويات الكتاب

المؤلفة في سطور

- نضال محمد الهندي.
- مواليد عمان.
- أنهت المرحلة الثانوية من مدرسة القويسمة الثانوية الأولى للبنات عام ١٩٨٤.
- حاصلة على بكالوريوس في أصول الدين والعلوم السياسية من الجامعة الأردنية عام ١٩٨٩.
- عضو في اتحاد المرأة الأردنية.
- عملت في التدريس.
- تكتب في مجال المقالة والقصة القصيرة. وحالياً متفرغة للكتابة في مجال القصة القصيرة للأطفال.
- نشرت بعض نتاجها في الصحف والمجلات المحلية.

يطلب الكتاب من المؤلفة على العنوان التالي
المملكة الأردنية الهاشمية
عمان - الأردن
بنك الاسكان / المركز الرئيسي الميكروفيش ص.ب ٧٦٩٣
السيد محمد الهندي
هاتف: ٦١٦٤٩٢ (محمد الهندي)



أضواء على
نضال المرأة الفلسطينية
(١٩٠٣م - ١٩٩٢م)

الحديث عن دور المرأة في المجتمع والتاريخ والمستقبل، حديث يطول، لكن دون ملل! وفي السياق نفسه، يندرج الحديث عن المرأة الفلسطينية التي منحت ثورة الإنسان أفقاً جديداً ندر أن ماثلته الآفاق الأخرى ذات الظروف الذاتية والموضوعية المشابهة.

ومما لا شك فيه أن الأضواء الكاشفة التي سلطتها الآنسة نضال الهندي في هذا المؤلف جديرة بالتأمل، وبخاصة ما حفلت به من زخم نضالي معجون بالحنان والدم. وبدون إطالة، تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة منابع أبرزها:

(١) أنه من المؤلفات التي تفتقر لها المكتبة العربية فيما يختص بالمرأة وحصتها المصادرة أو المغنية من إرث الكفاح العربي بعامة، والفلسطيني بخاصة، على الرغم من أن دور المرأة العربية مشهود تاريخاً وحاضراً.

(٢) أنه – في ظني – المؤلف الأول من نوعه الذي يغوص، إلى هذه الدرجة في أعمال المرأة الفلسطينية في بعدها الإجتماعي، مثلها في ذلك مثل المرأة التي حققت معجزة المزاوجة ما بين النضال ضد الإستعمار والغزاة من جهة، والنضال ضد التخلف وأطواق الحصار الإجتماعي المضروب حولها من جهة أخرى. فأكدت بذلك حقيقة أن «الإستعمار» الإجتماعي لا يقل هولاً عن الإستعمال الأجنبي، وأن الخلاص لا يكون بغير منح المرأة، أو بالأحرى إستعادة، حقها في الرفض والإحتجاج والمشاركة في كل النشاطات التي احتكرها الرجل لنفسه على مدى عصور طويلة.

(٣) وتأسيساً على ما سبق، جاء المؤلف منسجماً مع ذاته، وأميناً في كشف النقائص والعيوب الإجتماعية التي تحملت، وما زالت تتحمل المناضلة الفلسطينية تبعاتها، وبخاصة لنظرة بعض العقول المتخلفة التي لم تزل، رغم مرور ما يقرب من القرن على مشاركة المرأة في النضال الفلسطيني، تأخذ عليها تلك المشاركة، وتستهجن انخراطها في أي شكل من أشكال النضال!

(٤) كذلك، يستمد الكتاب إحدى نقاط قوته الإضافية من حقيقة كونه عالج، في أجزاء منه، أثر الإنتفاضة على واقع الحركة النسائية الفلسطينية. فمن المتفق عليه أن عاصفة الانتفاضة، بعدما ظن الجميع أن زمن العواصف قد مضى قد بدلت الكثير من المفاهيم في بنية المجتمع الفلسطيني، وخلقت وقائع جديدة صارت – أو بالأحرى نأمل أن تكون قد صارت – أعرافاً وتقاليد.

وبعد، وكما أسلفت، فإن الحديث عن المرأة يطول! بل إن المرء كلما أسهب فيه أكثر، ازداد معه العطش إلى التوغل في المعرفة أكثر. ومن هنا، حسبي القول بأن هذا المؤلف يسجل جزءاً من حكاية كبرياء الأنوثة التي احتملت كل أشكال الإجهاض والقمع بانتظار «زغرودة الفرح» وهي تشق حجب السماء، معلنة عن الولادة الكبرى: ولادة الحرية!!

د. أسعد عبد الرحمن

دار الكرمل للنشر والتوزيع
ص.ب ١٧٠٦٧ - هاتف ٦٨٩٦٨٤ فاكس ٦٨٩٦٨٥ - عمان - الأردن